مَوْسُوعَةُ العَذَابِ

تأليف

عبّود الشالجي

المجلّد الثاني

الدار العربية للموسوعات

مَوْسُوعَةُ العَذاب

GLEBEWEALD LTD.

اخراج وتنفيذ



THE ARAB ENCYCLOPEDIAS LTD.

الدار العربية للموسوعات

London
2 Greville Lodge, 15 Westbourne
Grove Terrace London W2 P O Box 1068
Tel (01) 2293980 (01) 2294064
Telex Arban G825388 Telefax: 7920802

بيروت - لبنان
ص . ب : ١٣/٥٣٤٨ تلكس : ٢٣١٠٧ Arabred Le
هاتف : ٣٥٢٠٩٨ - ٣٤٣٨٢٨ ، الحمرا .
ص . ب : ٤٤٦ الحازمية - تلكس : ٤٢٨٣٩ Arab Le
٤٢٩٩٨١ (٩٦١١) : Telefax - هاتف : (٢) ٤٢٩٩٨١

الباب الثالث

الضرب

الضرب من أقدم ألوان العذاب التي مارسها الإنسان ، ويتعذّر على المؤرّخ إحصاء ما ورد عن هذا اللون من العذاب ، وكان الضرب يمارس من أجل الإهانة والإيلام ، كما كان يمارس من أجل القتل ، وكان يمارس عذاباً أصلياً ، كما كان يمارس عقاباً إضافياً ، يقرن إلى الحبس ، أو قطع الأطراف ، أو غير ذلك من ألوان العذاب .

ويمكن تقسيم الضرب إلى ثلاثة ألوان ، أدرجناها في ثلاثة فصول :

الفصل الأول : الضرب بآلات الضرب كالدرّة ، والعصا، والسوط ، والمقرعة ، وغيرها .

الفصل الثاني : الصفع ، وهو ضرب القفا باليد مبسوطة ، وقد يحصل بالنعل أو بالجراب أو باوراق السلق أو بالمخادّ والوسائد ، وغيرها .

الفصل الثالث : ما يشبه الضرب ، كاللطم ، والركل ، والنطح ، والرجم ، ووجء العنق ، والوطء بالاقدام .

الفصل الأول

الضرب بآلة الضرب

آلات الضرب كثيرة ، أشهرها **السوط** ، **والدرّة** ، **والعصا** ، **والمقرعة** ، وقد يمارس الضرب **بالحبال** ، **أو بالسلاسل** ، **أو بأغصان الأشجار الخضراء** .

وإنّما سمّيت **العصا** ، لأنّ الأصابع تعصو عليها ، أي تجتمع .

أما **الدرّة** ، وجمعها : دِرر ، فهي عصا فيها طول ، تحمل باليد ، وقد اشتهرت درّة الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب ، وكان يؤدّب بها من إحتاج إلى الأدب .

أمّا **السوط** ، فهو ما يضرب به من جلد مضفور أو نحوه ، وسمّي بذلك ، لأنّه يسوط اللحم بالدم ، أي يخلطهما ، والضرب السياط ، هو **الجلد** ، والذي يضرب بها هو **الجّلاد** ، على وزن فعّال ، ثم صُرِفَ الإسم إلى السيّاف الذي يقطع العنق ، ثم شمل كلّ من يقوم بالإعدام بجميع أنواعه .

والمقرعة ، أعمّ من السوط ، لأنّها تجمع كلّ ما يقرع به حتى العصا .

وقال أبو مجلز : **العصا** للأنعام والبهائم ، **والسوط** للحدود والتعزير ، **والدرّة** للأدب ، **والسيف** لقتل العدوّ والقود (البيان والتبيين ٣ / ٦٠ و٦١) .

وقال الشعبي ، في وصف السوط : ما أحوجك إلى محدرج ، شديد الفتل ، ليّن المهزّة ، أطلع الرأس ، يأخذ من عجب الذنب إلى مغرز العنق ، فتكثر له رقصاتك من غير جذل (البصائر والذخائر ٣ / ١ / ١٩) .

وغضب إسحاق بن إبراهيم المصعبي ، على طفيليّ ، فصاح : يا غلمان ، السياط ، والعقابين ، والمقارع والجلادين (الملح والنوادر للحصري ١٩) .

وكان المتهّمون ، عند التحقيق معهم ، يضربون بالمقارع ، وتستدعى لهم آلات العقوبة ، راجع التفصيل في القصّة رقم ٧ / ٤٣ و٧ / ٤٤ من كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي ، تحقيق مؤلّف الكتاب .

وفي القرن الرابع الهجري ، كان من طرق التحقيق مع المتّهمين في بغداد أن يضربوا بالسياط (نشوار المحاضرة للتنوخي ، رقم القصة ٥ / ٦٣) .

وكان قطّاع الطريق ، يضربون الناس ، لإخراج ما كتموه من أموالهم راجع التفصيل في كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي ، رقم القصة ٤ / ٣٩ .

وكان أمر تحصيل الضرائب ، يعهد إلى مستخرجين ، ويخرج المستخرج ، فيبثّ الفرسان ، والرجّالة ، والرسل ، والمستحثّين ، ويضرب ، ويصفع ، ويقيّد ، (نشوار المحاضرة ، القصة رقم ١ / ١٢٠) .

وكان الخليفة عمر بن الخطاب ، يضرب أولاده على اللحن ، ولا يضربهم على الخطأ ، ووجد في كتاب عامل له لحناً ، فأحضره ، وضربه درّة واحدة . (معجم الأدباء ١ / ٢٠) .

وكان عبد الله بن عمر ، يضرب ولده على اللحن ، كما يضربهم على تعلّم القرآن . (معجم الادباء ١ / ٢٦) .

وكتب أمير خراسان ، إلى الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز ، يستأذنه في استعمال السيف والسوط ، فكتب إليه : بلغني كتابك تذكر أنّ أهل خراسان قد ساءت رعيتهم ، وإنّه لا يصلحهم إلّا السيف والسوط ، فقد كذبتَ ، بل يصلحهم العدل والحقّ ، فأبسط ذلك فيهم والسلام (تاريخ الخلفاء ٢٤٢) .

والمراد بالضرب هنا ، هو الضرب الذي لا يمارس تطبيقاً لحدّ من الحدود ، فإنّ ذلك لا يعتبر عذاباً ، وإنّما هو عقوبة لمخالفة أمر أو نهي شرعيّ .

والحدّ : في اللغة : المنع أو القيد ، وفي الاصطلاح القرآني : الحدود ، هي القيود التي فرضها الله ، من الأوامر والنواهي الشرعية الواردة في الآيات ، وقد سمّيت حدوداً لأنّها فصلت بين الحلال والحرام ، ولأنّ العقوبات المفروضة بشأنها ، تحدّ ، أي تمنع من اتيانها ، للتفصيل راجع دائرة المعارف الاسلامية ٧ / ٣٢٥ ولسان العرب مادة : حد .

وقد مارس القرامطة لوناً من ألوان العذاب سمّوه : **المحنة** ، وقد بحثنا عنه في هذا الكتاب .

والمحنة : ما يمتحن به الإنسان من بليّة ، يقال : محنه عشرين سوطاً ، أي ضربه ، ولا وجود للمحنة في الشريعة الإسلامية ، وإنما يوجد التعزير ، وهو في اللغة : اللوم ، وفي الاصطلاح : ضرب من العقوبة ، يقصد به تأديب الجاني ، لمنعه من معاودة فعله ، ويرد التعزير في التصرفات المخلّة التي لم يرد لها حدّ في الشرع ، ويشترط أن لا يبلغ التأديب فيه ، الحد الشرعي ، ويعود للقاضي أمر تقرير إيقاع التعزير ، أو الإعفاء منه ، كما

يعود له تعيين نوع التعزير ومقداره ، للتفصيل راجع دائـرة المعارف الإسـلامية ٥ / ٣١٠ ـ ٣١٢ .

والتعزيز عند المالكية : لا نهاية له ، حتى لو قتل في التعزير ، حسبما يـراه الحاكم ، حتى أنّـه بلغني من بعض الفضلاء ، أنّ بعضهم أحضـروه مـع جماعة يشربون الخمر ، ولم يشربها ، فما وسعه إلا أن آعترف بشربها ، لكي يحدّ ولا يعزّر (نزهة النفوس ٤٠٩ و ٤٠١) .

وجيء إلى أحد الولاة برجلين ، اتّهم أحدهمـا بالـزندقـة ، وأتّهم الآخر بمـا أوجب عليه الحـدّ ، فسلّم الوالي الـرجلين إلى أحد أتباعـه ، وقال لـه : إضـرب عنق هذا ، ـ وأومـأ إلى المتّهم بالـزنـدقـة ـ وآجلد هـذا ، فتسلّمهمـا وخرج ، فوقف المحدود ، وقال : أيّها الأمير سلمني إلى غيره ، فإنّ هذ الأمر لا آمن فيه من الغلط ، والغلط فيه لا يتـلافى . (نشوار المحـاضرة ٨ / ٢٢٦ رقم القصة ١١٥) .

والزندقة : تهمة غير واضحة المعالم ، اتّخذت في أيّام العباسيّين سببـاً لقتل أو تشريد من يراد قتله أو تشريده ، لسبب من أسباب السياسة، فقد اتّهم بالزندقة كلّ من أوّل نصّاً من نصوص القرآن أو الحديث تأويلاً منافياً للأصـول الاعتقـادية ، كمـا آعتبر زنـديقاً كـل من آتّهم بـأنّـه من أتبـاع مـاني ، أو من أصحاب مزدك ، أو من أتّهم بالثنويـه ، أو بأنّـه يقول بقـدم العالم ، أو بـانكار وجـود الله ، أو إنكار الحكمـة الإلهية ، أو اتّهم بعـدم التديّن بـدين ، أو أنكر الحياة الآخرة ، أو اتّهم بالقول بالدهر ، أو بإنكـار النبوّات والكتب المنـزلة ، للتفصيل راجع دائرة المعارف الإسلامية ١٠ / ٤٤٠ ـ ٤٤٦ ، ثم شمل الإتّهام بالزندقة ، كلّ عدوّ سيـاسيّ للدولة ، وكـلّ من كان من أنصـار حرّيـة الرأي ، وكان المعتزلة أكثر الناس معاناة من هذه التهمة ، لأنّهم كانوا من أنصار حـرّية الرأي ، فكانوا يتندّرون على الإتّهام بالزندقة ، وعلى إبهام معالمه ، وقـد أورد الجاحظ ، أحد المعتزلة ، في مورد الفكاهة ، إنّه سمـع رجلاً يقـول : ضربنا

الساعة زنديقاً ، فسألوه : وأيّ شيء الزنديق ؟ قال : الذي يقطع المزيقة ، فقيل له : وكيف علمت إنّه يقطع المزيقة ؟ فقال : رأيته يأكل التين بالخلّ (الملح والنوادر ١٥٧) ، ومن أعجب ما ابتدع الحاكمون في ذلك الحين ، إنّهم وجدوا من يفتيهم بأنّ التوبة من الزندقة لا تجدي نفعاً ، ولا تعفي المتهم بالزندقة من العقوبة الواجب فرضها على الزنديق ، وهي القتل ، فحالت فتواهم هذه دون خلاص من اتّهم بالزندقة ، حتى لو اضطرّه العذاب إلى الإقرار بالتهمة ، وإلى الادّعاء بأنّه « تاب وأناب ، وعاد الى الصواب » .

وأوّل من ضرب « في الله » بالسياط ، أبو ذر الغفاري ، فإنّه أسلم بمكّة ، كان المسلمون يكتمون إسلامهم ، فخرج أبو ذر إلى الكعبة، وصاح بأعلى صوته : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً رسول الله ، فقام إليه مشركو قريش ، فضربوه ، حتى أضجعوه ، وفي اليوم الثاني، عاود الاعلان بالشهادة ، فعادوا إلى ضربه (نور اليقين ٣١) .

وضرب « في الله » بالسياط : عبد الله بن ذكوان (ت ١٣١) ، وربيعة بن أبي عبد الرحمن (ت ١٣٠) ، ومالك بن أنس ، ضربه جعفر بن سليمان العباسي سبعين سوطاً ، ومدّت يده حتى انخلعت كتفه ، وأبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤) وسعيد بن المسيب (ت ٩٤) ، وعطية العوفي (ت ١١١) ، وثابت البنانيّ (ت ١٢٧) ، وعبد الله بن عون (ت ١٥١) ، وزييد الضبيّ ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى (ت ٨٣) (البصائر ٣/١/٣٠٢ - ٣٠٤) ، وإبراهيم الصائغ (ت ١٣١) ، ضرب حتى مات ، قتله أبو مسلم الخراساني (مشاهير علماء الامصار ١٩٥) .

وضرب بالسياط ، ثلاثة من الأئمة الأربعة ، فقد ضرب الإمام مالك بن أنس (البصائر والذخائر م ٣ ق ١ ص ٣٠٣) ، وضرب الإمام أبو حنيفة (وفيات الاعيان ٥ / ٤٠٧) ، وضرب الإمام أحمد بن حنبل (وفيات الاعيان ٥ / ٤٠٧ والبصائر والذخائر م ٣ ق ١ ص ٣٠٤) .

وضـرب سعيد بن المسيّب ، مـرتين ، المرّة الأولى لمـا امتنع عن بيعـة عبد الله بن الزبير ، فضربه عامل ابن الزبير على المدينة ، والمرّة الثـانية لمـا امتنع عن مبايعة الوليد بن عبد الملك بولاية العهد ، فضربه عامـل عبد الملك على المـدينـة ضـربـاً مبـرّحـاً ، وطـاف بـه ، وحبسـه (تـاريـخ ابن خلدون ٣ / ٥٧) .

وفي السنة ٢ على أثر معركة بدر ، أبصرت أمّ الفضـل ، زوجة العبّـاس عمّ النبي صلوات الله عليـه ، أبا لهب ، في حجـرة زمزم بمكّـة ، يضرب أبـا رافـع ، مولى رسـول الله ، فضربت أبـا لهب بعمود ، فشجّتـه ، فمـات بعـد الضربة بسبع ليال (الاعلام ٦ / ١٠٢) .

ولمـا أسلم خـالـد بن سعيـد بن العـاص بن أميّـة ، وكـان خـامس من أسلم ، بعث إليه أبوه أبو أحيحة سعيد بن العاص ، فـأنّبه ، وبكّتـه ، وضربـه بعصا كانت معه حتى كسرها (أنساب الأشراف ٤/٢/١٢٥ و١٢٦) .

وضرب الخليفة عمر بن الخطّاب ، عمـرو بن معدي كـرب الزبيـدي ، بالدرّة ، وسبب ذلك ، إنّه سأله عن رأيه في السلاح ، فـأجاب حتى إذا سـأله عن السيف ، قال : عنه قارعتك ، لأمّك الهبل ، فقال له : لا ، بـل لأمّك ، ورفع الدرّة فضربه بها (الاغاني ١٦ / ٧١ و٧٢) .

وضرب الخليفة عمر بن الخطاب ، أبا شجرة بن عبد العزّى بالدِرّة على رأسه ، وسبب ذلك إنّ أبا شجرة ، بعد إسلامه ، أرتدّ مـع أهل الـردّة في أيام أبي بكر ، وقال أبياتاً منها :

فـروّيت رمحي من كتيبـة خـالـدٍ وإنّي لأرجـو بعـدهـا أن أعمّـرا

ثم إنّ شجرة أسلم من بعد ذلك ، وقدم المدينة في أيّام الفاروق عمر ، وجـاء إلى عمـر وهـو يقسم الصـدقـة بين فقـراء المـدينـة ، فقـال : يـا أميـر

المؤمنين ، أعطني فانّي ذو حاجة ، قال : ومن أنت ؟ قال : أبو شجرة بن عبد العزى السلمي ، فقال : أي عدوّ الله ، ألستَ الذي تقول :

فروّيت رمحي من كتيبة خالد

ثم جعل عمر يعلوه بالدِرّة في رأسه ، حتى فاته عدواً (الطبري ٣ / ٢٦٧) .

ومرّ رجل من مزينة على باب رجل من الأنصار ، وكان يتّهم بامرأته ، فلما حاذى بابه تنفّس ، ثم تمثّل :

هل ما علمت وما آستودعت مكتوم　　أم حبلها إذ نأتك اليوم مصروم

فتعلّق به الرجل ، فرفعه إلى عمر ، فقال المزني : وما عليّ إن أنشدت بيت شعر ، فقال له عمر : مالك لم تنشده قبل أن تبلغ بابه ؟ ثم أمر به فضرب عشرين سوطاً (الاغاني ٢١ / ٢٠٣) .

وضرب عمر رجلاً بالدِرّة ، فنادى يال قصيّ ، فقال أبو سفيان : يا آبن أخي لو قبل اليوم تنادي قصيّاً ، لأتتك منها الغطاريف ، فصاح به عمر : اسكت لا أبا لكَ ، وقال أبو سفيان : ها ، ووضع سّبابته على فيه . (العقد الفريد ١ / ٥٠) .

وضرب الفاروق عمر ، أبا هريرة الدوسي ، حتى أدمى ظهره ، وسبب ذلك : إنّ عمر استعمل أبا هريرة على البحرين ، ثم أحضره ، وقال له : إنّي استعملتك على البحرين ، وأنت حافٍ لا نعل لك في رجلك ، وقد بلغني أنّك بعت أفراساً بألف وستمائة دينار ، فقال أبو هريرة : كانت لنا أفراس فتناتجت ، فقال له عمر : قد آحتسبت لك رزقك ومؤونتك ، وهذا فضلٌ فأعده إلى بيت المال ، فقال له أبو هريرة : ليس لك ذلك ، فقال : بلى ، والله ، وأوجع ظهرك ، ثم قام إليه بالدِرّة ، فضرب ظهره حتى أدماه ، وقال

له : أئت بها ، فأحضرها ، وسلّمها إلى عمر ، وقال : سوف احتسبها عند الله ، فقال له : ذاك لو أخذتها من حلّ ، وأدّيتها طائعاً (شرح نهج البلاغة ١٢ / ٤٢) .

وجاء رجل من مصر ، إلى الفاروق عمر ، متظلّماً ، وقال : يا أمير المؤمنين ، إنّي سابقت ولداً لعمرو بن العاص ، أمير مصر ، فسبقته ، فأخذ يقنّعني بسوطه ، ويقول : أنا ابن الأكرمين ، فكتب إلى عمرو : إذا اتاك كتابي هذا ، فأشهد الموسم أنت وابنك ، فلما قدما على عمر ، دفع الدِرّة (العصا) إلى المصري ، وقال له : اضربه كما ضربكَ ، فجعل يضربه ، وعمر يقول : اضرب ابن الأكرمين - يردّدها ، حتى قال المصري : يا أمير المؤمنين ، لقد استقدت منه ، فالتفت عمر إلى آبن العاص ، وقال له : يا ابن العاص ، متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمّهاتهم أحراراً (شرح نهج البلاغة ١١ / ٩٨) .

وكان الفاروق عمر ، أوّل من حمل الدِرّة من ولاة الإسلام ، وأدّب بها ، وقيل بعده : كانت درّة عمر ، أهيب من سيف الحجّاج (شرح نهج البلاغة ١٢ / ٧٥) .

وتصارخ آل عامر ، بالبصرة : يا آل عامر ، فخرج النابغة الجعدي ، ومعه عصيّة له ، فجيء به إلى عامل البصرة ، أبي موسى الأشعري ، فضربه أسواطاً (الاغاني ٤ / ٣٠) .

وولّى عثمان ، عبد الله بن أبي سرح على مصر ، فجاءه أهل مصر يشكونه ، فكتب إليه ، فضرب ابن أبي سرح من جاءه بكتاب عثمان ، فقتله . (الإمامة والسياسة ١ / ٣٩ وتاريخ الخلفاء ١٥٧) .

وولّى عثمان بن عفّان ، أخاه لأمّه ، الوليد بن عقبة ، على الكوفة ، فشهد عليه الشهود ، أنّه صلّى بهم وهو سكران ، فزبر عثمان قوماً من

الشهود ، وضربهم ، فأغلظت عائشة لعثمان ، فأغلظ لها ، وقال لها : ما أنتِ وهذا ؟ إنما أمرت أن تقرّي في بيتك . (انساب الاشراف ٥ / ٣٤) .

وكان في بيت المال بالمدينة ، سفط فيه حلي وجوهر ، فأخذ منه عثمان ما حلّى به بعض أهله ، فطعن الناس عليه في ذلك ، وكلّموه بكلام شديد حتى أغضبوه .

فخطب ، فقال : لتأخذنّ من هذا الفيء حاجتنا ، وإن رغمت أنوف أقوامٍ .

فقال عمار بن ياسر : أشهد الله ، أنّ أنفي أوّل راغم من ذلك .

فقال عثمان : أعليّ يا ابن المتكاء تجترىء ، خذوه ، فأخذ .

ودخل عثمان ، فدعابه ، فضربه حتى غشي عليه ، ثم أخرج ، فحمل حتى أدخل دار أمّ سلمة ، زوج الرسول صلوات الله عليه ، فلم يصلّ الظهر والعصر والمغرب . (انساب الاشراف ٥ / ٤٨) .

وجرى في مجلس سعيد بن العاص ، أمير الكوفة لعثمان ، حديث التفاضل بين السواد والجبل ، ففضّل قوم من جلساء سعيد ، السهل ، لأنّه ينبت ما ينبت الجبل ، ويزيد عليه وجود النخل فيه ، فقال عبد الرحمن بن خنيس الأسدي ، صاحب شرطة سعيد : وددت أنّه (أي السواد) للأمير ، فقال له الاشتر : تمنّ للأمير أفضل منه ، ولا تتمنّ له أموالنا ، فغضب صاحب الشرطة ، وقال للأشتر : وما يضرّك من التمنّي ؟ لو شاء الأمير لكان له ، فقال الأشتر ٤ لو رام الأمير ذلك ، ما قدر عليه ، فغضب سعيد ، وقال : السواد بستان قريش ، فقال له الاشتر : أتجعل مراكز رماحنا ، وما أفاء الله علينا ، بستاناً لك ولقومك ؟ والله لو رامه أحد ، لقرع قرعاً يتصأصأ منه ، ثم وثب وأصحابه على ابن خنيس صاحب الشرطة ، فأخذته الأيدي . (يريد أنّهم ضربوه بأيديهم) . (الاغاني ١٢ / ١٤١ وانساب الاشراف ٥ / ٤٠) .

أقول : روى الطبري ٤ / ٣١٨ هذه القصة ، رواية فيها بعض الاختلاف عن الرواية السالفة ، قال : تذاكر جلساء سعيد بن العاص ، بالكوفة ، جود طلحة بن عبيد الله ، فقال سعيد : إنّ من له مثل النشاستج (ضيعة لطلحة) لحقيق أن يكون جواداً ، ووالله ، لو أنّ لي مثله ، لأعاشكم الله عيشاً رغيداً ، فقال عبد الرحمن بن خنيس ، وهو حدث : والله ، وددت لو أنّ هذا الملطاط لك ، والملطاط أراضي كانت لآل كسرى على جانب الفرات الذي يلي الكوفة ، فقالوا له : فضّ الله فاك ، تتمنّى له سوادنا؟ وثاروا الله وإلى أبيه خنيس ، فضربوهما حتى غشي عليهما .

وفي السنة ٣٦ لما قدم طلحة والزبير البصرة ،محاربين للإمام علي بن أبي طالب ، بعد أن بايعاه ، دخل بعض أتباعهما على عثمان بن حنيف ، أمير البصرة لعلي ، فتوطؤوه وضربوه أربعين سوطاً ، ونتفوا شعر لحيته ، ورأسه ، وحاجبيه ، وأشفار عينيه ، واحتلّوا دار الإمارة ، واعتقلوا عثمان أوّلاً ، ثم طردوه ، فخرج يريد علياً ، فلاقاه بالربذة ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، بعثتني ذا لحية ، وجئتك أمرد ، فقال له : أصبت خيراً وأجراً . (الطبري ٤ / ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٨٠) .

وكتب قوم من أهل الكوفة ـ يشكون من سعيد بن العاص ، إنّه نفى جماعة من أصحابهم إلى الشام ، ولم يذكروا أسماءهم في الكتاب ، وكتب معهم كعب بن عبدة ، كتاباً بآسمه ، وبعثه مع كتابهم إلى عثمان بن عفان ، فأمر عثمان بكعب بن عبدة ، فضرب عشرين سوطاً ، وحوّل ديوانه إلى الريّ ، ثم ندم على ذلك ، فأحضره ، ونزع ثيابه ، وقال له : يا كعب أقتص منّي ، فقال له : قد عفوت يا أمير المؤمنين . (انساب الاشراف ٥ / ٤٢ و٤٣).

وفي السنة ٣٦ بعد انتهاء وقعة الجمل ، بلغ الإمام علياً ، أنّ رجلين

وقفا بباب الدار التي استقرّت فيها عائشة بالبصرة، واتّهماها بالعقوق، فأحضرهما، وضرب كلّ واحد منهما مائة سوط. (الطبري ٤ / ٥٤٠).

أقول: لما انتهت معركة الجمل بظفر علي، وانكسار أصحاب الجمل، أمر عليّ، محمد بن أبي بكر، أخا عائشة، فضرب عليها قبّة، ثم أدخلها البصرة، فأنزلها في دار عبد الله بن خلف الخزاعي، وكانت أعظم دار بالبصرة، وكان عبد الله قد قتل في وقعة الجمل مع عائشة، وأخوه عثمان قتل مع علي، ولجأ عبد الله بن الزبير، ابن اخت عائشة، جريحاً إلى دار رجل من الأزد، فبعث رسولاً إلى عمّته يعلمها مكانه، وقال له: إحذر أن يطّلع على مكاني محمد بن أبي بكر، فأتى عائشة، فأخبرها بمكان عبد الله، فقالت: عليّ بمحمد، فقال: يا أم المؤمنين، إنّه نهاني أن يعلم محمد بمكانه، فأعادت طلب محمد، ولما حضر، قالت له: اذهب مع هذا الرجل حتى تجيئني بابن أختك، فانطلق مع الأزدي، وأخذ عبد الله، وحمله إلى بيت عائشة، وكانا طول الطريق يتشاتمان، وجاء عليّ، فزار عائشة، وسلّم عليها، ولما خرج أخبروه بأنّ اثنين من الأزد، وقفا بباب عائشة، فقال أحدهما.

جزيت عنّا أمّنا عقوقا

وقال الآخر:

يا أمّنا توبي لقد أخطيت

فبعث القعقاع بن عمرو إلى الباب، فأحضر من كان هناك، فأحالوا على رجلين، فقال: لأنهكنّهما عقوبة، ثم ضربهما مائة مائة، وأخرجهما من ثيابهما. (الطبري ٤ /٥١٩، ٥٣٤، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٤٠).

وشتم بسر بن أرطاة، الإمام عليّاً، في مجلس معاوية، وزيد بن

عمر بن الخطّاب جالس ، فقام إليه زيد بعصا فشجّه ، فأقبل معاوية على بسر ، وقال له : تشتم عليّاً وهو جدّه ، وهو ابن الفاروق ، وعلى رؤوس الناس ، أو كنت ترى أنّه يصبر على ذلك ؟ (الطبري ٥ / ٣٣٥) .

أقول : زيد بن عمر بن الخطاب ، أمّه أمّ كلثوم بنت الإمام علي بن أبي طالب . (العقد الفريد ٤ / ٣٦٥) .

وتذاكر رجال من قريش ، أنّ معاوية بن أبي سفيان ، إذا ذكرت أمّه غضب ، فقال مالك بن أسماء المنى القرشي : أنا أذكر أمّه ، ولا يغضب ، فجعلوا له جعلاً ، وذهب إليه في الموسم ، وذكر له أمّه فلم يغضب ، فعاد وأخذ الجعل ، ثم جعلوا له مثله ، إذا كلّم عمرو بن الزبير ، وقال له مثلما قال لمعاوية ، فأتاه ، فقال له ذلك ، فأمر بضربه حتى مات ، فبلغ ذلك معاوية ، فقال : أنا ـ والله ـ قتلته (المحاسن والمساوىء ٢ / ١٦٦) .

وفي السنة ٥١ أحضر زياد بن أبيه ، رجلاً من الشيعة ، اسمه صيفي بن فسيل ، وقال له : يا عدوّ الله ، ما تقول في أبي تراب ؟

قال : ما أعرف أبا تراب .

قال : ما أعرفك به .

قال : ما أعرفه .

قال : أما تعرف عليّ بن أبي طالب ؟

قال : بلى .

قال : فذاك أبو تراب .

قال : كلّا ، ذاك أبو الحسن والحسين .

فقال له صاحب الشرطة : يقول لك الأمير هو أبو تراب ، وتقول أنت لا ؟ .

قال : وإن كذب الأمير ، أتريد أن أكذب ، وأشهد له على باطل كما شهد ؟

فقال له زياد : وهذا أيضاً مع ذنبك ؟ عليّ بالعصا ، فأتي بها .

فقال له : ما قولك في عليّ ؟

قال : أحسن قول أنا قائله في عبدٍ من عباد الله المؤمنين .

قال : اضربوا عاتقه بالعصا ، حتى يلصق بالأرض ، فضرب حتى لزم الأرض .

ثم قال : أقلعوا عنه ، إيه ، ما قولك في عليّ ؟

قال : والله ، لو شرّحتني بالمواسي والمدى ، ما قلتُ إلاّ ما سمعت منّي .

قال : لتلعننّه ، أو لأضربنّ عنقك .

قال : إذن تضربها والله قبل ذلك .

قال : إدفعوا في رقبته ، وأوقره حديداً ، وألقاه في السجن .

ثم بعث به إلى معاوية ، فقتله . (الاغاني ١٧ / ١٤٤ و١٤٥ الطبري ٥ / ٢٦٦ و٢٦٧) .

وتهاجى عبد الرحمن بن حسّان بن ثابت ، وعبد الرحمن بن الحكم الاموي ، فأفحشا ، فكتب معاوية ، إلى عامله على المدنية ، سعيد بن العاص ، أن آجلد كلًّا منهما مائة سوط ، فأمسك عنهما ، فلما خلفه مروان ، ضرب عبد الرحمن بن حسان مائة سوط ، وترك أخاه عبد الرحمن فلم يضربه ، فشدّد عليه معاوية ، فضربه خمسين سوطاً ، فقال ابن حسّان : إنّما ضربه خمسين ، لأنّه عبد ، فضرب نصف ما يضرب الحرّ ، فبلغ ذلك ابن

الحكم ، فشقّ عليه ، وجاء إلى أخيه مروان ، وطلب منه أن يتمّ ضربه مائة ، فضربه خمسين أخرى . (الاغاني ١٥ / ١١٥ و١١٦) .

وسلب عبد الله بن الحجّاج رجلاً من الديلم ، فاغتاظ منه كثير بن شهاب ، أمير الريّ للمغيرة بن شعبة ، عامل معاوية على الكوفة ، وانتزع منه السَلَبَ ، وضربه مائة سوط وحبسه . (الاغاني ١٣ / ١٦٥) .

وكان عمر بن سعد بن أبي وقاص ، له جعبة فيها سياط ، قد كتب على سوط منها عشرة ، وعلى آخر عشرين ، إلى خمسمائة ، فغضب على غلام له ، فضرب بيده إلى الجعبة ، فخرج سوط المائة ، فجلده مائة ، فأتى الغلام سعداً أبا عمر ، وهو يبكي ، وقد سال دمه على عقبيه ، فشكا إليه عمر ، فدعا سعد عليه ، وكان مستجاب الدعوة ، فقتل المختار الثقفي عمر بن سعد ، في جملة من قتل ممن حضر قتل الحسين عليه السلام . (انساب الأشراف ٥ / ٢٣٧) .

وكان المسور بن مخرمة جليلاً نبيلاً، وذكر عن يزيد بن معاوية : إنّه يشرب الخمر ، فبلغه ذلك ، فكتب إلى عامله بالمدينة ، أن يجلده الحدّ ، ففعل ، فقال المسور : (العقد الفريد ٤ / ٣٥) .

أيشربها صرفاً يفضّ ختامها أبو خالدٍ ويجلد الحدّ مسور

وضرب عبيد الله بن زياد ، المختار بن أبي عبيد الثقفي ، فشتر عينه ، فانتقم المختار من عبيد الله ، فقتله . (البصائر ٤ / ٤٨) .

أقول : كان المختار ممن بايع مسلم بن عقيل لما وافي الكوفة يدعو إلى الحسين ، ولما ظهر مسلم بالكوفة ، كان المختار في ضيعة له خارج الكوفة ، ذلك لأنّ مسلماً لم يخرج عن مواعدة ، وإنّما خرج بداهة لما كان من أمر هانيء بن عروة المرادي ، حين أخذه ابن زياد ، فلما بلغ المختار

ظهور مسلم ، قدم الكوفة مسرعاً ، فوجد أمر مسلم قد انتكث ، وبلغ ابن زياد بعض من خبره ، فأحضره ، وقال له : أنت المقبل لنصرا ابن عقيل ، ثم رفع قضيباً كان في يده ، فاعترض به وجه المختار ، فشتر عينه ، وأمر به فحبس ، فلم يزل محبوساً ، حتى قتل الحسين ، فأرسل المختار بخبره إلى عبد الله بن عمر ، وكانت أخت المختار تحته ، فكتب عبد الله بن عمر إلى يزيد بن معاوية ، يشفع فيه ، فشفعه ، وكتب إلى ابن زياد بتخلية المختار ، فأطلقه ، وأجّله ثلاثاً لمبارحة الكوفة ، فخرج يريد الحجاز ، فلاقاه أحد أصحابه ، ولما رأى شتر عينه ، سأله عمن صنع به ذلك ، فقال المختار : شتر عيني ابن الزانية بالقضيب ، قتلني الله إن لم أقطع أنامله وأباجله ، وأعضاءه ، إرباً إرباً ، فاحفظ هذا الكلام عنّي . (أنساب الاشراف ٥ / ٢١٤ و٢١٥) .

ولما التجأ مسلم بن عقيل ، إلى بيت هانيء بن عروة المرادي ، أحضر عبيد الله بن زياد هانئاً وطالبه بإحضار مسلم ، فأبى ، وقال : أجيئك بضيفي تقتله ، لا والله ، فأمر به فأمسك ، وجذبه من ضفيرتيه ، حتى أقنع بوجهه ، ثم أخذ قضيباً فضرب به وجه هانيء ، وندر الزج فارتزّ بالجدار ، فلم يزل يضرب أنفه وخدّه وجبينه حتى كسر أنفه ، وسالت الدماء على ثيابه ، ونثر لحم خدّيه وجبينه على لحيته ، حتى كسر القضيب ، ثم أمر به فأخرجوه إلى السوق ، فضربت عنقه هناك ، فقال فيه ، وفي مسلم بن عقيل ، عبد الله بن الزَبير الأسدي : (الطبري ٣٦١ و٣٦٧ و٣٦٩ ومقاتل الطالبيّين ١٠٨) .

إذا كنتِ لا تدرين ما الموت فانظري إلى هانيءٍ في السوق وابن عقيل
إلى بطلٍ قد هشّم السيف وجهه وآخر يهوي من طمار قتيل

وكانت الفارعة أمّ الحجاج بن يوسف الثقفي ، تحت المغيرة بن شعبة ، فولدت له بنتاً ، ثم طلّقها ، وماتت البنت ، فنازع الحجاج ، عروة بن

المغيرة ، إلى عبيد الله بن زياد ، في ميراثها ، وأغلظ الحجاج لعروة ، فأمر به ابن زياد ، فضرب أسواطاً على رأسه ، فكان الحجاج حاقداً على آل زياد ، ينفيهم من آل أبي سفيان . (الاغاني ٦ / ١٩١ و١٩٢) .

ولما أعلن ابن الزبير خلافته بمكة ، ولّي الحارث بن الحصين الجعفي وادي القرى ، وبها تمر كثير من تمر الصدقة ، ففرقه في جنده ، وكان أمره أن يحتفظ به ، فلما قدم عليه ، جعل يضربه بالدِرّة ، ويقول : أكلت تمري ، وعصيت أمري . (أنساب الاشراف ٤ / ٢ / ٢٩) .

ولما ولّى يزيد بن معاوية ، عمرو بن سعيد الاشدق ، المدينة ، أحضر البهيّ بن رافع ، وضربه خمسمائة سوط ، وسبب ذلك إنّ رافعاً كان لأبي أحيحة سعيد بن العاص الأكبر ، فورثه بنوه ، وأعتق ثلاثة منهم أنصباءهم منه ، وقتلوا يوم بدر جميعاً ، ووهب خالد بن سعيد نصيبه منه لرسول الله صلوات الله عليه ، فأعتقه ، فانتسب رافع ، وولده البهيّ ، إلى رسول الله ، فلما ولي عمرو بن سعيد المدينة ، أحضر البهيّ ، وقال له : من مولاك ؟ فقال : رسول الله ، فأمر به فضرب مائة سوط ، ثم سأله : مولى من أنت ؟ فقال : مولى رسول الله ، فضربه مائة سوط أخرى ، فلم يزل يفعل ذلك ، كلما سأله مولى من أنت ، وقال : مولى رسول الله ، ضربه مائة سوط ، حتى ضربه خمسمائة ، ثم سأله : مولى من أنت ؟ قال : مولاكم ، فسكت عنه . (الطبري ٣ / ١٧٠) .

وفي السنة ٦٠ ولّى يزيد بن معاوية ، عمرو بن سعيد الأشدق ، المدينة ، وكان عبد الله بن الزبير قد امتنع بمكّة ، وأبى أن يبايع يزيد ، فلما قدم عمرو المدينة ، ولّى شرطته عمرو بن الزبير ، أخا عبد الله ، لما كان يعلم ما بينه وبين أخيه عبد الله من البغضاء ، فلما ولي شرطة المدينة ، هدم دور بني هاشم ، ودور آل الزبير ، وبلغ منهم كلّ مبلغ ، وبعث إلى المنذر بن الزبير ، وابنه محمد بن المنذر ، وعبد الرحمن بن الأسود ، وعثمان بن

عبد الله، وخبيب بن عبد الله بن الزبير، ومحمد بن عمّار بن ياسر، فضربهم الأربعين، إلى الخمسين إلى الستّين، وضرب محمد بن المنذر بن الزبيرمائة سوط ، ثم دعا بعروة بن الزبير ليضربه ، فقال له محمّد : أتضرب عروة ؟ فقال : نعم يا سبلان ، إلاّ أن تحتمل ذلك عنه ، فقال : أنا احتمله ، فضربه مائة سوط أخرى ولحق عروة بأخيه ، وضرب عمرو الناس ضرباً شديداً ، وأراد الاشدق أن يوجّه جنداً إلى عبد الله بن الزبير ، فتقدّم اليه عمرو ، وقال له : إنّك لا توجّه إليه رجلاً أنكأ له منّي ، فأخرجه إلى مكّة ، على رأس جيش ، فلما وصل إلى مكّة ، بعث إلى أخيه عبد الله يقول : إنّ الخليفة قد حلف أن تأتيه في جامعة ، فبرّ يمين الخليفة ، ثم تفرّق جمع عمرو ، وظفر به أخوه عبد الله ، فحبسه ، وأقاد الناس منه ، ولما أقامه ليقتصّ منه ، تدسّس فيه كلّ من يتقرّب لأخيه ، وبالغ كلّ ذي حقد عليه في ذلك ، وكان أخوه لا يسأل من آدّعى عليه شيئاً البيّنة ، وإنّما يقبل قوله ، ثم يدخله إليه السجن ليقتصّ منه ، فكانوا يضربونه والقيح ينتضح من ظهره وأكتافه على الأرض ، لشدّة ما يمرّ به ، ثم يضرب وهو على تلك الحال ، ثم أمر بأن يرسل عليه الجعلان ، فكانت تدبّ عليه ، فتثقب لحمه ، وهو مقيّد مغلول ، يستغيث فلا يغاث ، حتى مات على تلك الحال ، فدخل الموكّل به على أخيه عبد الله ، وفي يده قدح لبن ، يريد أن يتسحّر به ، وهو يبكي ، فقال له : مالك أمات عمرو؟ قال : نعم ، قال : أبعده الله ، وشرب اللبن ، ثم قال : لا تغسلوه ، ولا تكفّنوه ، وادفنوه في مقابر المشركين ، فدفن فيها . (الطبري ٥ / ٣٤٤ و٣٤٥ والاغاني ٥ / ٧٤ و٧٥ و١٤ / ٢٣٧ وأنساب الاشراف ٤ / ٢ / ٢٣ - ٢٥ و٢٨ والغرر للوطواط ٣٩٩) .

ومرّ أبو حمزة الخارجي ، بمعدن بني سليم ، فسمع العامل كثير بن عبد الله بعض كلامه ، فأمر به فجلد أربعين سوطاً ، فلما ظهر أبو حمزة بالحجاز واستولى على مكّة والمدينة ، تغيّب كثير . (الاغاني ط بولاق ٢٠ / ٩٩) .

وكان مروان بن الحكم ، وجّه جيشاً لقتال ابن الزبير ، فلما انتهى إلى الربذة ، لاقي جنداً بعثهم ابن الزبير ، فانهزم الجند الشاميّ ، وقتل منهم جمع كثير ، وأسر منهم خمسمائة أو أكثر ، وهرب الباقون ، ومن الهاربين الحجّاج بن يوسف الثقفي ، وأبوه يوسف بن الحكم ، وجيء بأسارى الجند الشامي إلى المدينة ، فبعث عبد الله بن الزبير ، أخاه المصعب إلى المدينة فقتلهم بأجمعهم بالحرّة ، انتقاماً منهم لقتلى الحرّة في عهد يزيد بن معاوية ، ولما أحضر أمامه ذكوان مولى مروان بن الحكم ، وكعب مولى سعيد بن العاص ، وابن أبي فاطمة ، قال مصعب : السيف أروح لهم ، ثم ضربهم بالسياط ضرباً شديداً حتى قتلهم . (انساب الأشراف ٥ / ١٥٠ و١٥٤) .

وكان عبد الله بن الزَبير قد هجا عبد الرحمان بن أم الحكم ، فلما تأمّر ، حبس عبد الله وضربه ضرباً مبرّحاً (الاغاني ١٤/٢٢٥) .

وبعث عبد الملك بن مروان، طارق بن عمرو ، على المدينة ، فطرد عامل ابن الزبير عنها ، ثم أمره عبد الملك ، باللحاق بالحجّاج وهو يحاصر مكة ، فولّى على المدينة ، رجلاً من أهل الشام يقال له ثعلبة ، فكان ثعلبة يأكل التمر ، وينكت المخّ ، وهو على منبر رسول الله صلوات الله عليه ، يريد بذلك اغاظة أهل المدينة ، ولكنّه كان شديداً على أهل الريبة ، وكان أصحابه يتعبّثون ، فيضربهم بالسياط ، وأخذ قوماً تناولوا من شعير لرجل قد دقّ شعيره ، فضرب كلّ واحد منهم خمسمائة سوط ، وجيء إليه برجل أغتصب أمرأة نفسها ، فضربه بالسياط حتى مات ، ثم صلبه على باب المرأة . (انساب الأشراف ٥ / ٣٥٩) .

وفي السنة ٦٩ بعث عبد الملك بن مروان ، خالد بن عبد الله إلى البصرة ، يهيجهم على مصعب بن الزبير ، فناصره قوم منهم ، وحاربه الآخرون ، فاستجار بمالك بن مسمع ، فأخرجه من البصرة ، وسكّن الفتنة ،

بعد أن اقتتلوا أربعة وعشرين يوماً ، فلما عاد المصعب إلى البصرة ، جمع من ناصر خالداً ، وسبّهم ، ثم ضربهم مائة مائة ، وحلق رؤوسهم ولحاهم ، وهدم دورهم ، وصهرهم في الشمس ثلاثاً ، وحملهم على طلاق نسائهم ، وحجّر أولادهم في البعوث ، وطاف بهم في أقطار البصرة، وأحلفهم أن لا ينكحوا الحرائر. (الطبري ٦/١٥١-١٥٥).

وغضب المصعب بن الزبير ، بالبصرة ، على صعصعة بن معاوية ، فأمر به فضرب محمولاً على آسته . (انساب الاشراف ٥ / ٢٧٩) .

وفي أحد الأيام شكا الذين يطعمون على مائدة الحجّاج ، قلّة المرق ، فدعا الحجاج بصاحب الطعام ، وضربه مائتي سوط ، وقال له : يشكون قلّة المرقة وأنت على دجلة ؟ (البصائر والذخائر ٢ / ٢ / ٦٢٣) .

وفي السنة ٨٢ ضرب المهلب بن أبي صفرة ، حريث بن قطبة ، مولى خزاعة ، ثلاثين سوطاً ، وسبب ذلك إنّ المهلب كان يحاصر مدينة كس ، وهي بقرب سمرقند، فصالحهم على فدية، ورحل عنها يريد مرو، وخلّف حريث بن قطبة ، وقال له : إذا استوفيت الفدية ، فردّ عليهم الرهن ، وقطع النهر ، فلما صار ببلخ ، أقام بها ، وكتب إلى حريث : إنّي لست آمن إن رددتَ عليهم الرهن ، أن يغيروا عليك ، فإذا قبضت الفدية ، فلا تخلّي الرهن ، فقال حريث لملك كس : إنّ المهلب قد كتب إليّ أن أحبس الرهن ، فان عجّلت لي ما عليك ، سلّمت إليك رهائنك ، وسرت فأخبرته إنّ كتابه ورد وقد استوفيتُ ما عليكم ، ورددت عليكم الرهن ، فعجّلوا له صلحهم ، وردّ عليهم من كان في يده منهم، فلما قدم على المهلب قال له : أين الرهن ؟ قال : قبضت ما عليهم وخلّيتهم ، قال : ألم أكتب اليك ألاّ تخلّيهم ؟ ، قال : أتاني كتابك وقد خلّيتهم ، وقد كفيت ما خفت ، فقال له : كذبتَ ، ولكنّك تقرّبت إليهم وإلى ملكهم ، وأمر بتجريده ، فجزع من التجريد حتى ظنّ المهلّب أنّ به برصاً ، فجرّده ، وضربه ثلاثين سوطاً ، فقال

حريث : وددت أنّه ضربني ثلثمائة سوط ولم يجرّدني ، أنفة وإستحياء من التجريد (الطبري ٦ / ٣٥٢ و٣٥٣) .

وفي السنة ٨٣ ضرب عبد الرحمن بن محمد الأشعث ، القائد العراقي ، عامله على بست ، وسبب ذلك إنّ عبد الرحمن بن الأشعث ، لما ثار على الحجّاج ، نصب من قبله عمالاً على المناطق التي سيطر عليها ، ومن جملتها مدينة بست ، فانّه نصب عليها عاملاً من بكر بن وائل اسمه عياض بن هميان ، فلما آنكسر عبد الرحمن ، وتمزّق جيشه ، مرّ بمدينة بست ، في طريقه للإلتجاء إلى رتبيل ملك الترك ، فاستقبله عياض ، وأنزله ، وانتهز منه غفلة ، فوثب عليه ، وأوثقه ، وأراد أن يحظى بذلك عند الحجّاج ، وكان رتبيل قد بلغته عودة عبد الرحمن ، وعرف أنّه ببست ، فجاء في عسكره وأحاط ببست ، وبعث إلى البكري يقول : والله ، لئن آذيته بما يقذي عينه ، أو رزأته حبلاً من شعر ، لا أبرح حتى أستنزلك ، وأقتلك ، وجميع من معك ، ثم أسبي ذراريكم ، وأقسم بين الجند أموالكم ، فطلب البكري منه الأمان، فأمنه ، وتسلّم ابن الأشعث ، وما كان معه من مال موفّراً ، فقال عبد الرحمن لرتبيل : إنّ هذا كان عاملي على هذه المدينة ، وجئتُ مطمئناً إليه ، واثقاً به ، فغدر بي ، وركب منّي ما رأيت ، فآذن لي في قتله ، فقال : قد أمّنته ، فلا أغدر به ، قال : فآذن لي في رفعه ولهزه (أي ضربه) فأذن له في ذلك ، فضربه . (الطبري ٦ / ٣٦٩) .

وفي السنة ٨٥ ضرب هشام بن إسماعيل المخزومي ، عامل المدينة ، سعيد بن المسيّب ، ستّين سوطاً ، ضرباً مبرّحاً ، وألبسه المسوح ، وتبّان شعر ، وسرّحه إلى ذباب (ثنيّة بالمدينة) ، كانوا يقتلون عندها ويصلبون ، فظن أنّهم يريدون قتله ، فلما انتهوا به إلى ذلك الموضع ردّوه ، فقال : لو ظننت انّهم لا يصلبونني ما لبست سراويل مسوح ، قد حسبت أنّهم يصلبونني ، فقلت سراويلي تسترني ، وكان سبب ضربه ، إنّه طولب بأن يبايع

الوليد بن عبد الملك فأبى ، وقال : لا أبايع أحداً وعبد الملك الذي بايعته حيّ (الطبري ٦ / ٤١٥ و٤١٦) .

أقول : هذه المرّة الثانية التي يضرب فيها سعيد بن المسيّب ، إذ ضربه قبلها جابر بن هبّار الأسود ، عامل المدينة لابن الزبير ، طالبه بأن يبايع لابن الزبير ، فقال له : حتى يجتمع الناس ، فضربه ستّين سوطاً ، فبلغ ذلك ابن الزبير ، فكتب إلى عامله يلومه ، وقال له : ما لنا ولسعيد ، دعه . (الطبري ٦/٤١٦).

وفي السنة ٨٨ أمر الوليد بن عبد الملك ، بتوسيع مسجد رسول الله ﷺ وإدخال حجر أزواجه ، فلما شرع في هدمها ، صاح خبيب بن عبد الله بن الزبير ، اليوم محيت آية من كتاب الله تعالى : ﴿ إنّ الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ﴾ (٤ م الحجرات ٤٩) . فكتب بذلك صاحب البريد إلى الوليد ، فكتب الوليد إلى عامله يأمره بجلد خبيب مائة سوط ، وأن يصبّ على رأسه قربة من ماء بارد ، فضربه في يوم بارد ، وصبّ عليه الماء ، فمات . (العيون والحدائق ٣ / ٤) .

وكان سليط ، ابن أمة بربرية لعبد الله بن العباس ، ثم أدّعى أنّه ولد عبد الله ، ونازع علي بن عبد الله ، وقُتِلَ سليط ، فاتهم علي بقتله ، فأخذه الوليد بن عبد الملك ، وضربه واحداً وستّين سوطاً ، وألبسه جبّة شعر ، وطاف به ، وأقامه في الشمس ، وصبّ على رأسه ماءً . (الديارات ٢١٥ و٢١٦) .

وجلد طويس المغنّي (ت ٩٢) في الشراب ، فقيل له : كيف كان جلدك على وقع السياط ؟ فقال : بلغني أنّي كنت صبوراً (البصائر والذخائر ٢ / ٢ / ٥٩٨) .

وفي السنة ٩٣ بلغ قتيبة انّ عامله على خوارزم ، إياس بن عبد الله قد

ضعف ، فبعث أخاه عبد الله إلى خوارزم عاملاً عليها ، وأمره أن يضرب إياساً وحيّان النبطي مائة مائة . فلما قارب عبد الله خوارزم ، دسّ إلى إياس من أنذره فتنحّى، وقدم فأخذ حيّان ، فضربه مائة وحلقه . (الطبري ٦/٤٨٠) .

أقول : كان حيّان هذا يكني أبا الهياج ، ويعرف بحيّان النبطي ، وهو مولى مصقلة بن هبيرة الشيباني ، وكان من المحاربين الأشدّاء في جيش المسلمين بخراسان ، وكان قتيبة قد اتّهمه وضربه مائة ، فحقدها عليه ، واشترك في الانتقاض عليه وقتله ، فلما ولي سعيد خدينة خراسان ، خوّفوه منه ، فقيل إنّه سمّه في لبن شربه عنده ، فمات في السنة ١٠٢ ، (راجع الطبري ٦ / ٤٤٥ ، ٥١٢ ، ٦١٤) .

وتخاصم رجل وامرأة إلى الشعبي ، فقضى الشعبي للمرأة ، فقال أحد الشعر ، وهو هذيل الأشجعي :

فتن الشعبي لما رفع الطرف إليها
فتنته بثنايا ها وقوسي حاجبيها
ومشت مشياً رويداً ثم هزّت منكبيها
قال للجلواز قرّبـ ـها وقرّب شاهديها
وقضى جوراً على الخصـ ـم ولم يقض عليها

فقبض الشعبي عليه ، وضربه ثلاثين سوطاً . (شرح نهج البلاغة ١٧ / ٦٦ والعقد الفريد ١ / ٩١ ، ٩٢) .

أقول : انصرف الشعبي يوماً من مجلس القضاء ، وقد شاعت الأبيات ، وتناشدها الناس ، فمرّ بخادم تغسل الثياب ، وتقول :

فتن الشعبي لمّا

ولا تحفظ تتمة البيت ، فوقف عليها ولقّنها ، وقال :

رفـع الـطرف إلـيهـا

ثم ضحك وقال : أبعده الله ، ما قضيت لها إلّا بالحقّ .

ويشبه ما تقدم ، إنّ كلثم بنت سريع ، خاصمت أخاها الـوليد إلى عبـد الملك بن عمير قاضي الكوفة ، فقضى لها على أخيها ، فقال هـذيـل الأشجعي :

أتـاه وليـدٌ بـالشهـود يسـوقهم / على ما ادّعى من صامت المال والخول
وجـاءت إليـه كلثم وكـلامهـا / شفاءٌ من الدار المخـامـر والخبـل
فـأدلى وليـدٌ عنـد ذاك بحقّـه / وكـان وليـدٌ ذامـراء وذاجـدل
فـدلّهت القبطيّ حتى قضى لـها / بغير قضاء الله في محكم الـطول
لـه حين يقضي للنسـاء تخـاوص / وكان وما فيـه التخاوص والحـول
إذا ذات دلّ كـلّمتـه لـحـاجـةٍ / وهمّ بـأن يقضي تنحنح أو سعـل

فكـان عبـد الملك يقـول : لعن الله الأشجعي ، والله لـربمـا جـاءتني السعلة والنحنحة ، وأنـا في المتـوضّـأ ، فـأردّهـا . (شـرح نهـج البـلاغـة ١٧ / ٦٦ و٦٢ و٦٣) .

أقـول : لقب عبـد الملك بن عمبيـر ، قـاضي الكـوفـة بعـد الشعبي ، بالقبطي ، ولقبه المخنّثون بالكوفة : منفّر الغيلان ، لأنّه كان قبيح الصورة جدّاً وله شعر ، توفي سنة ١٣٦ عن مائة سنة وثلاث سنين . (المعارف ٤٧٣) .

وغضب الحجّـاج بن يوسف الثقفي ، على حجّـام جيء به ليحجمـه ، فأمر به ، فضرب خمسمائة سوط ، فكاد يتلف . (الوزراء للصابي ١٢١ و١٢٢) .

وخـلاصة القصـة : إنّ الحجاج احتجم ذات يـوم ، فلما ركّب الحجّـام

المحاجم على رقبته ، قال له : أحبّ أيّها الأمير أن تخبرني بخبرك مع ابن الأشعث ، وكيف عصا عليك ، فقال له : لهذا الحديث وقت آخر ، وإذا فرغت من شأنك حدّثتك ، فأعاد مسألته ، وكرّرها ، والحجّاج يدفعه ، ويعده ، ويحلف له على الوفاء بما وعد ، فلما فرغ ، ونزع المحاجم ، وغسل الدم ، أحضر الحجّام ، وقال له : إنّا وعدناك بأن نحدّثك حديث ابن الأشعث معنا ، ونحن محدّثوك ، يا غلام : السياط ، فأتي بها ، فأمر به ، فجرّد ، وعلته السياط ، وأقبل الحجاج ، يقصّ عليه قصّة ابن الأشعث بأطول حديث ، فلما فرغ استوفى الحجّام خمسمائة سوط ، فكاد يتلف .

وخطب بشر بن مروان ، أمير الكوفة ، فقام عبد الرحمان بن أرطاة بن شراحيل الجعفي ، فقال له : اتّق الله ، فإنّك ميت ومحاسب ، فأمر به فضرب أسواطاً ، فمات منها . (أنساب الأشراف ٥ / ١٦٩) .

وضرب الحجاج بن يوسف الثقفي ، عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وأوقفه على باب المسجد ، وشدّد عليه في أن يشتم علي بن أبي طالب . (العقد الفريد ٥ / ٣٢) .

وكتب الحجّاج ، إلى محمد بن القاسم الثقفي ، أن آدع عطيّة بن سعد العوفي ، فإن سبّ علي بن أبي طالب ، وإلاّ فاضربه أربعمائة سوط ، وآحلق رأسه ولحيته ، فأحضره ، فأبى أن يفعل ، فضربه أربعمائة سوط ، وحلق رأسه ولحيته . (اعلام ٥ / ٣٢) .

وعزل الوليد بن عبد الملك ، عبيدة بن عبد الله ، عامله على الأردن ، وضربه ، وحلقه ، وأقامه للناس (الفرج بعد الشدة ، رقم القصة ٢٩٠) .

وكانت لبابة بنت عبد الله بن جعفر ، تحت عبد الملك بن

مروان ، وطلّقها وتزوّجها علي بن عبد الله بن العباس ، فضربه الوليد أسواطاً وقال له : إنّما أردت أن تتزوّج من أمهات أولاد الخلفاء ، لتضع منهم (اعلام النساء ٤/٢٧٣ ، والعقد الفريد ٥/١٠٣) .

وضرب الوليد بن عبد الملك ، علي بن عبد الله بن العباس ، مرتين ، الأولى : لأنّه تزّوج من لبابة بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وكانت عند عبد الملك ، فعضّ تفّاحة ثم رمى بها إليها ، وكان عبد الملك أبخر ، فدعت بسكّين ، فقال لها عبد الملك : ما تصنعين بها ؟ قالت : أميط الأذى عنها ، فطلّقها ، فتزوّجها عليّ بن عبد الله ، فأمر به الوليد فضرب ، وقال له : إنّما تتزوّج بأمّهات أولاد الخلفاء لتضع منهم ، أشار بذلك إلى أنّ مروان بن الحكم تزوّج بأم خالد بن يزيد بن معاوية ليضع منه ، فقال له علي : إنّما أرادت الخروج من دمشق ، وأنا ابن عمّها ، فتزوّجتها لأكون لها محرماً .

وفي الثانية ضربه الوليد بالسياط ، وأمر به فأشهر على بعير ووجهه مما يلي الذنب ، وصائح يصيح عليه : هذا علي بن عبد الله الكّذاب ، وسبب ذلك لأنّه بلغه عن عليّ إنّه كان يقول : إنّ الخلافة ستؤول إلى ولدي (وفيات الأعيان ٣ / ٢٧٥ و٢٧٦) .

أقول : ذكر صاحب الديارات ٢١٥ و٢١٦ إنّ الوليد بن عبد الملك ضرب علياً مرّة ثالثة ، اتّهمه بقتل سليط بن أمةٍ لعبد الله بن عباس ، ثم ادعى إنّه ولده ، راجع تفصيل ذلك في القسم الثاني من الفصل الثاني من الباب الرابع من هذا الكتاب : المسوح وجباب الصوف .

وتزوّج موسى بن الوجيه الحميري ، أخت أم الفضل زوجة يزيد بن المهلّب ، فأخذ يزيد موسى بتطليق آمرأته ، وقال له : لا أرضى بمسالفتك ، وضربه ، حتى طلّقها تحت السياط . (العيون والحدائق ٣ / ٤٩) .

وكان عقيل بن علّفة ، قد اطرد بنيه، فتفرقوا في البلاد ، وبقي شيخاً وحيداً ، ثم انّ رجلاً من بني صرمة اسمه بجيل حطم بيوت عقيل بماشيته ، فنهد إليه عقيل ، وقد هرم ، وكبرت سنّه ، فضربه بجيل بعصاه ، فصاح ينادي أولاده ، وليس منهم بجواره أحد ، وبلغ الخبر ولده عملّس وهو بالشام ، فأقبل حتى نزل على بجيل فضربه ضرباً مبرّحاً ، وأوثقه بحبل وقاده حتى ألقاه بين يدي أبيه ، ثم ركب راحلته وعاد إلى الشام . (الاغاني ١٢ / ٢٦٩) .

أقول : أبو الجرباء عقيل بن علّفة المرّي ، شاعر مجيد مقلّ ، وكان أعرج جافياً شديد الهوج والاعتداد بنفسه وبنسبه في بني مرة ، وقد أوردت في موضع آخر من هذا الكتاب ما صنعه مع أعرابي خطب منه إحدى بناته ، إذ كتّفه ، ودهن استه بشحم وألقاه في قرية النمل ، فأكلن خصييه حتى ورم جسمه ، وبلغه أنّ عمر بن عبد العزيز ، وكان أميراً على الحجاز ، عاتب رجلاً من قريش ، كانت أمّه أخت عقيل ، فقال له : قبّحك الله ، أشبهت خالك في الجفاء ، فغضب عقيل ، وجاء حتى دخل على عمر ، وقال له : ما وجدتَ لابن عمّك ما تعيّره به إلاّ خؤولتي ، فقبّح الله شرّكما خالاً ، فاغتاظ منه عمر ، وقال له : إنّك اعرابي جاف . (راجع ترجمة عقيل في الاغاني ١٢ / ٢٥٤ ـ ٢٧٠) .

وذكر رجل يزيد بن معاوية ، عند عمر بن عبد العزيز ، فقال : قال أمير المؤمنين يزيد بن معاوية ، فقال : تقول أمير المؤمنين ؟ وأمر به ، فضرب عشرين سوطاً . (تاريخ الخلفاء ٢٠٩) .

أقول : قدم أبو الخير القزويني (ت ٥٠) إلى بغداد ، وجلس يوم عاشوراء ، في المدرسة النظامية ، فقيل له : إلعن يزيد بن معاوية ، فقال : ذاك إمام مجاهد ، فجاءه الرجم ، حتى كاد يقتل ، وسقط عن المنبر ، فأدخل إلى بيت في النظامية ، وأخذت فتاوى الفقهاء بتعزيره ، فقال بعضهم : يضرب عشرين سوطاً ، فقيل له : من أين لك هذا ؟ فقال : انّ عمر بن عبد

العزيز سمع قائلاً يقول : أمير المؤمنين يزيد بن معاوية ، فضربه عشرين سوطاً . (النجوم الزاهرة ٦ / ١٣٤) .

وأراد هشامُ ، الوليدَ بن يزيد ، أن يخلع نفسه ، ليبايع لمسلمة بن هشام ، فأبى ، فضرب نديمه ابن سهيل ، ونفاه ، ثم أخذ عياض بن مسلم ، كاتب الوليد ، فضرب ضرباً مبّرحاً ، وألبسه المسوح ، وقيّده ، وحبسه . (الطبري ٧ / ٢١٢ والاغاني ٧ / ٩ والعيون والحدائق ٣ / ١١٧) .

وفي السنة ١٠٢ قبض سعيد خذينة ، أمير خراسان ، على جهم بن زحر الجعفي وآخرين معه ، واتّهمهم بأنّ في ذمتهم أموالاً اختانوها ، من أموال المسلمين ، وكان جهم قدولي جرجان ليزيد بن المهلب ، فحبسهم سعيد في قهندزمرو ، ثم أرسل لاحضار جهم بن زحر ، فحمل إليه على حمار ، فمروا به على الفيض بن عمران ، فقام إلى جهم ، فوجأ أنفه ، فقال له جهم : يا فاسق ، هلا فعلت هذا حين أتوني بك سكران ، قد شربت الخمر ، فضربتك حدّاً ، فغضب سعيد ، وضرب جهماً مائتي سوط ، فكبّر أهل السوق لذلك (استعظاماً) وأمر سعيد بجهم وثمانية معه ، فبسط عليهم العذاب في السجن ، فقتل جهم ، وعبد العزيز بن عمر والمنتجع ، وكانوا من عمّال يزيد بن المهلب . (الطبري ٦ / ٦٠٦) .

وكان هشام بن عبد الملك ، خطب إلى يزيد بن عمر بن هبيرة إبنته ، على ابنه معاوية ، فأبى أن يزوّجه ، فحقدها عليه هشام ، وجرى بعد ذلك كلامٌ وتسابٌ بين يزيد وبين الوليد بن القعقاع ، وكان الوليد على قنسرين وأخوه عبد الملك على حمص ، فبعث هشام يزيداً إلى الوليد ، فضربه مائة سوط ، وحبسه ، فلما مات هشام ، كان يزيد البشير للوليد بن يزيد بالخلافة ، فقال له : احتكم ، فقال : ولاية قنسرين والتخلية بيني وبين الوليد بن القعقاع وأخيه عبد الملك ، فولّاه جند قنسرين ، وفرّ الوليد بن القعقاع وأخوه ، فاستجارا بقبر مروان ، فلم يجرهما الوليد ، وقبض عليهما ، وبعث بهما إلى

يزيد ، فدفعهما إلى صاحب حبسه ، فماتا في الحبس من العذاب . (راجع القصة مفصلة في العيون والحدائق ٣ / ١٢٢ و١٢٣ والطبري ٧ / ٤٥٧) .

وفي السنة ١٢١ ضرب عبد الملك بن قطن الفهري ، المتغلّب على الأندلس ، زياد بن عمرو اللخمي سبعمائة سوط ، ثم قتله ، والسبب في ذلك إنّ البربر هاجوا بإفريقية ، وحصروا عامل إفريقية وجنده بمدينة سبته ، فاستغاثوا بعرب الأندلس ، فمنع عبد الملك من معونتهم ، وأشفق عليهم زياد ، فأرسل إليهم مركبين مملوءين ميرة ، فأمسكت الميرة أرماقهم ، وبلغ عبد الملك ما صنع زياد ، فأحضره وضربه سبعمائة سوط ، ثم سمل عينيه ، ثم قتله ، وصلبه ، وصلب معه خنزيراً . (نفح الطيب ١ / ٢٠) .

وكان زياد الأعجم ، يخرج وعليه قباء ديباج تشبّهاً بالأعاجم ، فرآه يزيد بن المهلّب ، فأمر به فقنّع أسواطاً ، ومزّقت ثيابه ، وقال له : أبأهل الكفر والشرك تتشبّه ، لا أمّ لك ؟ فقال زياد : (الاغاني ١٥ / ٣٨٤) .

لعمرك ما الديباج خرّقت وحده ولكنّما خرّقت جلد المهلّب

واتّهم عمر بن هبيرة ، أمير العراق ، أبا عمر عيسى بن عمر الثقفي (ت ١٤٩) بوديعة لبعض العمال ، فضربه مقطّعاً نحواً من ألف سوط ، وهو يصيح : ما كانت إلا أثيّاباً في أسيفاط ، قبضها عشاروك . (معجم الادباء ٦ / ١٠١) .

وخطب يزيد بن عبد الملك بن مروان ، إلى خالد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، أخته ، فتلكّأ ، فحقدها عليه يزيد ، وكتب إلى عامله بالمدينة ، فأمر بعض من معه أن يبطش به ، فضربوه ، فمرض ومات . (انساب الاشراف ٥ / ١٠٩) .

وبعث عمر بن هبيرة ، أمير العراق ، معقل بن عروة إلى هراة، في أمر

من أموره ، فلم يمرّ بالحرشي ، أمير خراسان ، فكتب الحرشي إلى عامله على هراة ، أن ابعث إليّ معقلاً ، فبعث به إليه ، فقال له : ما منعك من إتياني قبل أن تأتي هراة ؟ فقال له : أنا عامل لابن هبيرة ، ولاّني كما ولاّك ، فضربه الحرشي مائتي سوط وحلقه . (الطبري ٧ / ١٦) .

وفي السنة ١٠٦ وقعت فتنة بين اليمانيّة والمضرية في بلخ ، فاقتتلوا ، فأخذ نصر بن سيّار ، جماعة ممّن أعان في الفتنة ، فضربهم مائة سوط ، وحلق لحاهم ورؤ وسهم وألبسهم المسوح (الطبري ٧ / ٣١) ، وتفصيل القصّة إنّ مسلم بن سعيد غزا ، فتباطأ الناس عنه ، وكان ممّن تباطأ عنه البختري بن أبي درهم ، فردّ مسلم ، نصر بن سيّار ، وجماعته معه إلى بلخ لكي يخرج الناس ، ليلتحقوا بجيش مسلم ، فأحرق نصر باب البختري بن درهم وباب زياد بن طريق الباهلي ، فغضب عمرو بن مسلم ، أخو قتيبة ، فاجتمعت مضر على نصر بن سيّار ، وربيعة والأزد على عمرو بن مسلم ، وحمل أصحاب عمرو ، على نصر وأصحابه ، فاشتبكوا ، فكان أوّل قتيل من باهلة ، أصحاب عمرو بن مسلم ، وقتل معه ثمانية عشر رجلاً ، وانهزم عمرو ، وأرسل يطلب الأمان من نصر ، فأمنه ، وضربه مائة ، وضرب البختري ، وزياد بن طريف ، مائة مائة ، وحلق رؤ وسهم ولحاهم ، وألبسهم المسوح . (ابن الاثير ٥ / ١٢٧ و١٢٨) .

وفي السنة ١١٤ نظم يحيى بن عروة بن الزبير ، شعراً عرّض فيه بابراهيم بن هشام ، أمير المدينة لهشام بن عبد الملك ، فضربه إبراهيم بالسياط حتى مات . (الاعلام ٩ / ١٩٥) .

وكان خالد بن صفوان ، يغشى بلالاً في ولايته البصرة ، ويغتابه إذا غاب عنه ، وكان يقول : ما في قلب بلال من الإيمان ، إلاّ بمقدار ما في بيت

أبي الزرد الحنفي من الجواهر ، وأبو الزرد هذا رجل مفلس ، ولما ولي بلال البصرة ، قال خالد بن صفوان :

سحابة صيف عن قليل تقشّع

فبلغ ذلك بلالاً ، فدعا به ، وقال له : أما والله لا تقشّع حتى يصيبك منها شؤبوب ، وضربه مائة سوط . (البصائر والذخائر ١ / ١١١ و١١٢ والعقد الفريد ٤ / ٣٦) .

وفي السنة ١٠٩ ضرب أسد بن عبد الله القسري ، جماعة من المضريّة بالسياط ، منهم نصر بن سيّار ، وعبد الرحمن بن نعيم العامري ، وسورة بن الحرّ الابانى ، والبختري بن أبي درهم ، وعامر بن ملك ، وحلقهم بعد الضرب ، ووجّه بهم إلى أخيه خالد ، وكتب إليه إنّهم أرادوا الوثوب عليه ، فكان الموكّل بهم ، كلّما نبت شعر أحدهم ، حلقه . (الطبري ٧ / ٤٨) .

وفي السنة ١١٧ أخذ أسد القسري ، أمير خراسان ، جماعة من دعاة العباسيّين ، ودعا بلاهز بن قريظ ، فضربه ثلثمائة سوط ، ودعا بموسى بن كعب منهم ، وأمر به فألجم بلجام حمار ، وأمر باللجام أن يجذب فجذب حتى تحطّمت أسنانه ، ثم قال : اكسروا وجهه ، فدقّ أنفه ، ووجأ لحياه ، فندر ضرس من أضراسه . (الطبري ٧ / ١٠٧ و١٠٨) .

وكان العرجي الأمويّ الشاعر ، يشبب بجيداء ، أمّ محمد بن هشام المخزومي ، فلما ولي محمد ، مكّة ، قبض على العرجي ، وضربه بالسياط ، وشهره في الأسواق ، وحبسه حتى مات ، وقال في سجنه :

أضاعوني وأيّ فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر
وصبر عندك معترك المنايا ... وقد شرعت أسنّتها لنحري
أجرّر في الجوامع كلّ يوم ... فيالله مظلمتي وصبري

فلما ولي الوليد بن يزيد الخلافة ، قبض على محمد بن هشام ، وعلى

أخيه إبراهيم ، وأشخصهما إليه إلى الشام ، فضربهما ضرباً مبرّحاً ، وأثقلهما بالحديد ، ووجّههما إلى يوسف بن عمر الثقفي ، عامله على العراق ، وأمره باستقصائهما ، وتعذيبهما حتى يتلفا ، فعذّبهما عذاباً شديداً ، حتى لم يبق فيهما موضع للضرب ، وكان محمد بن هشام مطروحاً ، فإذا أرادوا أن يقيموه ، أخذوا بلحيته فجذبوه بها ، ولما اشتدّت الحال بهما ، تحامل إبراهيم لينظر في وجه أخيه محمد ، فوقع عليه ، فماتا جميعاً ، ومات خالد القسري ، وكان محبوساً معهما ، في يوم واحد . (وفيات الاعيان ٥ / ٤٠١ و٤٠٢ الاغاني ١ / ٤١٦) .

وكان العرجي ، يشبب بأمّ الأوقص ، وهو محمد بن عبد الرحمن المخزومي القاضي ، فحكم الأوقص على رجل من بني جمح في قضّية ، فقال الجمحي : والله ، لو كنت أنا عبد الله بن عمر العرجي ، لكنتَ قد أسرفتَ عليّ ، فضربه الأوقص سبعين سوطاً . (الاغاني ١ / ٣٩٧) .

وبينما كان سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (ت ١٢٦) ، يقضي بين الناس بالمدينة ، إذ دخل زيد بن إسماعيل العلوي ، ومعه داود بن سلم مولى التيميّين ، وعليهما ثياب ملوّنة يجرّانها ، فأومأ أن يؤتى بهما ، ثم قال لعون من أعوانه : أدع لي نوح بن إبراهيم التيمي ، فحضر ، وكان أحسن الناس سمتاً ، وتشميراً ، ونقاء ثياب ، فجلس ، فالتفت سعد إلى زيد ، وقال له : يا ابن أخي ، تشبّه بشيخك هذا في سمته وتشميره ، ونقاء ثوبه ، ولا تعد إلى هذا اللبس ، قم فانصرف ، ثم أقبل على ابن سلم ، وكان قبيحاً ، فقال له : هذا ابن جعفر ، أحتمل له هذا ، وأنت لأيّ شيء أحتمل هذا لك ؟ أَلِلُؤْم أصلك ، أم لسماجة وجهك ؟ جرّد يا غلام ، فجرّد ، فضربه أسواطاً ، فقال الشاعر : (الاغاني ٦ / ١٠ و١٤) .

ضرب العادل سعدٌ ... إبن سلم في السماجه
فقضى الله لسعدٍ ... من أمير كلّ حاجه

وفي السنة ١٢٥ مات مزاحم بن عمرو السلولي ، من شعراء العصر الأموي ، ضرباً ، وكان قد تعرّض لامرأة ابن الدمينة ، فأخبرت زوجها ، فطلب منها أن تتّعد معه على اللقاء ، وكمن له ، فلما قدم ، وثب عليه مع صاحب له ، وأوثقاه ، وقتلاه بالضرب . (الاعلام ٨ / ١٠١).

وكان خالد القسري ، أميراً على مكة ، فأمر رأس الحجبة أن يفتح له باب الكعبة ، فأبى ، فضربه مائة سوط ، فخرج الشيبيّ إلى سليمان بن عبد الملك ، وشكا إليه خالداً ، فحمي سليمان ، وأمر بقطع يد خالد ، وكان يزيد بن المهلّب عنده ، فما زال يقبّل يده ، حتى أمر بضربه مائة سوط ، فضرب ، فقال الفرزدق : (الاغاني ٢ / ١٩ ، ٢٠) .

لعمري لقد صبّت على ظهر خالدٍ   شآبيب ما استهللن من سبل القطر
ولولا يزيد بن المهلّب حلّقت   بكفك فتخاء إلى الفرخ في الوكر

وأوعز خالد بن عبد الله القسري ، أمير العراق ، إلى صاحب شرطته مالك بن المنذر ، فضرب عمر بن يزيد الأسيّدي بالسياط ، حتى قتله ، وسبب ذلك إنّ خالد القسري قدم على هشام بن عبد الملك ، وأخذ يصف له طاعة أهل اليمن ، ونصيحتهم ، وموالاتهم ، فصفق عمر بن يزيد إحدى يديه على الأخرى ، وقال لهشام : كذب ـ والله ـ يا أمير المؤمنين ، ما أطاعت اليمانيّة ، ولا نصحت قطّ ، أليسوا هم أعداءك أصحاب يزيد بن المهلّب ، وأصحاب ابن الأشعث ؟ والله لا ينعق ناعق ، إلّا أسرعوا الوثبة إليه ، فأحذرهم يا أمير المؤمنين ، فاضطغنها عليه خالد ، فلما ولي العراق ، كان أوّل همّه أنْ يقتل عمر ، فأمر صاحب شرطته بأن يتجنّى عليه ، فجرى ذات يوم ذكر عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر ، فافترى عليه مالك صاحب الشرطة ، فقال له عمر : تفتري على مثل عبد الأعلى ؟ فاغلظ له مالك ، وضربه بالسياط حتى قتله (الهفوات النادرة ٣٨٦ والطبري ٧ / ٤٦ وابن الأثير ٥ ، ١٢٤ ، ١٤٥) .

وجاء المغيرة بن سعيد البجلي، إلى الإمام محمد الباقر ، وقال له : أخبر الناس بأنّي أعلم الغيب ، وأنا أطعمك العراق ، فزجره الإمام زجراً شديداً ، وطرده ، فقصد أبا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ، فقال له مثل ذلك ، وكان أبو هاشم أيّداً ، فوثب عليه فضربه ضرباً شديداً أشفى به على الموت (شرح نهج البلاغة ٨ / ١٢١) .

أقول : المغيرة بن سعيد البجلي الكوفي ، أحد الدجّالين ، كانت له آراء عجيبة ، وكان يقول : إنّ الله على صورة رجل ، على رأسه تاج ، وأعضاؤه على عدد حروف الهجاء ، وإنّ الله لما أراد أن يخلق الخلق ، تكّلم بالإسم الأعظم، فطار ، فوقع على تاجه ، ثم كتب باصبعه على كفّه أعمال عباده من المعاصي والطاعات، فلما رأى المعاصي ارفضّ عرقاً، فاجتمع من عرقه بحران، أحدهما ملح والآخر عذب، ثم نظر إلى البحر فرأى ظلّه، فذهب ليأخذه فطار ، فأدركه ، فقلع عيني ذلك الظلّ ومحقه ، فخلق من عينيه الشمس وسماءً أخرى ، وخلق من البحر الملح الكفّار ، ومن العذب المؤمنين ، راجع الخبر عن مصير المغيرة بن سعيد البجلي ، في هذا الكتاب ، في الباب الرابع عشر « الإحراق والتعذيب بالنار والماء المغلي » الفصل الأول « التعذيب بالنار » القسم الأول « الاحراق بالنار » .

وكتب هشام الاموي ، إلى عامله على اليمن يوسف بن عمر الثقفي ، في السنة ١٢٠ بأنّه ولّاه العراق ، فترك اليمن ، واستخلف عليها ولده الصلت ، فخرج ولده يشيّعه فلما أراد أن ينصرف ، سأله : أين تريد ؟ فضربه مائة سوط ، وقال له : يا ابن اللخناء أيخفى عليك إذا استقّر بي منزل ؟ (الطبري ٧ / ١٥٠) .

ولما قدم يوسف بن عمر الثقفي العراق ، عاملاً لهشام ، اعتقل سلفه في إمارة العراق ، خالداً القسري ، وحبسه ، وأخذ يزيد بن خالد القسري ، فضربه ثلاثين سوطاً (وفيات الاعيان ٧ / ١٠٥) .

وكان يوسف بن عمر ، لما ولي العراق ، يسعى في عزل نصر بن سيّار عامل خراسان ونصب غيره مكانه ليكون أمره بيده ، وبعث نصر في السنة ١٢٣ وفداً للخليفة هشام وعلى رأس الوفد مغراء بن أحمد بن ملك بن سارية النمري ، فلما قدم الوفد على أمير العراق ، أغرى يوسف مغراء ، بأن يقدح في نصر أمام هشام ، فتنقّص مغراء نصراً ، فكذّبه أعضاء الوفد وامتدحوا نصراً ، وبلغ نصراً حديث هذا المجلس ، فبعث إلى الحكم بن نميله بن مالك ، من ابناء عمّ مغراء ، وكان في السرّاجين يعرض الجند ، من أخذ برجله وسحبه عن طنفسة له ، وكسر لواءه على رأسه ، وضرب بطنفسته وجهه ، وقال : كذلك يفعل الله بأصحاب الغدر ، أمّا مغراء فبقي بالعراق عند يوسف بن عمر . (الطبري ٧ / ١٩٥) .

ولما عزل خالد بن عبد الله القسري عن العراق ، أخذ خلفه يوسف بن عمر ، جميع عمّاله ، وهم ثلثمائة وخمسون ، وعذّبهم ، وقتل مولى لخالد ، اسمه داود ، ضربه حتى مات . (العيون والحدائق ٣ / ١٠٣) .

ولما ورد يوسف بن عمر الثقفي (ت ١٢٧) ، العراق في السنة ١٢٦ ، قبض على طارق ، صاحب خالد القسري ، وضربه خمسمائة سوط (الطبري ٧ / ١٥٠ و١٥١) .

وفي السنة ١٢٦ اشترى يوسف بن عمر ،عامل العراق ، من الوليد بن يزيد ، خالداً القسري بخمسين ألف ألف درهم ، فدفعه اليه ، فأخذ يوسف يعذب خالداً وهو في طريقه إلى العراق ، فلما كان ببعض الطريق ، أرسل زيد بن تميم القيني ، إلى خالد ، شربة سويق حبّ رمّان ، مع مولى له يقال له سالم النفّاط ، فبلغ يوسف الخبر ، فضرب زيداً خمسمائة سوط ، وضرب سالماً ألف سوط .

وعرض يوسف بن عمر ، خالداً القسري على العذاب حتى قتله ، ودفنه

في عباءته التي كان يعذّب فيها ، فأقبل عامر بن سهلة الأشعري ، فعقر فرسه على قبر خالد بالحيرة ، فبلغ يوسف بن عمر ذلك ، فضرب عامراً سبعمائة سوط . (الطبري ٧ / ٢٦٠) .

ووزن يوسف بن عمر ، درهماً ، فنقص حبّة ، فكتب إلى دور الضرب بالعراق ، فضرب كل واحد من أهلها مائة سوط . (المحاسن والمساوىء ١ / ١٤٣) .

وضرب يوسف بن عمر الثقفي ، أمير العراقين ، حائكاً ، لأنّه عدّ أبيات الثوب فوجدها في أحد جانبيه تنقص عن الجانب الآخر بيتاً . (ابن الأثير ٥ / ٢٢٥) .

أقول : سبق أن أوردنا سبب ضرب الحائك في هذا الكتاب ، في الباب الأول : الشتيمة ، في الفصل الخامس : الرفث في الشتيمة ، في بحث : ابن اللخناء .

وضرب يوسف بن عمر ، عدداً من جواريه ، وخصياً له اسود ، اسمه حديج ، وقد سبق أن أوردنا الحكاية في باب الشتيمة ، راجع الباب الأول ، الفصل الثالث ، القسم الثاني ب « المعايرة بالصفات السيئة العارضة » .

وضرب الوليد بن يزيد ، الأفقم يزيد بن هشام بن عبد الملك ، وحلقه ، فلما قتل الوليد ، وحبس ولداه عثمان والحكم ، دخل الأفقم عليهما في السجن ، وأخذ يشتم أباهما ، فبكى الحكم ، فقال عثمان لأخيه : اسكت يا أخي ، ثم أقبل على يزيد ، فقال له : أتشتم أبي ، أما أنا فلا أشتم عمّي هشاماً . (الاغاني ٧ / ٨٢) .

وفي السنة ١٢٦ أحضر الوليد بن يزيد خالداً بن عبد الله القسري ، وطالبه باحضار ولده يزيد بن خالد ، فانكر معرفته بمكانه ، فأمر الوليد غيلان صاحب حرسه بتعذيبه ، وقال له : أسمعني صوته ، فأخذه غيلان ، وعذّبه

بالسلاسل (بالضرب بالسلاسل) فلم يتكلّم ، فرجع غيلان إلى الوليد ، وقال له : والله ، ما أعذب إنساناً ، إنّه لا يتكلّم ولا يتأوّه . (الطبري ٧ / ٢٥٩) .

وفي السنة ١٢٥ أمر الوليد بن يزيد بابن عمّه سليمان بن هشام بن عبد الملك ، فضرب مائة سوط ، وحلق رأسه ولحينه ، وألبسه الصوف ، وأثقله بالحديد ، ونفاه إلى عُمان ، فلم يزل حتى قتل الوليد ، وكان سليمان يساعد أباه في ذمّ الوليد ، ويشير عليه بخلعه من ولاية العهد وقتله . (الطبري ٧ / ٢٣١ والعيون والحدائق ٣ / ١٣٠) .

ولما خرج يزيد بن الوليد ، الملقب بالناقص ، على ابن عمّه الوليد بن يزيد ، خرج مولى للوليد على فرس له ، فأتى الوليد من يومه ، فنفق فرسه لما بلغه ، وأخبر الوليد بالخبر ، فضربه مائة سوط ، وحبسه (الطبري ٧ / ٢٤٣) .

وفي يوم النشاش ، جمع عبيد الله بن مسلم الحنفي جمعاً ، وأغار على ماء لقشير ، وأغار على عكل ، فقتل منهم عشرين ألفاً ، ثم قدم المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة ، والياً على اليمامة من قبل أبيه يزيد الذي ولي العراق لمروان الجعدي ، فتعصّب المثنّى لبني عامر على بني حنيفة ، للقيسيّة التي فيه ، فضرب عدّة من بني حنيفة ، وحلقهم ، فقال شاعرهم :

فان تضربونا بالسياط فاننا ضربناكم بالمرهفات الصوارم
وان تحلقوا منّا الرؤوس فاننا قطعنا رؤوساً منكم بالغلاصم

ولم يزل عبيد الله بن مسلم الحنفي مستخفياً ، حتى قدم السريّ بن عبد الله الهاشمي والياً على اليمامة لبني العباس ، فدلّ عليه ، فقتله (ابن الأثير ٥ / ٣٠٠ و٣٠١) .

واختصم إلى أبي الخطار الحسام بن ضرار ، أمير الأندلس ، رجلان ،

واحـد من كنانـة ، والآخر من غسّـان ، فاستعـان الكناني بـالصميل بن حـاتم الضبابي ، فكلّم فيه أبا الخطار ، فـأغلظ أبو الخـطار له ، فـأجابـه الصميل ، فأمر به ، فأقيم ، وضرب قفاه ، فمـالت عمامتـه ، فلما خـرج قيل لـه : نرى عمامتك مالت ، فقال : إن كـان لي قوم فسيقيمـونها . (ابن الأثيـر ٥ / ٣٣٧ و٣٣٨) .

وفي السنـة ١٢٥ كتب يوسف بن عمـر ، عامـل العراق ، إلى نصـر بن سيّار عامل خراسان ، بموضع يحيى بن زيد بن علي ، وإنّـه عند الحـريش بن عمـرو ببلخ ، فأمـر عقيل بن معقـل العجلي ، فأحضـر الحريش ، وسـأله عن يحيى ، فقال : لا علم لي به ، فضـربه ستمـائة سـوط ، فقال لـه الحريش : والله ، لـو أنّه كـان تحت قدميّ مـا رفعتهمـا لـك عنـه ، فلمـا رأى قـريش بن الحـريش ذلك ، جـاء عقيلاً ، ودلّـه على موضـع يحيى ، وكان في بيت في جوف بيت ، فأخذوه ، وبلغ ذلك الوليد بن يزيد فأمر بـاطلاقـه ، فأطلق ، ثم بدا لنصر بن سيّار فبعث اليه عمرو بن زرارة في عشرة آلاف ، فلاقاه يحيى بن زيد في جمع قليل ، فقتل عَمْراً وهزم أصحابه ، فبعث إليه نصر بن سيّـار بعثاً آخر ، فقتل يحيى وأنفلّ أصحابه ، أصابت يحيى نشّابة في جبهتـه ، فقتلته . (الطبري ٧ / ٢٢٨ ـ ٢٣٠ ومقاتل الطالبيين ١٥٤) .

وفي السنـة ١٢٦ ولّى يزيـد بن الوليـد ، منصور بن جمهور على العراق ، وجمع له معها خراسان ، وكـان عليها نصـر بن سيّار ، فـولّى منصور أخاه منظوراً على خراسان ، ووجّه رجلاً من بلقين إلى خراسان ، فأخذه أحـد موالي نصر ، واسمه حميد ، وكان على سكك نيسابور ، فضربه وكسـر أنفه ، فتـرضّـاه نصـر ، ووصله بعشـرين ألف درهم ، وكسـاه ، وردّه إلى منصـور . (الطبري ٧ / ٢٨٠) .

وبعث يـزيـد بن عمـر بن هبيـرة (ت١٣٢) ، أميـر العـراق في العهـد

الأموي ، فأحضر أبا حنيفة، وأراده على بيت المال ، فأبى ، فضربه أسواطاً (تاريخ بغداد للخطيب ١٣ / ٣٢٧) .

ولما سار مروان الحمار (ت ١٣٢) ، إلى الشام ، حاربه جيش إبراهيم بن الوليد ، فظفر بهم ، وأطلق من أسره من جنده ، إلّا اثنين من كلب هما يزيد بن العقّار والوليد بن مصاد وكان أحدهما على حرس يزيد بن خالد القسري والآخر على شرطه ، فإنّه اعتقلهما وضربهما بالسياط ، وحبسهما ، فهلكا في حبسه . (الطبري ٧ / ٣٠١) .

وفي السنة ١٢٨ لاقى أبو حمزة الخارجي ، عبد الله بن يحيى طالب الحق ، فبايعه بحضرموت ، وكان أبو حمزة واسمه المختار بن عوف الأزدي السليمي من البصرة ، وكان يوافي كلّ سنة مكّة فيدعو الناس إلى خلاف مروان الحمار وآل مروان ، فلم يزل يختلف كلّ سنة حتى لقي عبد الله بن يحيى فبايعه ، وكان أبو حمزة قد مرّ بمعدن بني سليم ، وكان العامل على المعدن كثير بن عبد الله ، فسمع بعض كلامه فأمر به فجلد سبعين سوطاً . (الطبري ٧ / ٣٤٨) .

وفي السنة ١٢٨ غضب نصر بن سيّار ، من كلام كلّمه به عبد الجبار الأحول العدوي ، فلما رجع إلى مرو ، أمر به فضرب أربعمائة سوط . (الطبري ٧ / ٣٣٨) .

وكان المنصور (ت ١٥٨) ، في أيّام الأمويّين ، على عمالة بعض الكور بفارس ، وكان أمير فارس سليمان بن حبيب بن المهلّب ، فاتّهم المنصور بالاختلاس ، فضربه بالسياط ضرباً شديداً ، وأغرمه المال ، فلما ولي المنصور الخلافة ، اعتقل سليمان بن حبيب وضرب عنقه . (وفيات الاعيان ٢ / ٤١٠) .

وقال ابن سّيابة : حضرت جنازة بمصر ، فقال لي بعض القبط : من

المتوفّي ؟ فقلت: الله عزّ وجلّ ، فضربت حتى متُّ . (البصائر والذخائر ١ / ١ / ١٨٣) .

أقول : أراد القبطي أن يسأل عن الميت ، أي المتوفّى ، بالقاء المفتوحة والمقصورة ، ولكنّه قال : المتوفّي ، بالفاء المكسورة والياء ، والله هو الذي يتوفّى الأنفس حين موتها ، ولكنّ هذا الخطأ في التعبير ما زال موجوداً في كلّ البلاد العربية إلى الآن ، فهم إذاً ذكروا الميت قالوا : المتوفّي ، بالفاء المكسورة ، مع أنّ المتوفّي هو الله .

وكان عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ، من أقسى خلق الله قلباً ، وكان يغضب على الرجل ، فيأمر بضربه بالسياط ، وهو يتحدّث ، ويتغافل عنه حتى يموت تحت السياط ، وفعل ذلك برجل ، فجعل يستغيث فلا يلتفت إليه ، فناداه : يا زنديق ، أنت الذي تزعم أنّه يوحى إليك ، فلم يلتفت إليه ، وضربه حتى مات . (الاغاني ١٢ / ٢٣٢) .

أقول : عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيّار بن أبي طالب ، سمّي أبوه معاوية ، لأنّ عبد الله بن جعفر كان في مجلس معاوية ، لما بشّر بولادته ، فسأله معاوية أن يسمّيه باسمه ، فسّماه ، فوصله معاوية بمائة ألف درهم ، فوهبها عبد الله لمن بشّره بولادته ، وقدم عبد الله الكوفة في السنة ١٢٧ وتحرك بها على بني أمية ، فلم يوفّق ، فخرج إلى الجبال ، واستولى على حلوان والجبال وهمذان وأصبهان والري ، وقصده بنو هاشم ، وبعض بني أميّة ، فوصلهم ، ثم وجّه إليه مروان الجعدي ، آخر الحكام الامويين جيشاً ، فانفلّ جيش عبد الله فقصد أبا مسلم الخراساني يستعين به ، وكان أبو مسلم في ابتداء أمره ، فحبس عبد الله ، ثم قتله في السجن في السنة ١٣١ ، وكان عبد الله شاعراً ، وهو صاحب البيت الذي أصبح مثلاً سائراً : (الاعلام ٤ / ٢٨٢) .

وعين الرضا عن كل عيب كليلة   كما انّ عين السخط تبدي المساويا

وذكر صاحب مقاتل الطالبيين (ص ١٦٠) انّ عبد الله بن معاوية ، بلغه أنّ عبد الله بن المسور بن عون بن جعفر بن أبي طالب ، وكان معه ، يقول : أنا ابن عون بْن جعفر ، فضربه بالسياط حتى قتله .

وفي السنة ١٣٣ أخذ بمصر حسان بن عتاهية الكندي ، من كبار رجال الدولة الأموية ، فضربه صالح بن علي ، أمير مصر للسفّاح ، بالسياط ، ثم قال له : استبقيك ؟ فقال له : ما في البقاء خير بعد هذا ، فضرب عنقه . (الولاة للكندي ٩٨) .

وأخذ عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، أبا الزفت الحسن بن محمد ، ومسلم بن جندب ، وعمر بن سلام ، على شراب ، فأمر بهم فضربوا جميعاً ، ثم جعل في أعناقهم حبالاً ، وطيف بهم في المدينة ، ثم حبسهم يوماً وليلة . (الطبري ٨ / ١٩٢) .

وفي السنة ١٣٢ جاء إلى عامل الكوفة لمروان ، عبد الرحمن بن بشير العجلي ، رجل من بني ضبّة ، فقال له : إنّ الحسن بن قحطبة ، القائد العباسي ، داخل اليوم أو غداً ، فقال له : كأنّك جئت لترهبني ، وضربه ثلثمائة سوط . (الطبري ٧ / ٤١٨) .

وفي السنة ١٣٥ خرج زياد بن صالح ، وراء نهر بلخ ، فقصده أبو مسلم الخراساني ، وبلغه أنّ سباع بن النعمان هو الذي أفسد زياد بن صالح ، فكتب إلى عامله على آمل ، أن يضرب سباعاً مائة سوط ثم يضرب عنقه ، ففعل . (الطبري ٧ / ٤٦٦) .

وفي السنة ١٣٥ بلغ أبا داود ، القائد العباسي ، أنّ أحد قوّاده عيسى بن ماهان قد عابه في رسائل عدّة كتبها إلى قوم ، فأحضره ، وحبسه ، ثم دعا به ، وذكّره صنائعه إليه ، وإنّه كان يؤثره على أولاده ، فأقرّ بذلك ، فقال أبو

داود : فكان جزاء ما صنعته بك ، أن سعيت بي ، وأردت قتلي ، فأنكر ذلك ، فأخرج رسائله بخطّه ، فضربه أبو داود حدّين ، ثم قال له : أما إنّي تركت ذنبك لك ، ولكنّ الجند أعلم ، فأخرج في القيود ، فلما أخرج من السرادق ، وثب عليه حرب بن زياد ، وحفص بن دينار ، فضرباه بعمود وبطبرزين ، فوقع إلى الأرض ، وعدا عليه الآخرون ، فأدخلوه في جوالق ، وضربوه بالأعمدة ، حتى مات . (الطبري ٧ / ٤٦٧) .

وكان جعفر بن علبه الحارثي ، يزور نساءً من عقيل بن كعب ، فأخذته عقيل ، فكشفوا دبر قميصه ، وربطوه إلى جمّته ، وضربوه بالسياط ، وكتّفوه ، ثم أقبلوا به وأدبروا على النسوة اللاتي كان يتحدّث إليهنّ ، وجعلوا يكشفون عورته بين أيدي النساء ، ويضربونه . (الاغاني ١٣ / ٥٢) .

وفي السنة ١٤٠ أخذ عبد الجبار بن عبد الرحمن ، عامل خراسان للمنصور ، قوماً من القوّاد ، اتّهمهم بالدعوة لآل أبي طالب ، فقتلهم ، وحبس عدّة منهم ، وضرب اثنين منهم ضرباً مبرّحاً ، وهما الجنيد بن خالد التغلبي ومعيد بن الخليل المزني . (الطبري ٧ / ٥٠٣) .

وغضب المنصور ، على محمد بن جميل الكاتب ، فأمر ببطحه ، فقام بحجته ، فأمر بإقامته ، ونظر إلى سراويله ، فإذا هو كتّان ، فأمر ببطحه ، وضربه خمس عشرة درّة ، وقال له : لا تلبس سراويل كتّان ، فانّه من السرف . (الطبري ٨ / ٩٥) .

وضرب المنصور قهرمانه سبع درر ، وسبب ذلك ، إنّه دخل من باب الذهب في قصره ، فوجد ثلاثة قناديل مشعلة ، فقال : ما هذا ، أليس في واحد منها كفاية ، وأمر أن يقتصر على إشعال قنديل واحد ، فلما أصبح ، أشرف على الناس وهم يتغدّون ، فرأى الطعام قد خفّ من بين أيديهم ، قبل أن يشبعوا ، فدعا بقهرمانه ، وسأله عن سبب قلّة الطعام ، فقال له : يا أمير

المؤمنين ، رأيتك قد قَدَرْتَ الزيت ، فقدرتُ الطعام ، فغضب المنصور ، وقال له : أراك لا تفرّق بين زيت يحترق بلا نفع وبين طعام إذا فضل وجد له آكلاً ، ثم أمر به فبطح وضرب سبع درر . (تاريخ بغداد للخطيب ١٠ / ٥٦) .

ولما جيء ببني الحسن ، مقيّدين ، إلى الربذة ، طلب المنصور ، واحداً منهم ، فبعث إليه عبد الله بن الحسن ، ولده موسى وكان حدث السن ، فلما نظر إليه المنصور ، قال : لا أنعم الله بك عيناً ، السياط يا غلام ، فضرب حتى غشي عليه ، ولم يعد يحسّ بالضرب . (الطبري ٧ / ٥٤٣ و٥٤٤ ومقاتل الطالبيّين ٢٢٣ و٣٩١) .

وأمر المنصور العباسيّ ، بعبد الرحمن بن أبي الموالي ، فضرب أربعمائة سوط ، حتى غشي عليه ، وسبب ذلك أنّ عبد الرحمن كان قويّ الصلة ببني الحسن ، فأخذه المنصور فيمن أخذ من بني الحسن ، قال عبد الرحمن : فأدخلت على المنصور ، وسلّمت عليه ، فقال : لا سلّم الله عليك ، اين الفاسقان ابنا الفاسق ، الكذّابان ابنا الكذّاب (يريد محمد وإبراهيم ولدي عبد الله بن الحسن بن الحسن) ، فقلت له : يا أمير المؤمنين أينفعني الصدق عندك ؟ قال: وما ذاك ؟ قلت : امرأتي طالق إن كنت أعرف مكانهما ، فلم يقبل ذلك منّي ، وقال : السياط ، فأتي بالسياط ، وأقمت بين العقابين، فضربني أربعمائة سوط، فما عقلت بها، حتى رفع عنّي . (مقاتل الطالبيّين ٢٨٨) .

وكان الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ، ممن خرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن النفس الزكية ، فلما ظهر بعد قتله ، أحضره جعفر بن سليمان ، وكان على المدينة ، وسأله عن المال ، فقال : أنفقناه فيما كنّا فيه ، فضربه أربعمائة سوط ، وحبسه ، فلم يزل محبوساً حتى مات أبو جعفر . (مقاتل الطالبيين ٣٠٢) .

وأحضر المنصور بالمدينة ، قوماً اتهمهم بممالأة محمد بن عبد الله النفس الزكّية ، فأمر بعليّ بن المطّلب وعبد العزيز بن إبراهيم ، فضرب كلّ واحد منهما خمسمائة سوط ، ثم أعاد عبد العزيز ليضربه ، فقال له : الله الله فينا ، فوالله إنّي لمكبّ على وجهي منذ أربعين ليلة ، ما صلّيت لله صلاة . (الطبري ٧ / ٦٠٩) .

وبعث أبو جعفر المنصور ، عيناً له ، إلى المدينة ، فاّتصل بمحمد بن عبد الله النفس الزكية ، واطّلع على بعض أسراره ، ثم فرّ منه إلى أبي جعفر ، فأخبره بجميع أخباره ، وعمي عن اسم أحد أصحاب محمد ، وهو أبو هبار ، فسمّاه : وبراً ، فكتب أبو جعفر في طلب : وبر المزنيّ ، فحمل إليهم رجل من مزينة ، يسمّى وبراً ، فسأله عن محمد ، فحلف له إنّه لا يعرف من أمر محمد شيئاً ، فأمر به فضرب سبعمائة سوط ، وحبس حتى مات المنصور . (الطبري ٧ / ٥٢٨) .

وكان أبو بكر بن أبي سبرة على صدقات طيء وأسد ، فلما ظهر محمد النفس الزكية ، أقبل إليه أبو بكر وسلّم إليه ما جباه ، فلما استخلف عيسى ابن حصين على المدينة ، أخذ أبا بكر فضربه سبعين سوطاً ، وحدّده ، وحبسه . (الطبري ٧ / ٦٠٩ و٦١٠) .

ولما خرج محمد بن عبد الله ، النفس الزكية بالمدينة ، كتب أبو جعفر إلى رجال في المدينة رسائل ، فاطّلع عليها محمد ، فبعث إليهم وضرب كلّ واحد منهم ثلثمائة سوط ، وحبسهم وقيّدهم بكبول وسلاسل تبلغ ثمانين رطلاً . (الطبري ٧ / ٥٨٠) .

وبعث عبد الله بن الحسن ، رجلاً من مزينة ، إلى ولده محمد ، النفس الزكية ، يحذّره من جواسيس المنصور ، وقبض المنصور على المزني ، فضربه تسعمائة سوط . (العيون والحدائق ٣ / ٢٣٤ و٢٣٥) .

وكان المنصور قد ولّى زياد بن عبيد الله الحارثي على المدينة ، ثم اتّهمه بالتراخي في البحث عن محمد وإبراهيم ولدي عبد الله بن الحسن ، فعزله وولّى محمد بن خالد القسري ،ثم اتّهمه بالتراخي في البحث عنهما ، فعزله وولّى رياح بن عثمان بن حيّان ، فلما قدم رياح المدينة ، دعا بالقسري ، فسأله عن الأموال ، فقال له : هذا كاتبي هو أعلم منّي بذلك ، فقال له : أسألك ، وتحيلني على كاتبك ؟ وأمر به فوجئت عنقه ، وقنّع أسواطاً ، ثم أخذ رزاماً ، كاتب محمد ، وبسط عليه العذاب ، وكان يضربه في كلّ غبّ خمسة عشر سوطاً ، مغلولة يداه إلى عنقه من بكرة إلى الليل ، يتبع به أفناء المسجد والرحبة ودسّ إليه أن يرفع على محمد بن خالد ، فأبى ، فأخرجه صاحب شرطة رياح ، يوماً ، وهو يريد ضربه ، وقد أصبح ما بين قرنيه إلى قدمه قرحة ، فقال له : هذا يوم غبّك ، فأين تريد أن نجلدك ؟ قال : والله ما في بدني موضع لضرب ، فان شئت فبطن كفّي ، فأخرج كفيه ، فضربه في بطنهما خمسة عشر سوطاً ، ثم كلّمه في الرفع على محمد بن خالد ، فأبى ، وصاح في الناس ، بأنّ الأمير أمره أن يرفع على محمد ، فضرب مائة سوط وردّ إلى السجن . (الطبري ٧ / ٥٣٣ و٥٣٤) .

وفي السنة ١٥٨ ضرب المسيّب بن زهير ، صاحب شرطة المنصور ، أبان بن بشير الكاتب بالسياط حتى قتله . (ابن الأثير ٦ / ٣٤) .

وأمر المنصور ، بتجريد محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفّان ، وأمّه فاطمة بنت الحسين الشهيد ، فضرب ألف سوط (مروج الذهب ٢ / ٢٣٦) وأمر أن يدقّ وجهه بالجرز ، وهو العمود من الحديد (الطبري ٧ / ٥٤٣) وبلغ من شدّة الضرب أنّه أخرج وكأنّه زنجيّ (مقاتل الطالبيين ٢٢٠ وابن الاثير ٥ / ٥٢٥) وجاءت إحدى الضربات على عينه ، فسالت (مقاتل الطالبيين ٢٢٠ والطبري ٧ / ٥٤٢) ثم قتله ، وقطع عنقه . (مقاتل الطالبيين ٢٢٦) .

واشترى جعفر بن سليمان العباسي ، أمير البصرة ، الزرقاء ، جارية ابن رامين، فقال لها : هل قبّلك أحد قط ؟ قالت : نعم ، يزيد بن عون ، قبّلني ، ومجّ في فمي درّة بعتها بثلاثين ألف درهم ، فطلبه ، حتى ظفر به ، فضربه بالسياط حتى قتله . (البصائر والذخائر ٣ / ٢ / ٤٧٣) .

أقول : وابن رامين هذا ، الذي يقول فيه بشارة :

قالوا بشارة عنّين فقلت لهم : الله يشهد أني غير عنّين
فإن ظننتم بي الظنّ الذي كذبوا فقرّبوني من بيت ابن رامين

ولما خرج محمد بن عبد الله ، النفس الزكية بالمدينة ، على المنصور ، في السنة ١٤٥ بعث أخاه موسى إلى الشام ، فلم يجد معيناً ، فأتى البصرة ، فكبس عليه ، وأخذه أميرها محمد بن سليمان العباسي ، فبعث به إلى المنصور ، فأمر المنصور بموسى وابنه ، فضرب كلّ واحد منهما خمسمائة سوط ، ثم أمر بهم إلى السجن . (ابن الأثير ٥ / ٥٤٣) .

وضرب عبد الله بن معن بن زائدة الشيباني ، أبا العتاهية ، مائة سوط . وتفصيل القصّة : إنّ أبا العتاهية ، وهو من موالي بني شيبان ، كان يتعشّق جارية ، وكان يتعشّقها كذلك عبد الله بن معن بن زائدة ، فنهى أبا العتاهية عن التشبيب بها ، وتهدّده بالقتل ، فقال فيه أبو العتاهية :

لقد بلّغت ما قال فما باليت ما قالا
فصغ ما كنت حلّيت به سيفك خلخالا
وما تصنع بالسيف إذا لم تك قتّالا

فغضب عبد الله ، وأحضر أبا العتاهية ، وضربه مائة سوط ، فقال يهجوه : [الاغاني ١٥ / ٢٧٧ و٢٧٨] .

ضربتني بكفّها بنت معن بن زائدة
جلدتني وبالغت مائة غير واحدة

واتّهم المهدي العباسي ، رجلاً بالزندقة ، فقال له : أشهد أن لا إله إلاّ الله ، وحده لا شريك له، وأنّ محمداً ﷺ رسوله، وأنّ الإسلام ديني عليه أحيا، وعليه أموت ، وعليه أبعث ، فقال له المهدي : يا عدوّ الله ، إنّما تقول هذا مدافعة عن نفسك ، هاتم السياط ، فأحضرت ، وأمر بضربه ، فضرب ، راجع القصة مفصلة في كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي، تحقيق المؤلف ح٨ ص ٢٦٧ رقم القصة ١١٦ .

وبلغ المهدي أنّ ابن جامع ، وإبراهيم الموصلي ، يأتيان ولده موسى الهادي ، فبعث إليهما ، فجيء بهما ، فضرب الموصليّ ضرباً مبرّحاً ، وقال له ابن جامع : ارحم أمّي ، فرقّ له ، وقال له : قبّحك الله ، رجلٌ من قريش يغنّي ، وطرده . (الاغاني ٦ / ٣٠٣) .

واتّهم المهدي ، آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، بالزندقة ، فضربه ثلثمائة سوط . (الاغاني ١٥ / ٢٨٧) .

وغضب المهدي مرة على يعقوب بن داود ، فأخرجه من حبسه ، وناظره ، ثم قال له : اتكذّبني، وضربه اثنى عشر سوطاً ضرباً مبرحاً ، ثم ردّه إلى الحبس . (الطبري ٨ / ١٦٢) .

وضرب المهدي (ت١٦٩) أبا العتاهية بسبب عشقه عتبة ، فقال أبو دهمان الغلابي : [الاغاني ٢٢ / ٢٥٧] .

لولا الذي أحدث الخليفة في الـ   عشّاق من ضربهم إذا عشقوا
بحت باسم الذي أحبُّ ولا   كنّي أمرؤ قد ثناني الفَرَقُ

وغضب بشار بن برد على تلميذه سلم الخاسر ، فضربه ثلاثة أسواط ، وسبب ذلك إنّ بشّاراً كان قد نظم قصيدة ، قال فيها :

قالوا حرام تلاقينا، فقلت لهم   ما في التلاقي ولا في غيره حرج
من راقب الناس لم يظفر بحاجته   وفاز بالطيّبات الفاتك اللهج

فعمد سلم إلى البيت الثاني ، فسلخ معناه ، وقال :

من راقب الناس مات همّاً وفاز باللذّة الجسور

فراج بيت سلم ، واندثر بيت بشار ، فغضب بشار ، وأحضر سلماً ، وقنّعه ثلاثاً بمخصرة في يده ، وقال له : يا فاسق ، تجيء إلى معنى سهرتْ له عيني ، وتعبَ فيه فكري ، وسبقتُ الناس اليه ، فتسرقه ، وتختصر لفظه ، فيذهب بيتي ، وظلّ سلم يترضّاه ، ويحلف له ألّا يعود ، حتى رضي عنه . (الاغاني ١٩ / ٢٦٤) .

وبلغ موسى الهادي (ت ١٧٠) وهو أمير ، حال بنت جميلة لعمارة بن حمزة ، فراسلها ، فقالت لأبيها ذلك ، فقال : ابعثي إليه في المصير إليك ، فأرسلت إليه بذلك ، وحمل موسى نفسه على المصير إليها ، فأدخلته حجرة قد فرشت ، وأعدّت له ، فلما حصل فيها دخل عليه عمارة ، فقال له : السلام عليك أيّها الأمير ، ماذا تصنع ها هنا ، اتّخذناك وليّ عهد فينا ، أو فحلاً لنسائنا ، ثم أمر به فبطح في موضعه ، وضربه عشرين درّة خفيفة وردّه إلى منزله ، فحقدها موسى على عمارة ، وأراد أن ينتقم منه لما استخلف فلم يتمكّن ، راجع القصّة بتمامها في معجم الأدباء ٦ / ٥ و٦ .

وبلغ الحسين بن عبد الله العباسي ، أنّ ابني هشام الكرنبانيّ ، ينسبان إليه فعل القبيح ، فلقيهما في سكة المربد بالبصرة ، فشدّ عليهما بسوطه وهو راكب ، فضربهما ضرباً مبرّحاً . (الاغاني ١٣ / ٢٤١) .

واتّهم المهدي العباسي ، بشّار الشاعر ، بالزندقة ، فأمر به فضرب سبعين سوطاً ، فكان كلّما أوجعته الضربة ، صاح : حسّ ، حسّ (بالحاء والسين ، وقد حرّفها البغداديون فهم يلفظونها الآن خسّ ، بالخاء المكسورة) ، فقال أحدهم : انظروا إلى زندقته ، يقول حسّ ، ولا يقول بسم الله ، أو الحمد لله ، فقال له : ويحك ، أهو طعام فأسمّي عليه ، أو نعمة

أحمد الله عليها ، ومات بعد الضرب . (الاغاني ٣ / ٢٤٤ ووفيات الأعيان ١ / ٤٢٦) .

وأمر الهادي ، بعلي بن الحسين بن علي بن الحسين ، الملقب بالجزري ، فضرب خمسمائة سوط ، وسبب ذلك ، إن علياً تزوّج رقية بنت عمرو العثمانية ، وكانت تحت المهدي ، فبلغ ذلك موسى الهادي ، فأرسل إليه ، فأحضره ، وقال له : أعياك النساء إلّا امرأة أمير المؤمنين ؟ فقال : ما حرّم الله على خلقه إلّا نساء جدّي ﷺ ، فأمّا غيرهنّ فلا ، ولا كرامة ، فغضب موسى ، وشجّه بمخصرة كانت في يده ، وأمر بضربه خمسمائة سوط ، فضرب ، وأراده أن يطلّقها ، فلم يفعل ، فحمل من بين يديه في نطع ، فألقي ناحية ، وكان في يده خاتم سريّ ، فرآه بعض الخدم ، وقد غشي عليه من الضرب ، فأهوى إلى الخاتم ، فقبض الجزري على يد الخادم ودقّها ، فصاح الخادم ، وجاء إلى موسى فأراه يده ، فاستشاط موسى ، وقال له : ما حملك على ما فعلت ؟ قال : سله ، ومره أن يضع يده على رأسك وليصدقك ، ففعل موسى ذلك ، فصدقه الخادم ، فقال : أحسن والله ، أنا أشهد أنه ابن عمّي ، وأمر بإطلاقه . (الطبري ٨ / ٢١٩ والمحاسن والمساوى ٢ / ١٣٩) .

وذكر أنّ بعض المغنّين ، غنّى عند الرشيد ، بشعر مدح به أخوه عليّ بن المهدي ، المعروف بابن ريطة ، وهي بنت السفّاح ، وغنّاه المغنّي وهو لا يعرف قائله ، ولا من قيل فيه ، وهو :

قل لعليّ أيا فتى العرب ... وخير نامٍ وخير منتسب
أعلاك جدّاك يا عليّ إذا ... قصرّ جدٌّ في ذروة النسب

يريد الشاعر بقوله : إنّ علي بن المهدي أعلاه جداه أي المنصور من جهة أبيه والسفاح من جهة أمّه ، وفيه تعريض بالرشيد ، لأنّ أمّه الخيزران

كانت أمة ، فتغيّر الرشيد تغيّراً شديداً ، واستفهم من المغنّي عن الشعر ، وقائله ، ومن قيل فيه ، فوجده لا يعلم شيئاً من ذلك ، فبحث عن أوّل من غنّى فيه ، فكان عبد الرحيم الدفاف ، فأمر به ، فضرب أربعمائة سوط . (الاغاني ٣ / ٢٦٧ والهفوات النادرة ٤٥) .

وحبس الرشيد ، محمد بن زياد ، المعروف بابن أبي عمر ، الفقيه الامامي ، وضربه ، ليدلّ على مواضع الشيعة ، وأصحاب الإمام موسى بن جعفر . (الاعلام ٦ / ٣٦٥) .

وغضب الرشيد على مروان بن أبي حفصة ، لما سمع رثاءه لمعن بن زائدة ، بالأبيات :

أقمنا باليمامة بعد معنٍ ... مقاماً لا نريد به زيالاً
وكان الناس كلّهم لمعن ... إلى أن زار حفرته عيالا
وقلنا أين نذهب بعد معنٍ ... وقد ذهب النوال فلا نوالا

فأمر به فأحضر ، وأمر الخدم بضربه بالسياط ، فضرب أكثر من مائة سوط . راجع القصة مفصلة في كتاب الفرج بعد الشدة للتنوخي ، رقم القصة ٢٩٧ .

وكان أبو صدقة المغنّي ، عبداً لبعض آل الزبير ، وكان خيّاطاً ، وكان يؤدّي ضريبته إلى سيّده درهمين في كلّ يوم ، فسمع جارية تغنّي صوتاً ، فأعجبه ، فطلب منها أن تعيده ، فطلبت ثمناً لإعادته درهمين ، فأعطاها الدرهمين ، وكان لا يملك غيرهما ، فلما عاد إلى سيّده وهو لا يملك الضريبة ، بطحه ، وضربه مائة مقرعة ، وحلق رأسه ولحيته ، ومنعه قوته وكان أربعة أرغفة ، راجع القصّة مفصلة في كتاب الفرج بعد الشدة للتنوخي ، تحقيق المؤلف ، رقم القصة ٢٥٢ .

وكان لعليّة بنت المهدي ، وكيل اسمه سباع ، فوقفت على خيانة منه لها ، فضربته وحبسته . (الاغاني ١٠ / ١٨٣) .

وضرب الأشك ، أمير المغنّين ، مغنّياً مائة مقرعة ، وسبب ذلك : إنّ الأشك وهو من أهل حرّان ، وكان قد أمّره الرشيد على المغنّين ، وكان منقطعاً إلى الفضل بن الربيع ، فأقعده مع مطارحي الجواري الغناء، فغمز بعضهم جارية ، فنظر إليه الأشك ، فقال له : ما تنظر ، إنما غمزتها بصوت ، فقال الأشك : واحرباه ، أنا أمير المغنين ، ولا أعرف غمز الغناء ، من غمز الزناء ، ثم أمر به فضرب مائة مقرعة . (الوافي بالوفيات ٩ / ٢٧٧) .

وحبس الرشيد يحيى بن عبد الله العلوي ، في المطبق ، وكان في أضيق البيوت وأظلمها ، ودخل عليه وقد مضى من الليل هجعة ، فكلّمه ، ثم أمر به فضرب مائة عصا (مقاتل الطالبيّين ٤٨١) .

وغنّى علّويه الرشيد ، بيتاً من الشعر :

وأرى الغواني لا يواصلن آمرءاً فقد الشباب وقد يصلن الأمردا

فغضب الرشيد ، وقال له : يا عاض بظر أمّه ، تغنّي في مدح المرد ، وذمّ الشيب ، وستارتي منصوبة ، وقد شبت ، كأنّك إنّما عرّضت بي ، ثم دعا بمسرور ، وأمره أن يأخذ بيده فيخرجه ، ويضربه ثلاثين درّة ، وأن لا يردّه إلى مجلسه ، ففعل ذلك . (الاغاني ٥ / ٢٥٢ و١١ / ٣٦٠) .

وضرب بكّار الزبيريّ ، أمير المدينة ، الحسين بن عبد الله بن إسماعيل ، بالسوط ، ضرباً مبّرحاً ، فمات من ذلك الضرب . (مقاتل الطالبيّين ٤٩٧) .

وقال الحسين بن الضحّاك : ضربني الرشيد في خلافته لصحبتي ولده ، ثم ضربني الأمين لممايلة ابنه عبد الله لي ، ثم ضربني المأمون لميلي إلى محمد (الأمين) ، ثم ضربني المعتصم لمودّه كانت بيني وبين العباس بن المأمون ، ثم ضربني الواثق لشيء بلغه من ذهابي إلى المتوكل ، وتغاضب

المتوكل عليّ مرّة ، فقلت له : يا أمير المؤمنين ، إن كنت تريد أن تضربني كما ضربني آباؤك ، فاعلم أنّ آخر ضرب ضربته كان بسببك . (الاغاني ٧ / ١٦٥ و٢٢٦ ووفيات الأعيان ١ / ٣٥٣ و٣٥٤) .

وفي السنة ١٨٣ قتل بالضرب أبو عمرو البهلول بن راشد الحجري ، من العلماء الزهّاد ، رأى من أمير إفريقية محمد بن مقاتل العكّي ، تصرّفاً لا يتّفق والدين ، فشدّد في منعه، فبعث إليه العكّي من قيّده ، وجرّده ، وضربه عشرين سوطاً ، وحبسه ، فكان موته من الضرب . (الاعلام ٢ / ٥٥ و٥٦) .

وضرب السندي بن شاهك ، حجاماً فضولياً ، سبعين سوطاً . (العقد الفريد ٦ / ٤٤٥ و٤٤٦) .

وسبب ذلك : إنّ المأمون ، أرسل إليه ، وكان بخراسان ، فطوى المراحل ، وقدم بغداد ، وانصرف إلى منزله ، فطلب حجّامه ، فقيل : هو محموم ، وجاءوه بغيره ، فلما باشر بالعمل ، قال له : من أنت ؟ فأخبره باسمه ، فقال له : إنيّ أرى أثر السفر عليك ، فمن أين قدمت ؟ فأخبره ، فقال له : وفي أي شيء قدمت ؟ فقال له : إذا فرغت من عملك ، سوف أخبرك بالقصّة على وجهها ، فلما فرغ من الحجامة ، أمر بتعليق الحجّام في العقابين (خشبتان يشبح الرجل بينهما فيجلد) ثم أخذ يقصّ عليه مراحل سفره ، والحجام يجلد بالسياط ، حتى إذا جلده سبعين سوطاً ، استعفاه الحجام ، وحلف أنّه لا يعود إلى الفضول ، فتركه . (العقد الفريد ٦ / ٤٤٥ و٤٤٦) .

أقول : هكذا ورد الخبر في العقد الفريد ، وفيه نظر، لأنّ السندي بن شاهك ، لم يستخدمه المأمون ، بالنظر لمواقفه في أيّام الفتنة بين الأخوين ، وكان السندي أحد أثنين قاما ببيعة إبراهيم بن المهدي ، مراغمة للمأمون (الطبري ٨ / ٥٥٧) . ولما دخل طاهر بن الحسين ، قائد المأمون ،

بغداد ، كتب إليه السندي يسأله الأمان ، فوقّع في كتابه : عش ما لم أرك (تاريخ بغداد لابن طيفور ٧٠) وصرح المأمون مرّة ، بأنّ دم أخيه الأمين في عنق ثلاثة ، أحدهم السندي بن شاهك ، أمّا الآخران فهما الفضل بن الربيع ، وبكر بن المعتمر (تاريخ بغداد ١٥) ، وقد توفّي السندي في السنة ٢٠٤ ، أي سنة دخول المأمون بغداد (تاريخ بغداد ١٩١) فلا مجال للإدّعاء بأنّه عمل في خدمة المأمون ، وإذا صحّت القصّة ، فيقتضي أن تنسب إلى إبراهيم بن السندي بن شاهك ، الذي نصبه المأمون ، لما دخل إلى بغداد ، صاحب خبر على ما وراء بابه . (تاريخ بغداد ٣٥ و٣٧) .

وجنى دعبل الخزاعي الشاعر ، جناية بالكوفة ، فأخذه العلاء بن منظور الأسدي صاحب شرطة الكوفة وحبسه ، ثم ضربه ثلثمائة سوط . (الاغاني ٢٠ / ١٣٥ ، ١٣٦) .

ولما حّج الرشيد ، اعتقل الإمام موسى بن جعفر ، وأخذه معه لما عاد إلى العراق ، فحبسه عند الفضل بن يحيى البرمكي ، ثم بلغه إنّه عنده في رفاهية ، وسعة ، ودعة ، فبعث من يتحقّق له ذلك ، ولما تأيّد له ، أمر بالفضل فضرب مائة سوط . (مقاتل الطالبيين ٥٠٣) .

وقام رجل إلى هارون الرشيد ، وهو يخطب بمكّة ، فقال له : كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ، فأمر به فضرب مائة سوط . (العقد الفريد ١ / ٥٣) .

ورفع صاحب بريد أصبهان ، عيسى الرواوزدي ، إلى الرشيد ، أنّ أحمد بن عيسى العلوي ، وصاحبه حاضر ، بالبصرة والأهواز يتردّدان ، فكتب الرشيد إليه يأمره بطلبهما ، وكتب إلى أبي الساج ، وهو على البحرين ، وخالد بن الأزهر ، وهو على الأهواز ، وخالد طرشت ، وهو على بريد طريق السند ، بأن يسمعا ويطيعا لصاحب بريد أصبهان ، فتوصّل صاحب

بريد أصبهان إليهما ، وأغراهما بالمسير إلى الكوفة ، وجعلهما في سفينة ، ثم أحسّا بالأمر ، فتسلّلا وهربا ، فقدم عيسى على الرشيد ، وأخبره بتفريط الملاّحين في السفينة ، فضربهم الرشيد ضرباً مبّرحاً ، وحبسهم في المطبق . (مقاتل الطالبيين ٦٢٧) .

وتلاحى إبراهيم الموصلي، وابن زيدان صاحب البرامكة ، وهما يلعبان الشطرنج ، فأخذ ابن زيدان الشاه ، وضرب به رأس إبراهيم ، وقال له : يا زنديق ، تكفر بحضرتي ، فأمر إبراهيم غلمانه ، فضربوا ابن زيدان ضرباً شديداً . (الاغاني ١٦ / ٣٥٠) .

وسعي بمالك (ت ١٧٩) إلى جعفر بن سليمان ، أمير المدينة العباسي ، وقالوا : إنّه لا يري أيمان بيعتكم هذه بشيء ، فدعاه وجرّده ، وضرب بالسياط ، ومدّت يده حتى انخلع كتفه . (وفيات الاعيان ٤ / ١٣٧ والعيون والحدائق ٢٩٨) .

وفي السنة ١٨٤ خاصم وكيل السيدة أمّ جعفر زبيدة ، إلى محمد بن مسروق قاضي مصر ، فجلس مع خصمه متربّعاً ، إدلالاً بموضعه من السيّدة ، فأمر به محمد بن مسروق فبطح ، وضرب عشراً ، فبغاه إلى زبيدة ، فعزله أبو البختري قاضي القضاة . (القضاة ٣٩٢) .

وغمز المأمون ، جارية مغنّية ، لحنت وهي تغنّي ، في مجلس أبيه الرشيد ، فأحسّ به الرشيد ، فكتب إليه رقعة طلب فيها منه أن يأمر من يضربه عشرين مقرعة جياداً ، فدعا المأمون البوّابين ، وأمرهم ببطحه وضربه ، طاعة لأبيه ، فامتنعوا ، فأقسم عليهم ، فامتثلوا أمره . (العقد الفريد ٥ / ١٢٠) .

وكان أبو محمد اليزيدي ، يؤدّب المأمون ، فأبطأ عليه المأمون يوماً ، ثم أبطأ عليه يوماً آخر ، فلما خرج ، أمر بحمله وضربه تسع درر ، راجع القصّة في كتاب المحاسن والمساوى ٢ / ٢١٥ .

وكان هارون بن سليم بن عياش القرشي ، يتكلّم في مصر بالعصبيّة ، فأرسل إليه القاضي ابن مسروق ، قاضي مصر (١٧٧ ـ ١٨٤) ، وقال له : ما يؤمنك أن أكتب فيك إلى أمير المؤمنين بما تضرّب به بين الناس ، وأخذ جمعاً من جلسائه فضربهم ، وطاف بهم . (القضاة للكندي ٣٩١) .

وكان أبو مالك النضر التميمي مع الرشيد ، وكان أبوه مقيماً بالبادية ، فأصاب قوم من عشيرته الطريق ، فخرج عامل ديار مضر ، وقصد بني تميم ، فأخذ منهم جماعة فيهم أبو النضر والدأبي مالك ، وضربه حتى مات . (الاغاني ٢٢ / ٢٥٣) .

وضرب مسرور الخادم ، الفضل بن يحيى البرمكي ، مائتي سوط ، بأمر الرشيد ، فكاد أن يموت ، وتفصيل ذلك : إنّ الرشيد سيّر مسروراً الخادم إلى السجن ، وأخرج له الفضل ، فقال له : إنّ أمير المؤمنين يقول لك : اصدقني عن أموالك ، وإن لم تصدقني ، أن أضربك مائتي سوط ، وأرى لك أن لا تؤثر مالك على نفسك ، فرفع الفضل رأسه ، وقال : والله ، ما كذبت فيما أخبرت به ، ولو خيّرت بين الخروج من الدنيا ، وبين أن أضرب سوطاً واحداً ، لاخترت الخروج ، وأمير المؤمنين يعلم ذلك ، وأنت تعلم ، إنّا كنّا نصون أعراضنا بأموالنا ، فكيف صرنا نصون أموالنا بأنفسنا ، فإن كنت قد أمرت بشيء فأمض له ، فأخرج مسرور أسواطاً كانت معه في منديل ، وأمر الخدم فضربوه مائتي سوط أشدّ الضرب ، فكاد أن يتلف ، وتركوه ، وكان هناك رجل بصير بالعلاج ، فطلبوه لمعالجته ، فلما رآه ، قال : يكون قد ضربوه خمسين سوطاً ، فقيل : بل مائتي سوط ، فقال : ما هذا إلّا أثر خمسين سوطاً لا غير ، ولكن يحتاج أن ينام على ظهره ، على بارية ، وأدوس صدره ، فجزع الفضل من ذلك ، ثم أجاب إليه ، فألقاه على ظهره ، وداسه ، ثم أخذ بيده ، وجذبه عن البارية ، فتعلّق بها من لحم ظهره شيء كثير ، ثم أقبل يعالجه ، إلى أن نظر يوماً إلى ظهره ، فخرّ المعالج ساجداً ،

وقال : الحمد لله ، إنّه قد برىء ، وقد نبت في ظهره لحم حيّ ، ثم قال : هذا ضرب خمسين سوطاً ، أما والله لو ضرب ألف سوط ما كان أثرها بأشدّ من هذا الأثر ، وإنّما قلت ذلك حتى تقوى نفسه ، فيعينني ذلك على علاجه ، ثم إنّ الفضل اقترض من بعض أصحابه عشرة آلاف درهم ، وبعث بها إلى الفتى الذي عالجه ، فأبى أخذها ، وردّها عليه ، فاعتقد إنّه قد استقلها ، فاقترض عشرة آلاف أخرى ، وبعث بالعشرين ألف إليه ، فردّها ، وقال : أنا أعالج فتى من الأبناء بكراء ؟ ما كنت لآخذ كراء على معالجة فتى من الكرام ، لا أقبلها ولو كانت عشرة آلاف ديناراً ، وسألوا عن الفتى ، وإذا به صاحب طيور يعيش من بيع أفراخها . (وفيات الأعيان ٤ / ٣٣ و٣٤ والمحاسن والمساوى ٢ / ١٧٣ و١٧٤) .

أقول : تكتب هذه القصّة في باب مكارم الأخلاق .

وتزوّج الهيثم بن عديّ الطائي الراوية ، (ت ٢٠٩) من بني الحارث بن كعب ، فلم يرتضوه ، وأذاعوا عنه إنّه ذكر العباس بن عبد المطلب بشيء ، فحبس ، وطولب بتطليق زوجته ، محتجّين عليه بأنّه دعيّ في العرب ، وجاءوا بشعر لأبي نؤاس ، قال فيه :

يا هيثم بن عديّ لست للعرب ولست من طيّء إلّا على شغب
إذا نسبت عدّياً في بني ثعلٍ فقدّم الدال قبل العين في النسب

فأمر الرشيد بالتفريق بين الهيثم وبين زوجته ، فأدخلوه داراً ، وضربوه بالعصي حتى طلّقها . (معجم الادباء ٧ / ٢٦٢) .

وغنّى علّويه ، الأمين ، صوتاً بشعر فيه هجاء لجونقا ، وكان الفضل بن الربيع حاضراً ، فغضب ، وقال : يا أمير المؤمنين إنّ جونقا كاتبي ، وإذا استخفّ به فإنّما استخفّ بي ، فقال الأمين : خذوه ، فأخذوا علّويه وضرب ثلاثين درّة ، وأمر باخراجه . (الاغاني ١١ / ٣٤٤ و٣٤٥) .

وغنّى علّويه ، بين يدي الأمين :

ليت هنداً أنجزتنا ما تعد وشفت أنفسنا مما تجد
وآستبدّت مرّة واحدة إنّما العاجز من لا يستبد

فقال الفضل بن الربيع ، للأمين ، إنّ علّويه قد عرّض بأخيك المأمون ، وقصده لك ، ومحاربته إيّاك ، فتقدّم بأن يجرّ من بين يديه ، وأن يضرب خمسين سوطاً . (الهفوات النادرة ٣٨٣ و٣٨٤) .

وتزوّج بكّار بن عبد الله الزبيري (ت ١٩٥) ، امرأة من ولد عبد الرحمن بن عوف ، واتّخذ عليها جارية ، وأغارها ، فتآمرت على قتله مع غلامين له زنجيّين ، ودخلا عليه وهو نائم ، فقعدا على وجهه حتى مات ، فاجتمع أهله ، وأخذ الغلامان فضربا ضرباً مبّرحاً ، فأقرّا بقتله ، وبأنّها أمرتهما بذلك ، فأخرجت من الدار ولم تورّث . (الطبري ٨ / ٢٤٦ و٢٤٧) .

ولما تواقف علي بن عيسى ، قائد جيش الأمين ، وطاهر بن الحسين قائد جيش المأمون ، في السنة ١٩٥ بالريّ ، خرج من عسكر طاهر ثلاثة أنفس إلى علي بن عيسى ، يتقرّبون إليه بذلك ، وتبين أنّ أحدهم كان من جند ولده عيسى ، فأمر به فضرب مائتي سوط ، واستخفّ بالرجلين الآخرين ، وانتهى الخبر إلى اصحاب طاهر ، فأزدادوا جدّاً في محاربته ونفوراً منه . (الطبري ٨ / ٣٩١) .

وفي السنة ١٩٩ وجّه إبراهيم بن موسى بن جعفر ، الذي استولى على اليمن ، رجلاً عقيليّاً (من أولاد عقيل) يحجّ بالناس ، فبلغه أنّ المعتصم بمكّة ومعه جند ، فأقام خارج مكّة ، ومرّت به قافلة من الحاجّ والتجّار تحمل كسوة وطيباً للكعبة ، فأخذ أموال التجّار وكسوة الكعبة ، فقدم التجّار إلى مكة عراة مسلوبين ، فبعث المعتصم إلى العقيلي جيشاً قدره مائة جندي ، ففرّ

منهم من فرّ ، وأسر الباقين ، فلما أحضرهم ، قال لهم : أغربوا يا كلاب النار ، وأمر بهم فضرب كلّ واحد منهم عشرة أسواط وخلّى سبيلهم ، فرجعوا إلى اليمن ، ومات أكثرهم في الطريق جوعاً وعرياً . (الطبري ٨ / ٥٤١) .

ولما ظهر أبو السرايا بالكوفة ، جهّز إليه الحسن بن سهل ، جيشاً بقيادة زهير بن المسيّب ، فانكسر زهير ، وفرّ من المعركة ، فلما عاد إلى الحسن بن سهل ، أحضره ، فلما رآه رماه بعمود حديد كان في يده فشتر إحدى عينيه . (مقاتل الطالبيين ٥٢٩) .

وفي السنة ٢٠٤ ناظر أحد أصحاب مالك بن أنس ، وآسمه فتيان الإمام الشافعي ، فاستظهر الشافعي ، فضاق فتيان ذرعاً ، وشتم الشافعي شتماً قبيحاً ، فلم يردّ عليه الشافعي حرفاً ، فرفع الأمر إلى السريّ ، الوالي بمصر ، فأمر بفتيان فضرب بالسياط ، وطيف به على جمل (معجم الادباء ٦/٣٩٥).

لما خرج طاهر بن الحسين ، لحرب علي بن عيسى بن ماهان ، كان صاحب علم ابن ماهان ، حاتم الطائي ، وكان قد ضرب ثمانمائة سوط حتى ذهب لحم أليته ، وكان له أربعة غلمان يحملونه حتى يقعد في سرجه . (الديارات ١٤٣) .

وكان عليّ بن عيسى بن ماهان (ت ١٩٥) قد ضرب أحمد بن هشام ، أربعمائة سوط ، لما كان عامل خراسان للرشيد ، فلما قدم علي بن عيسى على رأس جيش الأمين ، لحرب المأمون ، خرج من عسكر المأمون أحمد بن هشام ، وصاح بعليّ : أليست هذه بيعتك للمأمون ، ألا تتّقي الله ؟ فقال علي : من جاء به فله ألف درهم . (الطبري ٨ / ٣٩٣) .

وفي السنة ٢٠٢ قبض ابراهيم بن المهدي ، لما استخلف ببغداد ، على رجل من أصحاب سهل بن سلامة الأنصاري ، الذي قام يدعو للأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر ، فضربه إبراهيم ، ونتف لحيته ، وقيّده ، وحبسه ، وكان يدعي محمد الرواعي . (الطبري ٨ / ٥٦٣) .

وفي السنة ٢١٠ اكتشف المأمون مؤامرة لاستخلاف إبراهيم بن المهدي ، اشترك فيها إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام ، المعروف بابن عائشة ، ومحمد بن إبراهيم الأفريقي ، ومالك بن شاهي ، وفرج البغواري ، فأمر المأمون بابن عائشة ، فأقيم ثلاثة أيّام في الشمس على باب المأمون ، ثم ضرب بالسياط ، ثم حبس في المطبق ، وضرب الآخرون كذلك ، ثم بلغ المأمون أنّهم يريدون أن يشغبوا ، وينقبوا السجن ، فدعا بابن عائشة وبالإفريقي ، والبغواري ، وبشاطر اسمه أبو مسمار ، فضرب أعناقهم ، وصلبهم على الجسر الأسفل . (الطبري ٨ / ٦٠٢ - ٦٠٤) .

وبلغ أبا جعفر مضرطان ، أنّ عبد الصمد بن المعذّل ، هجاه ، فقال له : بلغني أنّك هجوتني ، فقال له : ومن أنت حتى أهجوك ؟ فقال : هذا شرّ من الهجاء ، ووثب إلى عبد الصمد يضربه، فقال الحمدوي : [الاغاني ١٣ / ٢٣٦] .

ألذّ من صحبة القناني ... أو آقتراح على قيان
لكز فتى من بني لكيزٍ ... يهدى له أهون الهوان
أهوى له بازل خدبّ ... يطحن قرنيه بالجران
فنال منه ثؤور قوم ... باليد طوراً وباللسان
وكان يفسو فصار حقّاً ... يضرط من خوف مضرطان

وقتل إسحاق بن موسى الهادي العباسي،قتله ولده وخادم له ، فأقاد المأمون من الولد ، وقتل الخادم ضرباً بالسياط . (اسماء المغتالين ١٩٩) .

وخرج إسحاق بن إبراهيم المصعبي،يوماً من عند المأمون ، فوجد خليفة صاحب البريد في الدار يقهقه ، وخليفة صاحب الدار جالس لا ينكر

عليه ذلك ، فضرب كلّ واحد منهما مائة مقرعة ، وحبسهما ، ودعا بصاحب البريد وصاحب الدار ، وقال لهما : كنتما أنتما أحقّ بهذا الأدب ، إذ تقلّدان خلافتكما في الدار من يضيع الأمور ، ويهملها . (الديارات ٣٩) .

وفي السنة ٢١٧ ولّى المأمون ، مصر ، كيدر ، وآسمه نصر بن عبد الله ، وولّى الشرطة رجلاً من العجم اسمه ابن بسطام ، فعزله كيدر لرشوة آرتشاها ، وأمر بضربه بالسوط في صحن المسجد الجامع . (الولاة للكندي ١٩٣) .

وبلغ القاضي محمد بن أبي الليث، قاضي مصر (٢٢٦ ـ ٢٣٠) ، أنّ يحيى بن زكريا ، يشيع عنه إنّه معزول ، ويشنّع عليه ، فأحضره ، ونهاه فلم ينته ، فضربه ، وحبسه . (القضاة للكندي ٤٥٩) .

وتقدّمت شكوى إلى قاضي مصر ، عيسى بن المنكدر (٢١٢ ـ ٢١٤) ، على ابن عبد ربّه ، فأبلغه بلزوم حضوره في مجلس الحكم ، فلم يحضر ، فأمر باحضاره ، وضربه في المسجد عشرين سوطاً . (القضاة للكندي ٤٣٩) .

وشكا مؤدّب الواثق ، إلى المعصتم ، أنّ الواثق لا يتعلّم ، فإذا طالبه بذلك شتمه ، ووثب عليه ، فأمر المعتصم ، محمد بن عبد الملك الزيّات ، بأن يضرب الواثق أربع مقارع ، فخرج محمد ، واستدعى الواثق ، وضربه ثلاث عشرة مقرعة ، فحقدها عليه . (نشوار المحاضرة للتنوخي ج٨ ص ١٧ ـ ١٩ رقم القصة ٨ / ٤) .

ولما اطّلع المعتصم في السنة ٢٢٢ على مؤامرة قسم من قوّاده عليه ، ومحاولتهم نصب العبّاس بن أخيه المأمون خليفة ، بدلاً منه ، قتل العباس بأن منع عنه الماء ، فأماته عطشاً ، ثم قتل المتآمرين ، كلّ واحد بفنّ من القتل ،

الواحد بضرب العنق ، والآخر بالخنق ، والآخر بالضرب بالخشب حتى يموت . (العيون ٣ / ٣٩٨) .

ولما نزل ياطس ، قائد جيش عمورية ، فلاقى المعتصم ، وهو محاصر عمورية ، خلع سيفه من عنقه ، ودفعه إلى الحسن ، ثم وقف بين يدي المعتصم ، فقنّعه المعتصم سوطاً . (العيون والحدائق ٣ / ٣٩٥ والطبري ٩ / ٦٨) .

وكان إسحاق بن إبراهيم المصعبي ، في قصره يشرب ، ومعه محمد بن راشد الخنّاق ، وكان خصيصاً به أثيراً عنده ، فورد على إسحاق كتاب من المعتصم ، فلما فرغ من قراءته ، قال : سياط وعقابين وجلّادين ، فأحضر ذلك ، فأمر بمحمد بن راشد فأقيم من مجلسه ، وشقّ عنه ، ونصب في العقابين ، وهو يقول : أيّها الأمير ، ما حالي ، وما قصّتي ؟ فقال : الحقّ الجوهر الذي كان لفلان ، من صفته كيت وكيت ، تحضرنيه الساعة ، فتلكّأ ، فضرب ، فلما أحسّ بالضرب ، قال : أنا أحضره ، وأحضره لوقته ، فأنفذه إسحاق إلى المعتصم ، وعاد إلى محمد بن راشد فخلع عليه ، وردّه إلى موضعه . (الديارات ٤١ و٤٢) .

أقول : العقابان : خشبتان يشبح عليهما من يراد جلده (لسان العرب) .

وضرب صاحب مسلحة الناحية بدير الجاثليق، الطبيب يوحنا بن ماسويه (ت ٢٤٣) عشرين مقرعة ضرباً موجعاً ، وسبب ذلك إنّ الطبيب سهل بن سابور ، خرج في يوم الشعانين يريد دير الجاثليق ، فرأى زميله يوحنا بن ماسويه في هيأة أحسن من هيأته ، ودابّة أفره من دابّته ، فحسده على نعمته الظاهرة ، فصار إلى صاحب مسلحة الناحية ، وقال له : إنّ آبني يعقّني ، وقد أعجبته نفسه ، وقد أخرجه العجب إلى أن يحجد أبوّتي له ،

وأريـد منك أن تبـطحه وأن تضـربه عشـرين دِرّة موجعـة ، وأعـطيـك عشـرين دينـاراً ، ثم انتـظر حتى وصـل يـوحنـا ، فـأشـار لـه إليـه ، فـأخـذه صـاحب المسلحة ، وناظره ، فانكر إنّه ابن سهل ، فبطحه صاحب المسلحة ، وضربـه عشرين مقرعة . (تاريخ الحكماء ١٩٧) .

وكـان أبو عليّ بن الـرشيد ، مستهتـراً بالشـراب والقيـان ، فـوجّـه إليـه إسحـاق بن إبراهيم المعصبي ، ينهـاه ، فلم ينته ، فـركب إليـه وهـو في ديـر مديان على نهر كرخايا بالجانب الغربي من بغداد ، وأخـرجه وهـو سكران في ثياب مصبّغة ، وقد تضمّخ بـالخلوق ، وقال لـه : سوءة لـك ، رجلٌ من ولـد الخـلافة على مثـل هذه الحـال ، ثم أمر بـه فبطح على بسـاط بباب الـديـر ، وضربه عشرين درة . (الديارات ٣٤ و٣٥) .

وكان مازيار بن قارن بن وندا هرمز ، صاحب طبرستان ، وكان المأمـون يكتب إليـه : من عبد الله المـأمون إلى جيـل جيلان ، أصبهبـذ أصبهبـذان ، بشـوارحر شـاه ، محمد بن قـارن مولى أميـر المؤمنين ، وخالف مـازيـار على المعتصم في السنـة ٢٢٥ ، وأسـر ، وأحضـر إلى سـامـراء ، فـأمـر المعتصم بضرب مازيار ، فضرب أربعمائة وخمسين سوطاً ، وطلب ماءاً فسقي ، فمات من سـاعته ، وصلب إلى جـانب بابـك . (تجـارب الأمم ٥١٦/٦ والـطبـري ٩ / ١٠٠ ـ ١٠٤) .

وكان الشاعـر الأندلسي أحمـد بن نعيم السلمي ، يكتب لأحد الحكّـام في الأنـدلس ، فاتهمـه بالتحـريض عليه ، فـأمر بتجـريده ، فجـرّد ، وضرب خمسمائة سوط ، ثم أمر فجرّ برجله إلى بعض المـزابل ، وهم يـظنّونـه ميتاً ، فـأفاق ، وسـار إلى بعض الملوك ، واستجـار بـه ، ثم أخـذ في هجـاء الـذي ضـربه ، وبلغ المهجـو ذلك ، فكتب بحمله إليـه ، فـدخـل قـاصـده البلد ، والناس قد انصرفوا من جنازته . (الوافي بالوفيات ٨ / ٢٢٠) .

وروى لنا صاحب مصارع العشاق ٢/١٤٨ ـ ١٥١ ، قصة شاب من بني هلال ، اسمه نمير بن قحيف ، ضرب ثلاثين سوطاً ، فلم ينبس ببنت شفة ، تستّراً منه على متعاشقين ، وتفصيل ذلك : إنّ فتى صديقاً لنمير ، من بني هلال ، اسمه بشر ، ويعرف بالأشتر ، كان يتعشّق جارية من قومه ، اسمها جيداء ، فاشتهر أمرهما ، ووقع الشرّ بين أهليهما ، حتى كثرت بينهم الجراحات ، وتباعد منزلاهما ، فلما طال البلاء على الأشتر ، جاء إلى صاحبه نمير ، وطلب منه أن يسعده على زيارة جيداء ، وركبا معاً ، وتوصّل نمير إلى جارية لجيداء ، فواعدته على اللقاء عند شجرات في أعقاب البيوت ليلاً ، واجتمع الحبيبان ، وجلسا يتشاكيان ، ثم أرادت الانصراف ، فقال الأشتر : أما فيك يا جيداء حيلة ، فنتحدّث ليلتنا ، فقالت : لا سبيل الى ذلك ، إلّا إذا حلّ صاحبك محلّي ، فرضي نمير أن يعود إلى الخباء حالاً محلّها ، فألبسته ثوبها ، ولبست ثوبه ، وأوصته أن يدخل إلى خبائها ، حتى إذا جاء زوجها ، طلب منه القدح ليحتلب ، فلا يعطيه القدح ، إلّا بعد أن يطيل نكده ، فإن آحتلب في القدح ، فلا يأخذه منه حتى يطيل نكده ، فإذا أخذه منه ، فإنّ الزوج ينصرف ، لينام وحده ، وصنع نمير ما أوصته به جيداء ، ولكنّه لما أهوى بيده ليأخذ القدح ، اختلفت يده ويد الزوج ،فآنكفأ القدح ، وآندلق ما فيه ، فغضب الزوج ، وقال : هذا طماح مفرط ، وعمد الى سوط مفتول ، كمتن الثعبان المطوّق ، فضرب به نميراً ثلاثين ، حتى جاءت أمّه واخوته ، وأخت له ، فحالوا بينه وبين استمرار الضرب ، وكان نمير لا يستطيع أن يتكلّم ولا أن يكشف وجهه ، فأصاب الضرب من ظهره موضعاً أثّر فيه أثراً موجعاً ، فلما خرج الزوج وأهله عنه ، جاءت أمّ جيداء ، تكلّمه ، وتحسبه أنّه آبنتها ، فتغطّى بثوبه ، وسكت لا يكلّم أحداً ، وقالت أمّ جيداء : يا جيداء ، اتّقي الله ربّك ، ولا تعرضي لمكروه زوجك ، واما الأشتر ، فلا أشتر لك آخر الدهر ، ثم خرجت ، وقالت : سأرسل إليك أختك تؤانسك وتبيت الليلة عندك ، فلبث غير ما كثير ، وجاءت الجارية ، أخت جيداء ، تبكي ، وتدعو على من

ضرب اختها ، وسكت نمير لا يكلّمها ، حتى إذا اضطجعت إلى جانبه ، وتمكّن منها ، سدّ فاها بيده ، وقال لها : يا هذه ، أختك تلك مع الأشتر ، وقد قطع ظهري الليلة بسببها ، وأنت أولى بالستر عليها ، فاهتزت الجارية من الروع ، كما تهتزّ القصبة ، ثم بات مع نمير منها أملح رفيق ، وظلّا يتحدّثان وتضحك منه ،ومما بلي به من الضرب، حتى برق النور ، وإذا جيداء قد دخلت من آخر البيت ، فلما رأتهما ارتاعت وفزعت ، وقالت : من هذه عندك ؟ قال : أختك ، وحدثاها بما حصل ، وأخذ نمير ثيابه ، وعاد إلى صاحبه .

وفي السنة ٢٢٣ تآمر بعض القواد على المعتصم ، وبايعوا العباس بن المأمون ، وكان منهم عمرو الفرغاني ، فلما نزل المعتصم بنصيبين في بستان ، دعا صاحب البستان ، وأمره فحفر بئراً بقدر قامة ، ثم دعا بعمرو الفرغاني ، وقال : جرّدوه ، فجرّد ، وضربوه بالسياط ، والبئر تحفر ، حتى إذا فرغ من حفرها ، أمر المعتصم فضرب وجه عمرو وجسده بالخشب ، فلم يزل يضرب حتى سقط ، ثم قال : جرّوه الى البئر فأطرحوه فيها ، فطرح في البئر ، وطمّت عليه (الطبري ٧٧/٩ وابن خلدون ٢٦٥/٣ وتجارب الأمم ٥٠١/٦) .

وكان هارون بن عبد الله قاضي مصر (٢١٧ ـ ٢٢٦) يتفقّد أحوال الأيتام الذين لهم اموال في صندوقه ، أو أودعها لدى أولياء اختارهم ، ووجد مرّة في أمر يتيم ، بعض الخلل ، فأحضر الولي الذي كان اليتيم في حجره ، وضربه ، وطاف به ، أي أشهر (القضاة للكندي ٤٤٤) .

وفي السنة ٢٢٧ ضرب أحد الجند بفلسطين أخت أبي حرب اليماني ، بسوط ، وكان غائباً ، فلما عاد إلى منزله شكت إليه حالها ، وأرته الأثر الذي بذراعها من الضربة ، فأخذ أبو حرب سيفه وقتل الجندي ، وصار إلى جبل

من جبال الأردن ، وخرج على السلطان ، وصار في نحو مائة ألف (تجارب الأمم ٦/٥٢٦) .

وفي السنة ٢٢٩ اعتقل الواثق أحمد بن إسرائيل الكاتب ، وأمر بضربه في كلّ يوم عشرة أسواط ، فضرب نحو ألف سوط ، وأخذ منه ثمانين ألف دينار (تجارب الأمم ٦/٥٢٧) .

وأمر الواثق ، بأن يضرب اسحاق الموصلي ، فضرب ثلاثين مقرعة ، وسبب ذلك ، إنّ المعتصم لما خرج الى عموريه ، استخلف الواثق ، فجلس الواثق مجلساً جمع فيه الندماء والمغنّين ، وبدأ هو فغنّى ، وغنّى الباقون ، وامتنع اسحاق عن الغناء ، فغضب الواثق ، وقال له : يا خوزيّ يا كلب ، أتنزّل لك ، وأغنّي ، وتترفع عليّ ، ابطحوه ، فبطح ، وضرب ثلاثين مقرعة (الاغاني ٩/٢٩٨) .

واجتمع عند مخارق (ت ٢٣١) اصحابه ، فطبخ لهم ، وجلسوا يأكلون ويشربون ، وإذا بامرأة تصيح من الشطّ : يا أبا المهنّا ، الله ، الله ، فيّ ، حلف زوجي بالطلاق أن يسمع غناءك ويشرب عليه ، فأحضره وغنّاه ، وكانت زوجته داية هارون بن مخارق ، ولما انصرف عادت المرأة الى مخارق ، وقالت إنّ زوجها حلف بالطلاق مرّة أخرى أن يسمع غناءه ، فعاود إحضاره ، وغنّاه ، ثم جاءت المرأة مرّة ثالثة ، فأحضر الزوج ، وبعد أن غنّاه ، أمر غلمانه فبطحوه وضربه خمسين مقرعة ، وأحلفه بالطلاق أن لا يذكره أبداً (الاغاني ١٨/٣٥٥ ـ ٣٥٧) .

وكان من جملة ألوان العذاب الذي صبّه المتوكّل على وزيره محمد بن عبد الملك الزيات ، أن أمر به فبطح ، فضرب على بطنه خمسين مقرعة ، ثم قلب ، فضرب على ظهره مثلها ، فمات وهو يضرب ، وهم لا يعلمون ، فأصبح ميتاً قد ألتوت عنقه ، ونتفت لحيته (الطبري ٩/١٥٩ و١٦٠) .

وفي السنة ٢٣٢ سار بغا الكبير على رأس جيش لقتال بني نمير ، فقتل منهم وأسر ، وقيّد الأسرى وحملهم معه ، فشغبوا في الطريق ، فأحضرهم ، وضرب كل واحد منهم ما بين الخمسمائة سوط والأربعمائة ، وأقلّ وأكثر. (تجارب الأمم ٦/٥٣٥ والطبري ٩/١٤٩) .

وكان أبو جعفر النحوي ، المعروف بابي عصيدة ، يؤدّب المعتز ، فلما بلغه أنّ أباه المتوكّل أراد أن يعقد له ولاية العهد ، أخّر غداءه ، وضربه بلا ذنب ، فدعاه المتوكّل ، وسأله عن سبب ذلك ، فقال : أخّرت غداءه ، ليعرف أثر الجوع ، وضربته من دون ذنب ، ليعرف أثر الظلم في نفس المظلوم ، فأمر له المتوكل بعشرة آلاف درهم . (معجم الأدباء ١/٢٢٢ و٢٢٣) .

واتّهم المتوكل نديمه ابراهيم بن حمدون ، بأنّه حزين لموت الواثق ، وكان يبغض كل من أظهر ميلاً للواثق ، فأمر بنفيه إلى السند ، وأن يضرب ثلثمائة سوط (معجم الأدباء ١/٣٦٨) .

وفي السنة ٢٣٣ ، أمر المتوكّل بابراهيم بن الجنيد النصراني ، فضرب بالأعمدة وحبس ، فأدّى سبعين ألف دينار (الطبري ٩/١٦٢) .

وفي السنة ٢٣٥ جيء بيحيى بن عمر العلوي ، الى عمر بن فرج الرخجي ، وكان إليه أمر العلويّين ، ناط به المتوكل ذلك لعلمه بعداوته لهم ، فأمر عمر بيحيى فضرب ثماني عشرة مقرعة ، وحبسه ببغداد بالمطبق ، فكان ذلك سبب خروجه على العبّاسيّين (الطبري ٩/١٨٢ و٢٦٦ ومقاتل الطالبيّين ٦٣٩) .

ولما عزل ابن أبي الليث ، قاضي مصر ، طالبه خلفه برفع حسابه ، فكان يوقف كلّ يوم بين يدي القاضي الخلف ، فيضرب عشرين سوطاً . (الولاة للكندي ٤٦٩) .

وفي السنة ٢٣٥ ظهر بسامراء ، رجل من نيسابور اسمه محمود بن الفرج ، زعم إنّه ذو القرنين ، ومعه سبعة وعشرون رجلاً من أتباعه يشهدون له بالنبوّة ، وأنّ جبريل يأتيه بالوحي ، فأحضره المتوكّل وأحضر أتباعه ، فأصرّ محمود على آدّعاء النبوّة ، وعاد أتباعه عن تأييد قوله ، فأمروا بأن يصفعوه فصفعه كلّ واحد منهم عشر صفعات ، ثم ضرب محمود بالسياط حتى مات (الطبري ٩/١٧٥) .

وكان عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، قبل أن يستوزره المتوكّل ، يلزم مجلس المتوكّل من السحر إلى أن ينام المتوكّل ليلاً ، وأمره المتوكّل في بعض الأيّام ، أن يكتب كتاباً ، فلم تكن معه دواة ، فلما خرج عبيد الله من مجلس المتوكّل ، بادر إليه إيتاخ حاجب المتوكّل ، وقال له : إنّما طلبك أمير المؤمنين لتكتب بين يديه فإذا حضرت بلا دواة ، فلأيّ شيء تجيء ، فقال له عبيد الله : أيّ مدخل لك أنت في هذا ؟ أنت حاجب أو وزير ؟ فاغتاظ منه إيتاخ ، وأمر به فبطح ، وضربه على رجليه عشرين مقرعة ، راجع تفصيل القصّة في كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي (ج ٨/ ص ١٢ ـ ١٦ رقم القصة ٣) .

وخاصم ابن أبي الجهم ، قوماً من العمريّين والعثمانيّين ، فذكر سلفهم بسوء ، فكلّمه أحد الهاشميّين ، فذكر جدّه العباس بسوء ، فبلغ ذلك المتوكّل ، فأمر بضربه مائة سوط ، تولّى ضربه إيّاها إبراهيم بن اسحاق بن إبراهيم المصعبي ، فقال يتّهم المتوكل بالسوأة : (معجم الأدباء ٢/ ٣٠) .

تبرا الكلوم وينبت الشعر　　ولكلّ مورد غلّة صدر
واللؤم في أثواب منبطح　　لعبيده ما أورق الشجر

وأمر عامل مصر للمتوكّل ، بضرب رجل من الجند ، فضرب عشرة أسواط ، فاستحلف العامل بحقّ الحسن والحسين إلاّ عفا عنه ، فزاده ثلاثين

دِرّة ، ورفع ذلك صاحب البريد الى المتوكّل ، فورد كتاب المتوكّل على العامل بضرب ذلك الجندي مائة سوط ، فضربها ، وحمل الى العراق (الولاة للكندي ٢٠٣) .

وبلغ المتوكّل ، أنّ محدّثاً روى حديثاً في مناقب عليّ وفاطمة والحسن والحسين ، فأمر بأن يضرب ألف سوط (تاريخ بغداد للخطيب ١٣/٢٨٧) .

وغضب المتوكل في السنة ٢٣٥ على قاضي مصر ، فأمر بحبسه ، ومصادرة أمواله ، وأموال أصحابه ، ثم أمر بلعنه على المنابر ، وظلّ في السجن سنتين ، ثم أمر باعادته إلى القضاء ، فأعيد ، ثم أمر بردّه إلى السجن ، هو وأصحابه ، فردّوا ، ثم أمر بحلق لحيته ، وضربه بالسياط ، وأن يحمل على حمار ، ويطاف به في الفسطاط . (أخبار القضاة ٤٦٢ ـ ٤٦٥) .

وأحدث شخص اسمه عبدان بن الموفق ، بسامراء ، فتنة ، فقبض عليه سعيد الحاجب ، وضربه خمسمائة سوط ، وحبسه ثم أطلقه ، فقدم بغداد وأحدث فتنة أخرى ، فضرب ، وصلب (الطبري ٩/٣٥٧ ـ ٣٦١) .

وفي السنة ٢٤١ وثب أهل حمص بعامل المتوكّل ، فأمره المتوكّل أن يأخذ من رؤسائهم ثلاثة نفر ، فيضربهم ضرب التلف ، فإذا ماتوا صلبهم على أبوابهم ، وأن يأخذ بعد ذلك من وجوههم عشرين إنساناً فيضرب كلّ واحد منهم ثلثمائة سوط ، وأن يحملهم في الحديد إلى باب أمير المؤمنين ، وأن يخرّب ما بها من الكنائس والبيع ، وألّا يترك في المدينة نصرانياً ، ثم وجّه المتوكل رجلاً من اصحاب الفتح بن خاقان ، فأخذ آثنين من آهل حمص هما محمد بن عبد الحميد ، والقاسم بن موسى ، فضربهما ضرب التلف حتى ماتا ، وصلبهما على أبواب حمص ، وقدم سامراء بثمانية ، فمات أحدهم في الطريق ، ثم أخذ عامل حمص عشرة نفر آخرين ، وضربهم

بالسياط ، فمات منهم خمسة ، ثم ظفر بعبد الملك بن اسحاق ، أحد رؤوس الفتنة ، فضربه بالسياط ، حتى مات (الطبري ١٩٩/٩ و٢٠٠) .

وفي السنة ٢٤١ أمر المتوكّل ، فضرب عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم ، صاحب خان عاصم ببغداد ، ألف سوط ، فمات ، ورمي به في دجلة (الطبري ٢٠١/٩) .

وكان نجاح بن سلمة الكاتب ، على ديوان التوقيع والتتبّع على العمّال ، للمتوكل ، ورفع في السنة ٢٤٥ على الحسن بن مخلد صاحب ديوان الضياع ، وموسى بن عبد الملك صاحب ديوان الخراج ، أنّه إن سلّما إليه ، استخرج منها أربعين ألف ألف درهم ، وكان هذان منقطعين إلى الوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، فخدع الوزير نجاحاً ، فكتب نجاح إنّه لما ضمنهما كان شارباً (سكراناً) ، فأخذ الوزير الرقعة الى المتوكّل ، ورفع الحسن وموسى رقعة للمتوكّل ضمنا فيها نجاحاً بألفي ألف دينار ، فأسلمه المتوكّل إليهما ، فأخذا قلنسوته عن رأسه ، وضرب مراراً بالمقارع في غير مواضع الضرب ، وغمز وخنق ، فأصبح ميتاً . (الطبري ٢١٤/٩ ـ ٢١٧) .

وقدّم طبّاخ المتوكّل ، إلى أحد المغنّين طبقاً وعليه رغيفان ، ثم قال له : أيش تشتهي حتى أجيئك به ؟ قال : خبزاً ، وبلغ المتوكّل ذلك ، فأمر بالطبّاخ فضرب مائتي مقرعة . (الاغاني ٢٩٢/٢٠) .

وفي السنة ٢٤٥ ضرب المتوكّل بختيشوع الطبيب ، مائة وخمسين مقرعة ، وأثقله بالحديد ، وحبسه في المطبق (الطبري ٢١٨/٩) .

ولما تحرّك الأتراك بسامراء في السنة ٢٥١ انحدر المستعين ووصيف وبَغا إلى بغداد ، فمنع أتراك سامراء الناس من الانحدار في أثرهم ، ووجدوا ملّاحاً قد أكرى سفينته إلى بغداد ، فضربوه مائتي سوط ، وصلبوه على دقل

سفينته ، فامتنع أهل السفن من الانحدار إلّا سرّاً ، أو بمؤونـة ثقيلة (الطبـري ٢٨٢/٩) .

وفي السنة ٢٥١ خرج بالكوفة علوي اسمه الحسين بن محمد الطالبي ، وبعث إليه المستعين جنداً ، فأسروه ، وأسروا معه جماعة من أتباعه ، فلما أحضروا إلى بغداد ، تبيّن أنّ قسماً من الاسرى ، كانوا قد خرجوا مع يحيى بن عمر ، وأسروا ثم أطلقوا ، فأمر محمد بن عبد الله بن طاهر ، أن يضرب كلّ واحد ممّن أطلق فعاد ، خمسمائة سوط ، فضربها ، أمّا بقية الأسرى فقد أطلقوا (الطبري ٣٣٠/٩) .

وفي السنة ٢٥٢ وثبت الأتراك على عيسى بن فرخان شاه ، وتناولوه بالضرب ، وأخذوا دوابّه ، فهاج المغاربة ، راجع تفصيل ذلك في الطبري ٣٦٩/٩) .

وفي السنة ٢٥٢ غضب المعتزّ على أخويه أبي أحمد ، والمؤيّد ، وهما شقيقان ، فحبسهما في الجوسق ، وقيّد المؤيّد ، وصيّره في حجرة ضيّقة ، وضربه أربعين مقرعة ، وحبس كنجور حاجب المؤيّد ، وضربه خمسين مقرعة ، وضرب خليفته أبا الهول خمسمائة سوط ، وطوّف به على جمل (الطبري ٣٦١/٩ و٣٦٢) .

وفي السنة ٢٥٢ وقعت ببغداد فتنة ، بين جند بغداد ، وأصحاب أمير بغداد محمد بن عبد الله بن طاهر ، وكان على رأس الفتنة اثنان أحمد بن الخليل ، وعبدان بن الموفّق ، وكان عبدان هذا ديوانه في ديوان وصيف في سامراء ، فقدم بغداد ، وباع داراً له بمائة ألف دينار ، وشخص إلى سامراء ، فلما وثب الشاكرية فيها ، وثب معهم ، فضربه سعيد الحاجب خمسمائة سوط ، وحبسه طويلاً ، ثم أطلق ، فلما كانت فتنة المستعين ، صار إلى بغداد ، وانضم إلى أصحاب الفتنة ، وحرّضهم ، ورأسهم ، وأخذ ينفق

عليهم ، ثم اقتتلوا مع أصحاب الأمير محمد بن عبد الله بن طاهـر ، فاستعلى عليهم أصحـاب الأميـر ، وفلّوهم ، وقتـل ابن الخليـل وصلب ، أمـا عبدان فاستتر ، فدلّ عليه ، وحمل الى ابن طاهر ، فأمـر بصفعه ، فصفـع ، وضرب مائة سـوط بثمارهـا ، وسحب بقيوده الى أن أخـرج الى خارج الـدار ، وحمل على بغل إلى الجسر حيث صلب ، وربط بالحبال ، فاستسقى وهو مصلوب ، فمنعه الموكّلون به الماء ، فقيل لهم : إن شرب المـاء مات ، قـال : فأسقـوه إذن ، واستمرّ يومين ، ومات في الثالث (الطبري ٣٥٧/٩ ـ ٣٦١) .

وفي السنـة ٢٥٢ بعد أن قتـل المعتز سلفـه المستعين ، وأخـاه المؤيّـد استأثر القوّاد الأتراك بالسلطان ، وحرموا منه المغاربـة ، فاجتمـع المغاربـة مع محمـد بن راشـد ، ونصـر بن سعيـد ، وغلبـوا الأتـراك على الجـوسق ، وأخـرجوهم منـه ، وقالـوا لهم : في كلّ يـوم تقتلون خليفة وتخلعـون آخـر ، وتقتلون وزيراً ، وكانوا قد وثبوا على عيسى بن فرخان شاه فتناولوه بـالضرب ، وأخذوا دوابه ، ولمـا طرد المغـاربة الأتـراك من الجوسق ، غلبـوهم على بيت المـال ، وأخـذوا خمسين دابّـة من دوابّهم ، فـاجتمـع الأتـراك وأرادوا حـرب المغـاربة ثم اصـطلحوا ، وعلم الأتـراك أنّ رئيس المغاربـة محمـد بن راشـد ونصر بن سعيد ، هما في منزل محمد بن عزون ، فأخذوهما وقتلوهما ، ولمـا بلغ المعتـز ذلـك أراد قتـل محمـد بن عـزون ، فكلّم فيـه فنفـاه إلى بغـداد (الطبري ٣٦٩/٩) .

وفي السنة ٢٥٥ جاء القائد التـركي صالـح بن وصيف ، يطالب بـأرزاق جنده ، فراجعه أحمد بن اسرائيل ، وقال له : يا عاصي بن العاصي ، فغضب صالح حتى سقط مغشيّاً عليه ، فثـار حرسـه بالبـاب ، ودخلوا على الخليفة ، وأخذوا أحمد بن اسرائيل ، والحسن بن مخلد وأبـا نوح عيسى بن ابـراهيم ، وضرب أحمد بن اسرائيل حتى كسرت أسنانه ، وضرب الحسن بن مخلد مائة عصـا ، وصفع أبـو نوح حتى جـرت الدمـاء من أخـادعـه ، وحبسـوا ، ثم أنّ

صالحاً أخرج أحمد بن اسرائيل ، وأبا نوح ، من الحبس ، وضربا بحضرته خمسمائة سوط ، حتى ماتا (الطبري ٣٩٧/٩ و٣٩٨) .

أقول : ذكر الطبري في تاريخه ٣٩٨/٩ ، إنّ المهتدي ، انزعج لما بلغه موت أحمد بن اسرائيل وأبي نوح ، واسترجع مراراً ، أما البيهقي ، فقد أورد خبراً غير هذا ، قال : إنّ المهتدي هو الذي أمر باعتقال أحمد بن اسرائيل ورفيقيه ، وإنّه رسم أن يضرب أحمد بن اسرائيل ، بباب العامة ، ألف سوط ، فإن مات ، وإلّا زيد ضرباً حتى يتلف ، وإنّ سبب ذلك ، إنّ المهتدي ، قبل أن يستخلف ، كان كثير الزيارة للمعتزّ لما كان خليفة ، وكان يشير على المعتز ، فيعمل بإشارته ، وكان كثير المعارضة لأمّ المعتز ، فلم تزل بولدها ، حتى أمر وزيره أحمد بن اسرائيل ، بإحدار المهتدي وأهله إلى بغداد ، على كرهٍ منه ، وكان احمد بن اسرائيل يكره المهتدي ، فأمر بأن ينحدر هو وحرمه نهاراً ، ليسوءه بذلك ، ويضع منه ، فسأله المهتدي ، أن يجعل الإنحدار ليلاً ، وكان أحمد متهوّراً ، لا يحفظ لسانه ، فأطلق لسانه ، بكلام بشع قبيح في المهتدي وحرمه ، فحقدها المهتدي على أحمد ، ولما استخلف أمر باعتقاله وضربه ، راجع التفصيل في المحاسن والمساوىء (١٨٢/٢ و١٨٣) .

وفي السنة ٢٥٥ شدّ محمد بن أوس ، القائد ، ببغداد ، على رجل من المراوزة ، فضربه في دار سليمان ثلثمائة سوط ، ضرباً مبرّحاً (الطبري ٤٠٠/٩ و٤٠١) .

وضرب المستعين أبا معشر البلخي المنجم ، أسواطاً ، لأنّه أصاب في شيء خبّر به قبل وقته ، فكان يقول : أصبتُ ، فعوقبتُ . (تاريخ الحكماء ١٥٣) .

وفي السنة ٢٥٥ ظهر صاحب الزنج في جنوب العراق ، وادّعى إنّه علويّ ، وأخذ يغري الزنج العبيد بالفرار من سادتهم واللجوء إليه ، فاجتمع

إليه بشر كثير من غلمان الشورجيّين ، وكان يخطب فيهم ، ويمنّيهم ، ويعدهم أن يقوّدهم ، ويملّكهم الأموال ، ثم دعا مواليهم ، فقال : قد أردت ضرب أعناقكم لما كنتم تأتون إلى هؤلاء الغلمان الذين استضعفتموهم وقهرتموهم ، وفعلتم بهم ما حرّم الله عليكم أن تفعلوه بهم ، وحملتم عليهم ما لا يطيقون ، ولكنّ أصحابي كلّموني فيكم ، فرأيت إطلاقكم ، فقالوا له : إنّ هؤلاء الغلمان أبّاق ، وهم يهربون منك كما هربوا منّا ، فخذ منّا مالاً ، وأعدهم إلينا ، فأمر الغلمان فأحضروا شطباً ، ثم أمر فبطح كلّ قوم مولاهم ووكيلهم ، فضرب كلّ رجل منهم خمسمائة شطبة ، ثم أطلقهم (الطبري ٩/٤١٤) .

وغضب المهتدي العبّاسي (ت ٢٥٦) ، على حمّاد بن إسحاق القاضي ، فضربه بالسياط ، وأشهره مطافاً به على بغل بسرّ من رأى ، وصرف أخاه إسماعيل بن إسحاق عن القضاء بعسكر المهدي (الرصافة) ، فلما ولي المعتمد أعاد إسماعيل إلى القضاء (تاريخ بغداد للخطيب ٦/٢٨٧) .

وفي السنة ٢٥٧ ظهر في بغداد ، بموضع يقال له بركة زلزل ، على خنّاق قد قتل خلقاً كثيراً من النساء ، ودفنهنّ في دار كان فيها سابقاً ، فحمل الى المعتمد ، فأمر به فضرب ألفي سوط وأربعمائة أرزن ، فلم يمت ، حتى ضرب الجلادون أنثييه بخشب العقابين ، فمات ، فردّ إلى بغداد ، فصلب بها ، ثم أحرقت جثته (الطبري ٩/٤٧٩) .

وفي السنة ٢٥٨ جيء إلى بغداد بسعيد بن أحمد الباهلي ، مقدم الباهليين ، وكانوا قد أظهروا الفساد ، وطمعوا في البطائح بعد إخراج الزنج منها ، فأمر به المعتمد ، فضرب سبعمائة سوط ، وصلب ، فمات (الطبري ٩/٤٩٠ وابن الأثير ٧/٢٤٨ والمنتظم ٥/٨) .

وفي السنة ٢٥٨ أسر يحيى بن محمد البحراني من كبار قوّاد الزنج ، رشق بالسهام ، فأصابه منها ثلاثة ، في عضديه وساقه اليسرى ، وتسلّمه

أصحاب السلطان ، فحمل إلى أبي أحمد ، فحمله أبو أحمد إلى سامراء ، فأدخل على جمل ، وبنيت له دكّة في الحير ، ثم رفع للناس حتى أبصروه ، ثم ضرب بالسياط ، ضرب مائتي سوط بثمارها ، ثم قطعت يداه ورجلاه من خلاف ، ثم خبط بالسيوف ، ثم ذبح ، ثم أحرق ، وعظم قتل يحيى على صاحب الزنج (الطبري ٩/٤٩٧ ـ ٤٩٩) .

وفي السنة ٢٥٨ ضرب بباب العامة بسامراء ، رجل يعرف بأبي فقعس ، قامت عليه البنية بأنّه يشتم السلف ، فضرب ألف سوط وعشرين سوطاً ، فمات (المنتظم ٥/٨ الطبري ٩/٥٠٠) .

وفي السنة ٢٥٩ انصرف كنجور والي الكوفة يريد سامراء بغير إذن ، فتوجّه إليه من سامراء ، عدّة من القواد ، فلاقوه في عكبرا ، فذبحوه ذبحاً ، وأخذ كاتب له نصرانيّ ، فصودر ، ثم ضرب بباب العامّة ، ألف سوط ، فمات (الطبري ٩/٥٠٢) .

وفي السنة ٢٦٠ قتل أبو جعفر محمد بن الدقيقي ، قتله مفلح غلام موسى بن بغا ، شهد عليه قوم بالرفض ، أي التشيّع للامام علي ، فضربه بالسياط حتى مات . (الاعلام ٦/٣٥٧) .

وكان العباس بن أحمد بن طولون ، قد خرج على أبيه ، وانصرف إلى برقة ، عند غيبة أبيه أحمد في الشام ، فأسره أحمد ، وأدخل إلى الفسطاط على قتب على بغل مقيّداً في السنة ٢٦٧ ونصب لكتّاب العباس ، ومن خرج معه ، دكّة عظيمة عالية ، وجلس أحمد في علوّ يوازيها ، وكان العبّاس قائماً بين يديه في خفتان (قفطان) ملحم ، وعمامة ، وخفّ ، وبيده سيف مشهور ، فضرب وزير لعباس ، وآسمه جعفر بن محمد بن جدار ، ثلثمائة سوط ، وتقدّم إليه العباس ، بأمر من أبيه ، فقطع يديه ورجليه من خلاف ، وفعل مثل ذلك ، بالمنتوف ، وبأبي معشر ، واقتصر بغيرهم على ضرب

السوط ، فلم تمض أيّام حتى ماتوا . (الولاة للكندي ٢٢٤ ومعجم الأدباء ٢/٤١٥ ـ ٤١٧) .

وقبض ابن أبي عون ، صاحب الشرطة ببغداد ، في عهد المعتمد العباسي ، (٢٥٦ ـ ٢٧٩) على عيّار قتل رجلاً ، فضربه بالسياط حتى تلف ، ثم صلبه في موضع جنايته ، راجع تفصيل ذلك في كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي ، في القصّة رقم ٢٢١ .

ورأى أحمد بن طولون (ت ٢٧٠) ذات يوم ، حمالاً يحمل صنّاً ، وهو يضطرب تحته ، فقال : لو كان هذا الاضطراب من ثقل المحمول ، لغاصت عنق الحمّال ، وأنا أرى عنقه بارزة ، وما هذا إلاّ من خوف ما يحمل ، فأمر ، فحطّ الصنّ ، فوجد فيه أعضاء جارية قد قتلت ، فقال للحمّال : أصدقني عن حالها ؟ فقال : أربعة نفر في الدار الفلانية ، أعطوني دنانير وأمروني بحملها فضرب الحمّال مائتي سوط ، وأمر بقتل الأربعة (نحفة المجالس ونزهة المجالس للسيوطي / ٣٢٣) .

وأحضر الأمير الموفّق (ت ٢٧٨) ، سليمان بن وهب ، وابنه عبيد الله بن سليمان ، فأمر بالأب أوّلاً فضرب نيفاً وعشرين مقرعة ، ثم أحضر عبيد الله ، وأمر بضربه ، فراجعه سليمان وكلّمه ، فكفّ عن ضربه ، ولم يحدث عليهما من بعد ذلك منه مكروه ، راجع تفصيل القصّة في كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي (ج ٨ ص ١٠٦ و١٠٧ رقم القصة ٨/٤٨) .

ولما اعتقل الموفّق ، وزيره سليمان بن وهب ، وولده عبيد الله ، اعتقل جهبذهما ليث ، وطالبه بمال ، فأنكر أنّ عنده شيئاً ، فأحضر غلامه جيش ، وضربه مقارع يسيرة ، فدلّهم على بئر أخرجوا منها ثمانين ألف دينار ، راجع التفصيل في كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي ، رقم القصة ٨/٤٤ .

وروى حامد بن العباس ، لأصحابه ، إنّه شاهد في أحد الأيّام ، في دار الأمير الموفق ، عبيد الله بن سليمان ، وأباه سليمان بن وهب ، وقد أخرجا

من الحبس ، وضـرب عبيد الله بـالمقارع ، بـأمر من الـوزير صـاعد ، وكـان سليمان يستعطفـه ، ليكفّ عن ضرب ولـده ، فلا يكفّ ، فلمـا زاد الضرب ، قـال سليمان لصـاعد : يـا كافـر ، يا فـاجر ، أمـا تستحي ؟ إنّا آصـطنعناك ، وأقعدناك هذا المقعد،تضربه بين يدي ، سبّة عليك ، راجع القصّة مفصّلة في كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي ، تحقيق المؤلف (ج ٨ ص ١٠٤ رقم القصة ٤٧) .

وغضب الوزير إسماعيل بن بلبـل ، على عبيد الله بن سليمـان ، وعلى وكيله ، وعلى حـاجبه ، فـأمـر بـالـوكيـل والحـاجب ، فـأقيمـا على بـاب دار عبيد الله بن سليمان ، وضرب كلّ واحد منهما عشرين مقرعة ، وصفع الوكيل بعـد الضـرب ، خمسين صفعـة ، راجـع تفصيـل القصّـة في كتــاب نشـوار المحاضرة للتنوخي تحقيق المؤلف (ج ٨ ص ١٧٦ رقم القصة ٧١) .

وضـرب عيّار بغـدادي خمسمائـة سوط ، في وقت واحـد ، فلم يتأوّه ، ولم ينـطق ، فلما كـان بعد أيّـام ، حمّ حمّى صعبة ، وضـرب عليـه رأسـه ، فأقبل يصيح كما يصيح البعير ، فاجتمع عليه قوم من أهـل الحبس ، وقالـوا : فضحتنا ، أنت ضربت بالأمس خمسمائة سوط فلم تصح ، تحمّ ساعة من ليلة فتصيـح ، فقال : مـا كنت لأتجلّد على عذاب الله ، راجـع القصّة في كتـاب نشـوار المحـاضــرة للتنـوخي ، تحقيق المؤلف (ج ٨ ص ٢٦٥ رقم القصــة ١١٤) .

وذكر هارون بن ملول المصري ، أنّه تصرّف في أمواله تصرّفـاً لم يرض عنه أصحاب أبيه من التجّار ، فضربوه ضرباً مبرّحاً ، حتى عاد الى ما يرتضون من تصرّف .

روى ذلـك أحمد بن يـوسف الكاتب ، في كتـابه المكـافـأة (ص ٣٤ ـ ٣٦) قـال : حدّثني هـارون بن ملول ، قال : لمـا مـات أبي ورثت منـه مـالاً

جمّاً ، وكان يقصرني على زيّ التجار ، ويمنعني من التخرّق ، والسرف في الهيأة ، فعمدت إلى ثياب وشي سعيديّ ، كانت في المتاجر التي خلّفها والدي ، فقطعتها (يعني خاطها لنفسه) وقطعت لخدم آرتبطتهم للتجارة ، من الملحم والديباج ما لا يتسمّح به أحد من أبناء الترفّه ، وجلست في الوشي ، وقام الغلمان بين يديّ فيما قطعته لهم ، ووافاني إسحاق بن إبراهيم (يريد به شيخ السوق) مفتقداً ، ثم وافاني جماعة من إخوان أبي وأصفيائه ، فلما كان في عشيّ ذلك اليوم وافاني رسول إسحاق بن إبراهيم بن تميم يقول : عندي من لا تحتشمه ، فتؤنس جماعتنا بحضورك ، فقد أعجبني اليوم حسن زيّك ، فزدت في الخلعة ، وركبت ، فلما دخلت إليه ، لم أفقد عنده أحداً من إخوان والدي ، فلما توسّطت الصحن ابتدرني الغلمان ، وصاح بي إسحاق : تتوهّم يا جاهل ، أنّ أباك مضى وآسترحت ؟ ولا تعلم أنّ أباك خلّف لك هؤلاء الآباء بأسرهم يردّونك عن الخطأ بأليم العقوبة ، ولا يشفعون في مصلحتك من عظيم ما كان أبوك يرقّ عنه فيك ، ثم بطحت في وسط الدار ، وضربت ضرباً مبرّحاً ، ولم ترفع المقرعة عنّي حتى حلفت لهم أن لا أزيد على معرض والدي وآقتصاده .

وضرب أحمد بن طولون ، أحد أتباعه واسمه الحسن بن سليمان بن ثابت ، مرّتين ، فمات في الثانية .

حدّث نسيم ، خادم أحمد بن طولون ، قال : صار اليّ ابن سليمان بن ثابت ، وكان سليمان يعمل لأحمد بن طولون على أملاكه ، ورفع رقعة قال فيها : إنّ شقيراً الخادم أودع أباه أربعمائة ألف دينار ، فلما قرأها الأمير أحمد ، قال لابن سليمان : أمسك عن هذا واطو مجيئك إليّ عن كلّ أحد ، ولم يمض عام حتى مات سليمان ، فردّ الأمير أحمد ما كان بيده إلى ولده الحسن بن سليمان ، وضمّ إليه من الرجال من تقوى به يده ، وبعد شهور ، دعا به وقال له : كيف حالك مع مخلّفي أبيك ، وهل أنكرت منهم شيئاً ؟

فقال : قد أعزّ الله جانبي بالأمير ، ومنع منّي ، فقال له : إحمل إليّ الأربعمائة ألف دينار التي عندكم لشقير الخادم ، فلجلج ، فصرفه بأحمد بن إسماعيل بن عمّار ، وأسلمه إليه ، وأمره بمطالبته بالسوط ، فضربه خمسين سوطاً ، واصطفى ما كان له ، فلم يجد عنده بعض ما تقوّله على أبيه ، وعاود مطالبته ، فضربه مرّة أخرى ، فمات ، فعجبت من هلاكه بهذا المقدار من الضرب ، فأخبرت أنّ هذا المضروب ، كان يستزير الفواسد من النساء في وفور حاله ، فزارته امرأة كانت ربيطة لجلّاد بالسوط ، وعلم الجلّاد بذلك ، فبكر إليه ، ووقف له ، حتى إذا خرج انكبّ على فخذه وقبّلها ، ثم قال : يا سيّدي ، قد أغناك الله عن مساءتي بما بسطه من الرزق عليك ، وظاهره من الإحسان لديك ، وكانت مهجتي عندك البارحة ، فإن رأيت أن تهبها لي ، فلك منها عوض ، وليس لي عنها معدل ، فصاح في وجهه ، وأمر بإبعاده ، فلما شدّ بالعقابين ، تقدّم الجلّاد فضربه ضرب القتل ، فأتى على نفسه .

وضرب أحمد بن طولون ، الحسين الملقب شعرة ، ثلثمائة سوط ، وطاف به .

وسبب ذلك : إنّ الحسين الملقب شعرة ، أحد ندماء المتوكّل ، رحل الى مصر بعد مقتل المتوكل ، وانضوى الى أحمد بن المدبّر ، عامل الخراج بمصر ، وكان عامل الصلاة بها أحمد بن طولون ، وكان شعرة هذا يقلّد أحمد بن طولون في تزمّته وكلامه ، لكي يضحك ابن المدبّر ، فاتّصل ذلك بابن طولون ، فأحضره وقال له : بلغني أنّك تتنادر بي ، ولك في غيري من الناس مندوحة ، فاحذرني ، فإنّك إن وقعت لم ينفعك ابن المدبّر ولا غيره ، فجحد ذلك ، وانصرف إلى ابن المدبّر ، وحدّثه بحديث ابن طولون ، وقال له : يا سيّدي ، لو شاهدت أحمد بن طولون يؤنّبني ، وأخذ يحكيه في حديثه وهيأته ، فضحك ابن المدبّر ، واتّصل ذلك بأحمد بن طولون فأمسك عنه وتربّص به ، وحصل أن اضطربت الرعيّة لارتفاع السعر ، فركب ابن طولون ،

وتقدّم بعقوبة القمّاحين ، وآزدحمت النظّارة من السطوح عليه ، فوقع مركن فيه ريحان على الأرض بمزاحمة من تشوّف من النساء ، فمسح كفل دابة ابن طولون ، فسأل عن الدار لمن هي ؟ فقالوا : لحسين شعرة ، فأحضره ، وضربه ثلثمائة سوط ، وطاف به ، ولم يفلح حسين شعرة بعدها (المكافأة لأحمد بن يوسف الكاتب ١٣٢ - ١٣٤) .

أقول : ورد اسم هذا المضحك في الكتاب : الحسين بن شعرة ، والصحيح انّ شعرة لقب له ، وقد ورد في البصائر والذخائر ١/٢٥ أنّه كان للمتوكل مضحكان ، يقال لأحدهما شعرة وللآخر بعرة ، وكان المتوكّل يستطيب معاشرة المخنّثين ومجالستهم (الملح والنوادر ٢٨٢) وكان قد بسط نديمه عبادة المخنّث ، الذي كان مجاهراً بالعهر والبغاء (البصائر والذخائر م ٤ ص ٦٥) بحيث أباح له أن يدخل عليه وهو نائم مع نسائه (الملح والنوادر ١٤٨) وكان أوّل خليفة ظهر في مجلسه اللعب والمضاحيك (مروج الذهب ٢/٣٩١) وكان أبو الشبل البرجمي قد نفق عليه بإيثاره العبث (الاغاني ١٤/١٩٣) وكان أصحابه يسخفون ويسفّون بحضرته ، وكان يهاتر الجلساء ، ويفاخر الرؤساء (زهر الآداب ١/٢٥٢) ولم يعدّ المتوكل في نشأته إعداداً يؤهّله للموضع الذي وضعته الظروف فيه ، وعندما توفّي أخوه الواثق ، وآجتمع رجال الدولة يتذاكرون فيمن يرشّح للخلافة ، كان المتوكّل - إذ ذاك - في قميص وسراويل ، قاعداً مع أبناء الاتراك ، يتساءل ما الخبر ؟ (الطبري ٩/١٥٤) وكان وهو شاب له شعر قفا ، في زي المخنّثين (الطبري ٩/١٥٧) غير أنّ وفاة الواثق ، وعدم وجود خلف له في سنّ تؤهّله للحكم ، اضطرّ رجال الدولة إلى اختيار المتوكّل خلفاً لأخيه ، وأصرّ القاضي النبيل أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد على مبايعته ، وألبسه الطويلة ، وعمّمه بيده (الطبري ٩/١٥٤) وكان جزاؤه منه على ذلك ، أن قبض ضياعه ، وضياع أولاده ، وأجبرهم على الإقرار والإشهاد ببيعها ، وحبس أولاده ، ثم نفاهم عن

سامراء ، ولم يحبس القاضي ، لأنّه كان مشلولاً طريح الفراش (الطبري ١٨٩/٩) ولما تولّى الحكم ساس المملكة سياسة صبيانية خرقاء ، قوامها التعصّب والنزق ، وهو أوّل من أظهر من بني العباس الإنهماك على الشهوات ، وغضب على نديمه أحمد بن إبراهيم بن حمدون ، فنفاه الى تكريت ، ثم بعث إليه من قطع أذنيه (معجم الأدباء ٣٦٥/١) وكان قد غضب على إبراهيم بن حمدون ، والد أحمد ، إذ آتّهمه بأنّه حزين لموت الواثق ، فأمر بنفيه الى السند ، وأن يضرب ثلثمائة سوط ، (معجم الأدباء ٣٦٨/١) ولاطف أحد ندمائه ، فأمر بأن تدخل في آسته فجلة (الهفوات النادرة رقم ٢١٨ ص ٢٣٠) ، وكان يرسل الحيّات والعقارب والأسد على ندمائه ليفزّعهم ، ويضحك منهم (العيون والحدائق ٥٥٦/٣ وتجارب الأمم ٥٥٦/٦) .

وكان المتوكل شديد البغض للامام علي وأهل بيته ، وكان يقصد من يتولّى علياً وأهله ، بالقتل والمصادرة ، بحيث كان اتّهام الانسان بالتشيّع لآل عليّ في أيامه ، كافياً لقتله (وفيات الأعيان ٣٤٠/٥) ، وكرب قبر الحسين الشهيد ، وعفّى آثاره ، ووضع على سائر الطريق مسالح ، لا يجدون أحداً زاره إلّا أتوه به ، فقتله ، أو أنهكه عقوبة (مقاتل الطالبيين ٥٩٧ وتاريخ الخلفاء ٣٤٧ والطبري ١٨٥/٩) ولما كرب قبر الحسين ، وعفّى آثاره ، وهدم ما حوله من الدور ، كتب أهل بغداد شتمه على الحيطان ، فقال ابن بسّام : (فوات الوفيات ٢٠٣/١) .

تا الله إن كانت أميّة قد أتت — قتل آبن بنت نبيّها مظلوما
فلقد أتاه بنو أبيه بمثله — هذا لعمرك قبره مهدوما
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا — في قتله فتتبّعوه رميما

وكان المتوكّل يكره من تقدّمه من الخلفاء : المأمون ، والمعتصم ، والواثق ، لمحبتهم علياً وأهل بيته (ابن الأثير ٥٦/٧) وكان يظهر من سبّ

الإمام علي ، والاستهزاء بذكره كثيراً (خلاصة الذهب المسبوك ٢٢٦) وكان نديمه عبادة المخنث ، يرقص بين يديه ، والمغنّون يغنّون : أقبل الأصلع البطين ، خليفة المسلمين ، (ابن الأثير ٧/٥٥) وبلغه أنّ أمير مصر ، ضرب رجلاً عشر دِرر ، فاستحلفه بحقّ الحسن والحسين أن يكفّ عنه ، فكتب إلى الأمير أن يجلده مائة جلدة (الولاة والقضاة للكندي ٢٠٣) وبلغه أنّ أبا عمر الجهضمي ، روى حديثاً عن النبي صلوات الله عليه ، أثنى فيه على الحسن والحسين وأبيهما وأمّهما ، فأمر بضربه ألف سوط (تاريخ بغداد للخطيب ١٣/٢٨٧ و٢٨٨) وغضب ولده المنتصر ، يوماً ، من استهزاء عبادة المخنّث بعليّ ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، إنّ الذي يحكيه هذا الكلب ويضحك منه الناس ، هو ابن عمّك ، وشيخ أهل بيتك ، وبه فخرك ، فكل أنت لحمه ، ولا تطعم هذا الكلب وأمثاله منه ، فقال المتوكل للمغنّين : غنّوا جميعاً (ابن الأثير ٧/٥٥)

غار الفتى لابن عمّه   رأس الفتى في حرآمّه

وقتل المتوكل ، ابن السكّيت ، إمام اللغة والأدب ، لأنّه أثنى على الحسن والحسين (ابن الأثير ٧/٩١) وغضب على قاضي القضاة بمصر ، فأمر بأن تحلق لحيته ، وأن يطاف به على حمار ، وأن يضرب في كلّ يوم عشرين سوطاً (تاريخ الخلفاء ٣٤٧) واستعمل على المدينة ومكّة ، عمر بن فرج الرخجي ، لمعرفته بنصبه ، وبغضه علياً وأهل بيته (ابن الأثير ٧/٥٦) فمنع آل أبي طالب من التعرّض لمسألة الناس ، ومنع الناس من البرّ بهم ، وكان لا يبلغه أنّ أحداً برّ أحداً منهم بشيء - وإن قلّ - إلاّ أنهكه عقوبة ، وأثقله غرماً ، حتى كان القميص يكون بين جماعة من العلويّات ، يصلّين فيه ، واحدة بعد واحدة ، ثم يرفعنه ، ويجلسن إلى مغازلهنّ ، عواري ، حواسر ، إلى أن قتل المتوكّل ، فعطف عليهم المنتصر ، وأحسن اليهم (مقاتل الطالبيّين ٥٩٩) وكان المتوكّل يسمع ، قبل الخلافة ، غناء نخلة

جارية حسين الخلال ، فلما ولي الخلافة طرق دار الحسين ليلاً ، وقال له : اشتهيت أن أسمع غناء نخلة ، فأخرجها إليه مطمومة الشعر ، فقال له : يا خلّال ، أليس قد ولدت منك إبناً ؟ قال : بلى ، قال : فإنّي أحبّ أن تعتقها ، قال : هي حرّة ، فقال المتوكّل : فاشهد أنّي قد تزوّجتها ، قومي يا نخلة ، وأخذها وخرج ، ووصف للمتوكّل عائشة بنت عمر بن فرج الرخجي ، فوجّه في جوف الليل ، والسماء تهطل ، الى عمر : أن آحمل اليّ عائشة ، فسأله ان يصفح عنها ، فأبى ، وحملها إليه في الليل ، فوطئها ، ثم ردّها إلى منزل أبيها (المحاسن والاضداد ١١٨) ، وأنفق المتوكّل على بناء قصوره في سامراء ، أربعة وعشرين ألف ألف دينار (الديارات ٣٦٤ ـ ٣٧١) وكان المصروف على ثلاثة منها مائة ألف ألف درهم (مروج الذهب ٢/٤١٨) وصرف في حفلة ختان ولده المعتز ستّة وثمانين ألف ألف درهم (الديارات ١٥٠ ـ ١٥٧) وبلغ ما نثره في تلك الحفلة على المغنّين والمغنّيات عشرين ألف ألف درهم ، وحصل في ذلك اليوم للمزيّن الذي ختن المعتز ، نيف وثمانون ألف دينار سوى المصاغ والخواتم ، والجواهر ، والعدات (الديارات ١٥٥ و١٥٦) ورغب يوماً أن يعمل الشاذكلاه ، بأن يشرب على الورد ، ولم يكن موسم ورد ، فأمر فسكّ له خمسة آلاف ألف درهم ، وأن تلوّن ، وتنثر مكان الورد ، لكي يشرب عليها ، وكان قد بايع لولده المنتصر ، ثم المعتزّ ثم المؤيّد (ابن الأثير ٧/٤٩) ثم رغب في تقديم المعتزّ لمحبّته لأمّه ، فسأل المنتصر أن ينزل عن ولاية العهد ، فأبى ، فكان يحضره مجلس العامة ، ويحطّ منزلته ، ويتهدّده ، ويشتمه (تاريخ الخلفاء ٣٥٠) ويطلب من الفتح أن يلطمه (الطبري ٩/٢٢٥ وتجارب الأمم ٦/٥٥٥ وابن الأثير ٧/٩٧) وأمر المتوكّل بقبض ضياع وصيف ، واقطاعها الفتح بن خاقان (الطبري ٩/٢٢٢ وتجارب الأمم ٦/٥٥٤) كما أنّه وافق الفتح بن خاقان ، على الفتك بوصيف ، وبغا ، وابنه المنتصر (تجارب الأمم ٦/٥٥٤) وآشتدّ عبثه ، قبل قتله بيومين ، بابنه المنتصر ، مرّة يشتمه ، ومرّة يسقيه فوق طاقته ، ومرّة يأمر بصفعه ، ومرّة

يتهدّده بالقتل (الطبري ٩/٢٢٥) فاضطرّ المنتصر أن يشاور بعض الفقهاء ، وأن يعلمهم بمذاهب أبيه ، وحكى عنه أموراً قبيحة ، فأفتوه بقتله ، فاتّفق مع الأتراك ، وقتلوه (تاريخ الخلفاء ٣٥٠) . وقد كان تصرّف المتوكل ، مع أولاده ، ومع قوّاده ، ومع حاشيته ، ومع رعيّته ، لا بدّ أن يؤدّي به إلى النهاية التي انتهى إليها ، ففتح بذلك على من خلفه من الخلفاء ، وعلى من يلوذ بهم من رجال الدولة ، باباً استحال سدّه ، وكان فاتحة لما أصيب به الخلفاء من بعده، والوزراء وسائر رجال الدولة، من قتل وسمل، وتشريد ،وآمتهان .

وروى لنا التنوخي ، في نشوار المحاضرة ج ١ ص ٣١٢ ـ ٣١٨ قصة طريفة عن قائد من القوّاد الأتراك في دولة المعتضد ، أمر المعتضد بضربه بمداقّ الجصّ حتى مات ، رواها له القاضي محمد بن عبد الواحد الهاشمي ، عن شيخ من التجّار كان له على أحد قوّاد المعتضد مال جليل ، وكان يماطله به ، وكان إذا طالبه ، حجبه ، واستخفّ به ، وتظلّم الى الوزير ، فلم يجده التظلّم نفعاً ، وشكا أمره إلى أحد إخوانه ، فأخذه إلى شيخ خيّاط في سوق الثلاثاء، وشكا إليه أمره، فقام الخيّاط معه وجاء إلى دار القائد، وكان غائباً، فلما رأى غلمان القائد الخيّاط أعظموه، وأهووا ليقبّلوا يده ، فمنعهم ، وأحاطوه بإكرام عظيم حتى جاء القائد ، ولما علم بوجود الخيّاط في داره ، أقبل عليه ، قبل أن يغيّر ثيابه ، وقال له : لست أنزع ثيابي ، أو تأمر بأمرك ، فخاطبه في أمر دين الرجل التاجر ، فسارع إلى سداد قسم منه ، وإعطائه بالباقي رهناً فوّضه في بيعه إلى أجل وآستيفاء باقي في دينه منه ، ولما خرجوا من عند القائد أعظم التاجر أمر هذا الخيّاط الشيخ ، الذي استخلص له ديناً ، عجز الوزير عن استخلاصه ، ولما بلغوا إلى دكان الخيّاط ، طرح التاجر المال بين يديه ، وقال له : يا شيخ ، إنّ الله قد ردّ عليّ هذا بك ، فأحبّ أن تأخذ نصفه ، أو ثلثه ، أو ربعه ، بطيب من قلبي ، فقال له الخيّاط : انصرف بمالك ، بارك الله لك فيه ، فقال له التاجر : بقيت لي

حاجة ، وهي أن تخبرني عن سبب طاعة هذا القائد لـك ، مع تهـاونه بـأكابـر أهل الدولة ، فأراد الخياط التخلّص من الإجابـة ، وأصرّ عليـه التاجـر ، فقال الخيّـاط : أنـا رجـل أؤمّ ، وأقـرىء في هـذا المسجـد ، منـذ أربعين سنـة ، ومعاشي من هذه الخياطة ، وفي أحد الأيّام صلّيت المغـرب ، وخرجت أريـد منـزلي ، فآجتـزت بتركيّ كـان في هذه الـدار ، وقد مـرّت به آمـرأة جميلة ، فتعلّق بهـا ـ وهو سكـران ـ ليدخلهـا داره ، وهي تستغيث ، فلا يغيثهـا أحد ، وتقول : إنّ زوجي حلف بطلاقي أن لا أبيت خارج منزلـه ، فإن بيّتني هـذا ، أخـرب بيتي ، مع مـا يرتكبـه منّي من المعصية ، ومـا يلحقـه بي من العـار ، فجئت الى التـركيّ ، ورفقت بـه ، وسـألتـه أن يتـركهـا ، فضـرب رأسي بـالدّبـوس ، فشجّني ، وأدخل المـرأة ، وصرت الى منـزلي ، فغسلت الدم ، وشددت الشجّة ، واسترحت ، وخرجت فصلّيت العشاء بالمسجد ، ولما فرغنا من الصلاة ، قلت لمن حضر : قـوموا معي إلى عـدوّ الله هذا التـركيّ ، ننكر عليه ، ليطلق المرأة ، فقاموا معي ، واجتمعنا على بـابه ، وضججنـا ، فخرج الينا في عدّة من غلمانه ، وضربونـا ، وقصدني من بين الجمـاعة ، فضـربوني ضـربـاً عـظيمـاً ، حتى كـدت أن أتلف ، وحملني الجيـران الى منـزلي وأنـا كالتالف ، فعـالجني أهلي ، ونمت قليلاً ، ونبّهني الـوجع في نصف الليـل ، فقلت في نفسي ، إنّ هذا قد سكـر طول ليله ، فلو أذّنت الآن ، فقـد يقع لـه أنّ الفجر قد طلع ، فيطلق المرأة لتلحق ببيتها ، فتسلم من الطلاق ، وخرجت الى المسجـد متحامـلاً ، فأذّنت ، وجلست أتـطلّع إلى الطريق أتـرقّب خروج المـرأة ، فـإن خـرجت ، وإلّا أقمت الصـلاة ، حتى لا يشـكّ في الصبـاح ، فيخرجها ، فما مضى على أذاني غير قليل ، إلّا وقد امتلأ الشارع خيلاً ورجالاً ومشاعل ، يسألون عمّن أذّن في هذه الساعة من الليل ، ففـزعتُ ، وسكتُّ ، ثم قلت : أخاطبهم ، لعلّي أستعين بهم في إخراج هذه المرأة ، وصحت بهم من المنارة : أنا أذّنت ، فصاحوا بي : إنزل ، فنزلتُ ، وأخذوني معهم ، وإذا بهم غلمان القائد بدر ، فحملني بدر إلى أمير المؤمنين المعتضد ، فلما رأيتـه

هبته ، وآرتعدت ، فسكّن مني ، وقال لي : ما حملك على أن تؤذّن في غير وقت الأذان ؟ فحدّثته بالقصّة ، وأريته آثار الضرب الذي بي ، فأمر بإحضار القائد التركي ، والمرأة ، وأمر بدراً بأن يحمل المرأة إلى زوجها مع وصية منه بالعناية بها والرعاية لها ، ثم خاطب الغلام وأنا قائم أسمع ، سأله عن رزقه ، وعن عطائه ، وعن وظائفه ، وعن جواريه ، وهو يذكر أشياء عظيمة جليلة ، فقال له : أما كان لك في هذه النعمة ، ما يكفّك عن آرتكاب المعاصي حتى تخرق هيبة السلطان وتتجاوز ذلك الى الوثوب بمن أمرك بالمعروف ، ونهاك عن المنكر ؟ ثم قال : هاتم جوالق ، ومداقّ الجصّ ، وقيوداً ، وغلاًّ ، ثم أمر به فقيّد ، وغلّ ، وأدخل الجوالق ، وأمر الفرّاشين فدقّوه بمداقّ الجصّ ، وهو يصيح حتى انقطع صوته ، ثم أمر بطرحه في دجلة ، وقال لي : يا شيخ ، إذا رأيت منكراً ، صغيراً أو كبيراً ، فأنكره ، فإن لم يقبل منك ، فالعلامة بيننا أن تؤذن في غير وقت الأذان .

وذكر الأمير جعفر بن ورقاء الشيباني ، إنّه كان في أيّام المتعضد شاباً ، وكان مع نظرائه من أولاد الأمراء والقوّاد ، مرسومين بالمقام في الدار ، على رسم الخدمة ، بنوائب (جمع نوبة) كانت لهم ، وكانوا يجتمعون في حجرة يستريحون فيها بعد انقضاء الخدمة وانصراف الموكب ، فيخلعون عمائمهم ، وينزعون خفافهم ، ويلعبون الشطرنج والنرد ، فاطّلع عليهم أحد أصحاب الأخبار في الدار ، فكتب بخبرهم إلى المعتضد ، فأمر من كان في النوبة ، فضرب كلّ واحد منهم عدّة مقارع . (رسوم دار الخلافة ٧٢) .

وأمر المعتضد بأحد غلمانه ، فمدّ أمامه ، وضرب مائة مقرعة ، وذلك إنّ أحد غلمان المعتضد أخذ ثلاث بطّيخات من سواديّ ، فأخذ السواديّ يبكي ، ومر به المعتضد ، فسأله عن سبب بكائه ، فأخبره ، فأحضر الغلام ، وأمر به فمدّ أمامه ، وضرب مائة مقرعة ، وهو يقول له : يا كلب ، يا كذا وكذا ، ما كان معك ثمن هذا البطّيخ ؟ راجع القصّة مفصّلة في كتاب نشوار

المحاضرة للتنوخي (ج ١ ص ٣٣٠ رقم القصة ١٧٦) .

وبلغ أماجور التركيّ ، أمير دمشق للمعتمد ، أنّ أعرابيّاً أهان جنـدياً من جنوده ، بأن نتف شعرتين من شاربه ، فأمر بالاعرابيّ ، فنتف شعر بدنه كلّه ، من أجفانه ورأسه ولحيته ، وما ترك على جسمه شعرة ، ثم ضربه ألف سوط ، وقطع يديه ورجليه وصلبه (الوافي بالوفيات ٣٧٦/٩) .

واجتاز عامـل الأهواز بـالقاضي وهـو في مجلس حكمه ، فتكلّم بكلمـة عدّها القاضي إستهانة به ، فشكاه إلى الخليفة ، فأمر بأن يضرب العـامل على باب المسجد بالأهواز ألف سوط (نشوار المحـاضرة ج ٢ ص ٢٣ رقم القصـة ٦) .

وذكر صاحب مروج الذهب ٥٠٧/٢ ـ ٥٠٩ ألـواناً من الضـرب مارسهـا المعتضـد على أحد اللصـوص ، فقال : إنّ المعتضـد أحضر اللصّ أمـامـه ، ورفق به ، فأنكر ، فتهدّده ، فأنكر ، فضربه بالسوط ، والقلوس ، والمقارع ، والـدرّة ، على ظهره ، وبـطنه ، وقفـاه ، ورأســه ، وأسفـل رجليـه وكعـابـه ، وعضله ، حتى لم يكن للضرب فيه موضع .

وذكر التنوخي ، أنّ عامل الزاب ونهر سابس ، عملت له مؤامرة في أيّام الوزير عبيد الله بن سليمان ، وزير المعتضد ، بخمسـة وعشرين ألف درهم ، فلم يؤدّ ، وألـظّ بالمال ، فضـرب سبع مقـارع ، وكان إذا خـرج بإنسـان من العمّال إلى هذا القدر من المكروه ، فعنـدهم أنّه النهـاية (نشـوار المحاضـرة القصة ٨/٧) .

وفي السنة ٢٨٥ ادّعى ابن قريش في القاهرة أنّه ينكر أن يكون أحد من الناس ، خيراً من أهل رسول الله ﷺ ، فضـرب بالسيـاط ، ومات بعـد يومين (كتاب الولاة والقضاة للكندي ٢٤٣) .

ووجـد ابن أبي عـوف ، رجــلاً مـع ابنتــه ، ولم يكن لهـا بمحــرم ،

فاستدعى صاحب الشرطة فضرب الرجل بالسياط على باب داره ، فصاح الرجل : يا قوم ، أيحدّ أحد الزانيين دون الآخر ، راجع القصّة في كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي ، في القصة المرقمة ٢/٥٨) .

وفي السنة ٢٨٧ وفد على الحضرة رسل ثلاثة وجّههم وصيف خادم ابن أبي الساج ، ليسأل من الخليفة ولاية الثغور ، وأن يوجّه إليه بالخلع ، فأمر المعتضد أن يقرّر الرسل بالسبب الذي من أجله فارق وصيف صاحبه ابن أبي الساج ، فقرّروا بالضرب ، فذكروا بأنّه فارقه على موطأة بينهما على أنّه متى صار إلى الموضع الذي هو به ، لحق به صاحبه فتغلّبا على ديار مضر (الطبري ١٠/٧٧) .

وكان الفيلسوف أحمد بن الطيّب السرخسي ، نديم المعتضد ، وغضب عليه في السنة ٢٨٣ فضربه مائة سوط ، وحوّله الى المطبق (معجم الأدباء ١/١٥٨) .

وفي السنة ٢٨٤ أولع العامّة بالخدم السود ، الذين يخدمون السلطان ، وكانوا يلبسون البياض ، فكانوا يصيحون بهم يا عقعق ، لأنّ العقعق فيه سواد وبياض ، ووجّه المعتضد مرّة خادماً أسود برسالة ، فصاحوا به : يا عقعق ، فغضب وقنّع الصائح بسوطه ، فاجتمع عليه العامّة ، ونكّسوه ، وضربوه ، فأمر المعتضد بتأديبهم ، وتأديب من يصيح على الخدم عقعق ، فركب طريف المخلدي الخادم في جماعة من الفرسان والرجّالة ، إلى رأس الجسر من الجانب الشرقي بباب الطاق (الصرّافية الآن) وقبض على سبعة أنفس ، فضربوا بالسياط في مجلس الشرطة بالجانب الشرقي ، ثم عبر طريف إلى الكرخ ، ففعل مثل ذلك ، وأخذ خمسة أنفس ، فضربهم في مجلس الشرطة بالشرقيّة (الشرقية في الجانب الغربيّ من بغداد ، وانّما سمّيت الشرقيّة لأنّها شرقي مدينة المنصور ، وجامع المنطقة الموجود الآن جزء من الشرقية) وحمل الجميع على جمال ، وأشهروا ، ونودي عليهم : هذا جزاء من أولع

بخدم السلطان ، وصاح بهم : يا عقعق (الطبري ١٠/٥٣ و٥٤) .

ولما انتصر هارون بن خمارويه ، على عمّه ربيعة بن أحمد بن طولون في السنة ٢٨٤ أخرجه إلى دار الإمارة القديمة ، وضربه ألفاً ومائتي سوط ، فمات (الولاة والقضاة للكندي ٢٤٢ و٢٤٣) .

وبلغ المكتفي (ت ٢٩٥) أنّ عاملاً له بكورة أرّجان ، طالب أحد الرعايا بالخراج ، فتغيّب عليه ، فأحرق بابه ، فأنفذ من قبض على العامل ، وضربه على باب المسجد بأرّجان ألف سوط (نشوار المحاضرة ج ٢ رقم الصفحة ٧) .

وفي السنة ٢٩١ قتل أبو علاثة محمد بن أحمد بن عياض ، وكان رجلاً ذا لسان وعارضة ، فكان ممقوتاً عند كثير من الناس ، فزلّت به القدم ، وشهد عليه قوم من سفل الناس ووضعائهم ، فقبل السلطان شهاداتهم ، وأيّدهم عامّة أهل المسجد فضرب مراراً بقصد إذلاله ، ثم قتل (الولاة للكندي ٢٤٣ و٢٤٤) .

وفي السنة ٢٩٦ حصر أبو عبد الله الشيعي ، داعية الفاطميين ، سجلماسة ، وبعث إلى واليها رسولاً ، فقتله ، ثم بعث آخر فقتله ، فلما فتح أبو عبد الله سجلماسة ، قبض على الوالي ، وضربه بالسياط حتى قتله (ابن الأثير ٨/٤٨) .

وفي السنة ٢٩٦ لما فشلت حركة ابن المعتزّ ، وثبت المقتدر ، ونصب ابن الفرات وزيراً ، استتر محمد بن داود الجرّاح ، فسعى به رجل إلى ابن الفرات ، وقال إنّه يعرف موضع محمد بن داود ، وآلتمس أن ينفذ معه من يدلّه عليه ويسلمه إليه ، وكان ابن الفرات يكره السعاية ، فأجلس الساعي في موضع ، وبعث إلى محمد بن داود من أوصاه بالانتقال في موضعه ، ثم بعث رجّالة مع الساعي ، فلم يعثروا على أحد ، فأخذ ابن الفرات الساعي وضربه

مائتي سوط على باب العامّة ، وشهره على جمل ، ونادى عليه ، ثم حدره إلى البصرة . (تجارب الأمم ١/١١ والتكملة ٦ والوزراء للصابي ٣١) .

وفي السنة ٢٩٩ لما عزل الوزير ابن الفرات ، وزير المقتدر ، عن وزارته الأولى ، اعتقل ولده المحسّن ، وضرب على رأسه ، وسائر جسده بالطبرزينات ، وقيّد ، وغلّ ، وألبس جبّة صوف ، وجبّة شعر ، وعذّب بكلّ شيء (الوزراء للصابي ٦٥) .

وفي السنة ٣٠٣ أوقع ورقاء بن محمد ، بالأعراب ، بناحية الأجفر ، فقتل جماعة ، واستأسر جماعة ، وقدم بهم ، فوثبت العامّة على الأسارى ، فقتلتهم ، وضرب رجلٌ منهم بالسياط في باب العامّة ، ذكر أنّه صاحب حصن الحاجر ، وأنّ الحاج آستجاروا به ، فوصل إليه من أمتعتهم شيء كثير (المنتظم ٦/١٣٠) .

وآدّعى رجل في السنة ٣٠٦ على علي بن عيسى الوزير ، ادّعاءً كاذباً ، فأمر به المقتدر فضرب مائة سوط ، وحبس في المطبق ، ثم نفي إلى مصر (تجارب الأمم ١/٦١) .

وآدّعى أحد الناس على الوزير ابن الفرات بأنّه بعث به إلى أبي الساج يطالبه بأن يعصي الخليفة ، وحقّق معه ، فظهر كذبه ، فأمر المقتدر بأن يضرب أمامه مائة مقرعة أشدّ الضرب ، راجع تفصيل القصّة في نشوار المحاضرة للتنوخي (ج ٤ ص ٣٣ رقم القصة ١٢) .

وكان موسى بن خلف ينظر في نفقات دار ابن الفرات ، فلما عزل ابن الفرات عن وزارته الثانية ، أحضر حامد بن العبّاس موسى بن خلف وسأله عن أموال ابن الفرات ، فقال إنّه لا يعرف عنها شيئاً ، فأمر الغلمان بصفعه فصفع ، وكان شيخاً كبيراً قد أتت عليه تسعون سنة ، فلمّا عاوده بالمكروه والعذاب ، مات تحت الضرب ، وضربه بعد موته سبعة عشر سوطاً ، فلما

علم بموته أمر بجرّ رجله ، فجرّت ، وتعلّقت أُذُنُهُ في رزّة عتبة الباب ، فانقلعت ، (تجارب الأمم ٦٥/١) .

وفي السنة ٣٠٩ جرت محاكمة الحلّاج ، بمحضر من الوزير حامد بن العباس ، والقضاة ، وكان حامد شديد التعصّب عليه ، فألزم القضاة بأن يصدروا فتوى بإحلال دمه ، وكتب إلى المقتدر كتاباً يطلب فيه الإذن بنفاذ الفتوى ، فأمر المقتدر بإحضار الحلّاج إلى مجلس الشرطة ببغداد ، وأن يضرب ألف سوط ، فإن لم يمت ، فتقطع يداه ورجلاه ، ثم عنقه ، وينصب رأسه ، وتحرق جثته ، فأحضر الوزير حامد ، صاحب الشرطة ، وأقرأه التوقيع ، وتقدّم اليه بتسلّم الحلّاج ، وإمضاء الأمر فيه ، فامتنع من ذلك ، وذكر إنّه يتخوّف أن ينتزع من يده ، فوقع الاتّفاق على أن يحضر بعد العتمة ومعه جماعة من غلمانه ، وقوم على بغال يجرون مجرى الساسة ، ليجعل على بغل منها ، ويدخل في غمار القوم ، ففعل ذلك ، وحمله تلك الليلة على الصورة التي ذكرت حتى أوصلوه إلى الجسر (كان محل صاحب الشرطة على رأس الجسر) وبات محمد بن عبد الصمد ورجاله حول المجلس ، فلما أصبح يوم الثلاثاء أخرج الحلّاج إلى رحبة المجلس ، واجتمع من العامّة خلق عظيم لا يحصى عددهم ، وأمر الجلّاد بضربه ، فضرب ألف سوط ، ثم قطعت يده ، ثم رجله ، ثم ضرب عنقه ، وأحرقت جثّته ونصب رأسه على الجسر ، ثم حمل إلى خراسان (تجارب الأمم ٨١/١) .

أقول : راجع محاكمة الحلّاج في كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي ، تحقيق المؤلف ج ٦ ص ٧٩ ـ ٩٢ رقم القصة ٥١ ، وكنت قد علّقت على محاكمة الحلّاج ، بأنّ الذي ظهر لي منها إنّه لم يرتكب ذنباً يستوجب العقوبة ، فضلاً عن القتل .

وفي السنة ٣١١ تسلّم المحسّن بن الفرات ، أبا القاسم بن الحواري ،

فصفعه صفعاً عظيماً في دفعات ، وضربه بالمقارع ، ثم أخرجه إلى الأهواز ، مع مستخرج لـه ، فلما وصـل اليها ، قتله المستخرج (تجارب الأمم ١/١١٣) .

ودخل أحد الشعراء على الداعي العلوي ، الحسن بن القاسم (ت ٣١٦) في يوم مهرجان ، فأنشده :

لا تقل بشرى ولكن بشريان　　غرّة الداعي ويوم المهرجان

فتشاءم من قوله : لا تقل بشرى ، وبطحه فضربه خمسين عصا (رسوم دار الخلافة ٦٤) .

وفي السنة ٣١٢ ظهر في دار للسيّدة (أمّ المقتدر) ، كان المقتدر يكثر من الجلوس فيها رجل أعجميّ ، فسئل ، فلم يجب ، ورفق به فلم يغن الرفق ، وكان جوابه بالفارسية : نميدانم ، أي لا أدري ، فعوقب بالضرب حتى تلف ، ثم صلب ، ولفّ عليه حبل من قنب ، ومشاقة ، ولطّخ بالنفط ، وضرب بالنار (المنتظم ٦/١٨٧ و١٨٨ وتجارب الأمم ١/١١٨).

ولما نوظر ابن الفرات بعد عزله من وزارته الثالثة ، أمر المقتدر ، هارون بن غريب أن يضربه بالسوط ، فأقامه بين الهنبازين ، وضربه خمس درر ، ثم ضرب ثلاث دفعات بالقلوس (الحبال الغليظة) . (تجارب الأمم ١/١٣٥ والوزراء للصابي ٦٨ ، ٦٩) .

أقول : الهنباز ، بالفارسية : المشابه ، والمماثل ، والظاهر أنّ الهنبازين ، عمودان متقابلان ، فيهما حلقتان تشدّ إليهما يد المراد ضربه ثم يضرب .

وفي السنة ٣١٢ أخرج المحسّن من محبسه فضرب ضرب التلف ، وأوقع به نازوك حتى تدوّد بدنه ، ولم يبق فيه فضل لمكروه ، وصبر بعد ذلك

على مكاره عظيمة لم يسمع بمثلها ، ومضت له أيّام لم يطعم طعاماً ، وإنّما يشرب الماء شرباً يسيراً ، وهو في أكثر أوقاته مغشي عليه (تجارب الأمم ١/١٣٦) .

وفي السنة ٣١٣ بحث أبو القاسم الخاقاني ، في أيام وزارته ، عمّن يدّعى عليه من آهل بغداد ، أنّه يكاتب القرمطي ، ويتديّن بدين الإسماعيليّة ، إلى أن تظاهرت عنده الأخبار بأنّ رجلاً يعرف بالكعكي ، ينزل بالجانب الغربي ، رئيس للرافضة (يريد الشيعة) وإنّه من الدعاة إلى مذهب القرامطة ، فتقدّم إلى نازوك بالقبض عليه ، فمضى ليقبض عليه ، فتسلّق من الحيطان وهرب ، ووقع برجل في داره ، كان خليفته ، ووجد في الدار رجالاً يجرون مجرى المتعلّمين ، فضرب الرجل ثلثمائة سوط ، وشهره على جمل ، وحبس المقتدر الباقين (المنتظم ٦/١٩٥) .

وكان محمد بن خلف ، كاتب ابن أبي الساج ، قد طمع في وزارة المقتدر ، وآتخذ من الدسّ على ابن أبي الساج وسيلة لمكاتبة الحضرة ، وأحسّ ابن أبي الساج بذلك ، فقبض عليه وآعتقله وقيّده بخمسين رطلاً ، وأسلمه إلى الحسن بن هارون فأهانه ، وصفعه ، وضربه بالمقارع ، وكان ذلك في السنة ٣١٥ (تجارب الأمم ١/١٧٢) .

وقبض الوزير علي بن عيسى ، في السنة ٣١٥ ، على رجل شيرازي ، واتّهمه بمكاتبة القرمطي ، فأمر بصفعه بحضرته ، وضربه بالمقارع ، وقيّده ، وغلّه بغلّ ثقيل ، وجعل في فمه سلسلة ، وأسلمه إلى نازوك ، وحبسه في المطبق ، فمات بعد ثمانية أيّام ، لأنّه امتنع من أن يأكل ويشرب حتى مات (تجارب الأمم ١/١٨٢) .

وزوّر نصر الحاجب ، وكان عدوّاً لأبي الحسن علي بن عيسى ، رجلاً يعرف بالجوهري ، زعم إنّه رسول للقرامطة ، وإنّه سفر بينهم وبين عليّ بن

عيسى ، وعاون ابن مقلة نصراً الحاجب ، فهمّ المقتدر أن يضـرب أبا الحسن علي بن عيسى بـالسوط على بـاب العامّـة ، بحضرة الفقهـاء والقضاة وأربـاب الدواوين ، ثم ظهر بطلان الإدّعاء (الوزراء ٣٤٢ ـ ٣٤٣) .

وفي السنة ٣١٥ أخذ خنّاق ينزل درب الأقفـاص من باب الشـام ، خنق جماعة ، ودفنهم في عدّة دور سكنها ، وكان يحتال على النسـاء ، يكتب لهنّ كتب العـطف ، ويـدّعي عنـدهنّ علم النجـوم والعـزائم ، فيقصـدنـه ، فـإذا حصلت المـرأة عنده سلبهـا ، ووضع وتـراً لـه في عنقهـا ، ورفس ظهـرهـا ، وأعانته آمرأته ، وآبنه ، فإذا ماتت حفر لهـا ، ودفنها ، فعلم بـذلك ، فكبست الدار ، فأخرج منها بضع عشرة امـرأة مقتولـة ، ثم ظهر عليـه عدّة آدر ، كـان يسكنهـا ، مملوءة بالقتلى من النسـاء خاصّـة ، فـطلب ، فهـرب إلى الأنبـار ، فـأخذ ، وحمـل إلى بغداد ، فضـرب ألف سـوط ، وصلب وهـو حيّ ، حتى مات . (المنتظم ٦/٢٠٧) .

وفي السنة ٣١٩ ضرّب الـوزير الحسين بن القـاسم ، بين المقتدر وبين مؤنس ، فأصعد مؤنس من بغداد ، وبعث خادمه بشرى رسولاً الى المقتدر ، فتناوله الحسين بن القاسم بالشتم ، وضربه بالمقارع ، وصـادره ، ثم أنفذ إلى داره فحمل ما فيها ، وقبض على آمرأته وصادرهـا (ابن الأثير ٨/٢٣٧ تجـارب الأمم ١/٢٢٢) .

وضرب مرداويـج (ت ٣٢٣) وزيره أبـا سهل ، ضـرباً أحـاله لا يتمكّن من المشي ، ولا من الجلوس ثم أعاده للوزارة فكان يصـل إليه في عمّـارية . (تجارب الأمم ٢/١٤٦) .

وفي السنـة ٣٢١ قبض ابن مقلة ، وزير القـاهر ، على أبي الخطاب بن أبي العباس بن الفرات ، وطالبه بمال ، فقال له : أنا لـم أتصرّف منذ أكثـر من عشرين سنة ، ولمـا تصرّفت كنت عفيفـاً ، ما آذيت أحـداً ، فأسلمـه إلى أبي

العباس الخصيبيّ ، فأحضر له صاحب الشرطة ، فجرّده ، وضربه عشر درر ، وخلّع تخليعاً يسيراً ، ثم ضربه بالمقارع ، فلم يؤدّ شيئاً ، فردّه إلى ابن مقلة ، فأوهمه أنّه يقتله ، وأخذه السيّاف ، وشدّ رأسه وعينيه ، ووجّهه إلى القبلة ، فتشاهد أبو الخطاب ، وأدرك ابن مقلة أنّه لا أمل له في الحصول على شيء منه ، فأطلقه الى منزله ، بعد أن توسّط له أبو يوسف البريدي بأن يؤدّي عشرة آلاف دينار (تجارب الأمم ١/ ٢٥٠ ـ ٢٥٣) .

وفي السنة ٣٢١ كبس على القائد علي بن يلبق ، وأخذ ، وأحضر أمام القاهر ، فضرب بحضرته ضرباً مبرّحاً ، فصحّح عشرة آلاف دينار (تجارب الأمم ١/ ٢٦٦) .

وفي السنة ٣٢١ أحضر القاهر رجلاً قطع الطريق في دجلة ، فضرب بحضرته ألف سوط ، ثم ضربت عنقه ، وضرب جماعة من أصحابه ، وقطعت أيديهم وأرجلهم . (المنتظم ٦/ ٢٤٩) .

وغضب أبو الهيجاء الحمداني ، على ولده حسن (ناصر الدولة الحمداني فيما بعد) فضربه على وجهه بالسوط ، فأثر فيه أثراً قبيحاً ، وقال له : يا كلب ، سمت بك نفسك إلى أن تمتلك النهروان ، راجع القصّة مفصلة في كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي ، تحقيق المؤلف (ج ٢ ص ١٤٨ رقم القصة ٧٧) .

وأبصر أحد خلفاء الحجّاب ، في قصر الخلافة ، في عهد القاهر ، أحد كتاب دلويه ، كاتب الحاجب سلامة ، قد جلس في دهليز باب الخاصّة ، ووضع رجلاً على رجل ، فضرب رجله ضربة مؤلمة بعصا كانت في يده . (رسوم دار الخلافة ٧٦) .

وقبض محمد بن القاسم بن عبيد الله ، وزير القاهر ، على أبي الطاهر محمد بن الحسن الكاتب ، صاحب الجيش ، وعلى ولده أبي الحسن ،

وحبسهما في حجرة ضيّقة ، وأجلسهما على التراب ، وشدّد عليهما ، وصادرهما على مبلغ معيّن ، فكان يخرجهما في كلّ يوم ، فيطالبان بمال المصادرة ، ويضرب الإبن بحضرة أبيه ، راجع في كتاب الفرج بعد الشدة للتنوخي ، تحقيق المؤلف ، رقم القصة ٩٩ كيفية تخلّصهما من الحبس .

وفي السنة ٣٢٢ ظهر ببغداد رجل يعرف بأبي جعفر محمد بن علي الشلمغاني ، ويعرف بابن أبي العزاقر وكان قد ظهر وحامد بن العباس في الوزارة ، وذكر عنه إنّه يقول بتناسخ اللاهوت ، وإنّ اللاهوت قد حلّ فيه ، فاستتر ، ثم ظهر في زمان الراضي ، وقيل إنّه آدّعى الألوهية ، فأحضره الراضي ، فأنكر ما آتّهم به ، وقال : أنا أباهل من يدّعى عليّ هذه المقالة ، فإن لم تنزل العقوبة على من باهلني بعد ثلاثة أيام ، وأقصاه سبعة أيام ، فدمي لكم حلال ، فأنكر هذا القول عليه ، وقيل يدّعي علم الغيب ، وأفتى قوم بأنّ دمه حلال إلاّ أن يتوب من هذه المقالة ، فضرب ثمانين سوطاً ، ثم قتل وصلب (المنتظم ٢٧١/٦) .

وفي السنة ٣٢٣ ، اشتهر ببغداد في عهد الوزير ابن مقلة ، رجل من القراء ، يعرف بابن شنبوذ ، يقرىء الناس ، ويقرأ في المحراب ، بحروف يخالف فيها المصحف ، فيما يروى عن ابن مسعود ، وأبيّ بن كعب ، ممّا كان يقرأ به قبل المصحف الذي جمعه عثمان ، ويتتبّع الشواذّ ، فيقرأ بها ، ويجادل ، حتى عظم أمره ، وفحش ، وأنكره الناس ، فناظره الوزير ، وآستنزله ، فأبى أن ينزل ، فأمر الوزير بتجريده ، وإقامته بين الهنبازين ، وأمر بضربه بالدرّة على قفاه ، فضرب نحو العشرة ضرباً شديداً ، فلم يصبر ، وإستغاث ، وأذعن بالرجوع ، فخلّي عنه ، وآستتيب ، وأطلق ، ويقول أصحابه أنّه دعى على آبن مقلة بقطع اليد ، فإستجيب له ، وهذا من عجيب الإتّفاق إن صحّ (معجم الأدباء ٣٠١/٦ والمنتظم ٢٧٥/٦ ووفيات الأعيان ٢٩٩/٤) .

وفي السنة ٣٢٤ قبض الراضي على وزيره أبي علي بن مقلة ، واستوزر عبد الرحمن بن عيسى ، أخا الوزير علي بن عيسى ، وسُلّم أبو علي بن مقلة للوزير عبد الرحمن ، فضربه بالمقارع ، وأخذ خطّه بألف ألف دينار ، ثم سلّمه إلى أبي العباس الخصيبي ، فجرى عليه من المكاره ، والضرب ، والدهق ، أمر عظيم ، ودخل عليه الطبيب ثابت بن سنان فوجده مطروحاً على حصير خلق ، على بارية ، وهو عريان بسراويل ، ومن رأسه إلى أطراف أصابعه بلون الباذنجان (تجارب الأمم ١/٣٣٧ والتكملة ٩٤) .

وفي السنة ٣٢٨ انهزم أبو نصر محمد بن ينال الترجمان ، من الديلم ، في الجبل ، واتّصل خبر هزيمته ببجكم ، وهو بواسط ، فوجّه بمن ضربه في منزله بالمقارع ، وقيّده ، وحبسه مدّة (تجارب الأمم ١/٤١٥) .

وفي السنة ٣٢٨ قبض ببغداد على جاسوس الديلمي المقيم بالأهواز ، اي معزّ الدولة البويهي ، فضرب ضرب التلف ، وقطع ثلاث قطع ، وصلب بين الأتونات (العيون والحدائق ج ٤ ق ٢ ص ٨٢) .

وفي السنة ٣٢٩ لما انحدر البريديّون عن بغداد إلى البصرة ، ظهر ابن سنجلا وسلفه عليّ بن يعقوب ، وصارا إلى دار الوزير القراريطي ليسلّما عليه فقبض عليهما ، ونالهما مكروه غليظ بالضرب والتعليق ، وصودرا على مائة وخمسين ألف دينار . (تجارب الأمم ٢/١٩) .

وفي السنة ٣٣٠ خرج الأخشيد أبو بكر محمد بن طغج ، من القاهرة ، يريد الشام ، فلاقاه ، وهو راكب للمسير ، شيخ يعرف بابن الصابوني ، يتظلّم فتطيّر منه ، وأمر به فضرب خمس عشرة مقرعة ، وهو ساكت ، فقال الأخشيد : هوذا يتشاطر ، فقال له كافور : قد مات ، فأنزعج الأخشيد ، وكان يكره سفك الدماء ، واستقال سفرته ، وعاد الى بستانه في القاهرة ، وأحضر أهل الرجل ، فأطلق لهم ثلثمائة دينار . (خطط المقريزي ٢/٢٥) .

وكان لسيف الدولة الحمداني ، صاحب حلب ، مجلس يحضره العلماء في كل ليلة ، فيتكلّمون بحضرته ، فوقع بين المتنبّي وبين ابن خالويه النحوي كلام ، فوثب ابن خالويه على المتنبّي ، فضرب وجهه بمفتاح كان معه ، فشجّه ، وخرج ، ودمه يسيل على ثيابه ، فغضب ، وخرج الى مصر ، وامتدح كافوراً (وفيات الأعيان ١/١٢٢ و١٢٣) .

وأملق بغداديّ ، فرأى في منامه أنّ غناه بمصر ، فسافر إليها ، وبات في مسجد ، فأبصره الطائف ، واشتبه به ، فأنكر حاله ، وبطحه فضربه ، ثم كان ذلك سبب غناه ، راجع القصّة في كتاب الفرج بعد الشدة ، تحقيق المؤلف ، رقم القصة ٢١٢ .

وفي السنة ٣٣١ ضرب ناصر الدولة ، أبا علي هارون بن عبد العزيز الأوارجي ، على ضعف جسمه ، سبعمائة مقرعة (التكملة ١٣٠) .

وفي السنة ٣٣٣ وصل إلى بغداد أبو الحسين البريدي ، وسعى في تولّي البصرة ، فلم يتمكّن لمكان ابن أخيه أبي القاسم ، فلما يئس من تولّي البصرة ، سعى في عزل أبي جعفر بن شيرزاد ، عن كتابة توزون ، وأن يتولّاها هو بدلاً منه ، وأحسّ ابن شيرزاد بذلك ، فغضب ، وانقطع في داره فترضّاه توزون ، وقبض على أبي الحسين البريدي ، وضُرِب ضرباً عنيفاً ، وقيّد ، وأحدر إلى دار السلطان ، ونصب له مجلسٌ حضره الفقهاء والقضاة ، وأحضر له السيف والنطع ، وتليت عليه فتوى سابقة بإباحة دمه ، وأبو الحسين يسمع ورأسه مشدود ، والسيف مسلول بأزائه في يد السيّاف ، ثم ضربت عنقه ، وصلب ، ثم أحرق (تجارب الأمم ٢/٧٩ و٨٠) .

أقول : وفي السنة ٣٣٣ لما قتل أبو الحسين البريدي ببغداد ، وأحرق ، سجّل في الحساب تسعة دراهم ثمن بواري ونفط لإحراق جثّته (تجارب الأمم ٢/٨٠) .

وفي السنة ٣٣٥ ضرب أبو جعفر الصيمري ابن شيرزاد بحضرته بالمقارع ، وطالبه بمال المصادرة (تجارب الأمم ٢/١١١).

وفي السنة ٣٤٠ رفع الى المهلّبي وزير معزّ الدولة البويهي ، إنّ رجلاً يعرف بالبصري ، مات ببغداد ، وهو مقدّم العزاقرية ، أتباع ابن أبي العزاقر ، وهو يدّعي أن روح ابن أبي العزاقر قد حلّت فيه ، وإنّ له أصحاباً يعتقدون ربوبيته ، ويدّعون أنّ أرواح النبيّين والصدّيقين قد حلت فيهم ، وكان فيهم غلام شاب يدّعي أنّ روح علي بن أبي طالب قد حلّت فيه ، وامرأة تدعي أنّ روح فاطمة الزهراء حلّت فيها ، وخادم لبني بسطام يدعى أنّه ميكائيل فأمر بهم المهلّبي فضربوا ونالهم بمكروه ، فتوصّلوا إلى من ألقى إلى معزّ الدولة أنّهم من شيعة علي ، فأمر بإطلاقهم ، وخاف المهلّبي أن يتشدّد معهم لئلا ينسب إلى عداوة الشيعة فسكت عنهم (ابن الأثير ٨/٤٩٥) .

وفي السنة ٣٤١ غضب معزّ الدولة البويهي ، على وزيره المهلّبي ، فبطش به ، وضربه مائة وخمسين مقرعة ، حتى كاد أن يتلف ، ثم أعاده إلى الوزارة ، (ابن الأثير ٨/٤٩٩ وتجارب الأمم ٢/١٤٥) للتفصيل راجع كتاب نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي (ج ١ ص ١٤٠ رقم القصة ٧٠) .

وضرب معزّ الدولة ، وزيره المهلّبي ، مرّة أخرى ، لما رأى تقاعساً منه في أمر بناء داره الشاطئية بباب الشمّاسيّة ، فإنّه أمر بوزيره فبطح ، وضرب مقارع كثيرة ، ثم قال : أخنقوه ، فجعل في عنقه حبل ، وأمسكه ركابيّون لخنقه ، فسكّن منه القوّاد ، حتى تركه ، راجع تفصيل القصّة في كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي ، تحقيق المؤلّف ، رقم القصة ١/٧٠ .

ولما توفّي القاضي أبو السائب ، في السنة ٣٥٠ ، صودر غلامه محمد الحاجب ، وضربه الوزير المهلّبي ، ضرب التلف ، لما كان يبلغه عنه من

التخرّم والتهتّك ، فنثر كعابه ضرباً ، وكان الرجل عاهراً يتعـرّض لحرم النـاس (تجارب الأمم ٢/١٨٤) .

ولما توفّي الوزير المهلّبي ، في السنـة ٣٥٢ ختم أبو الفضـل الشيرازي على داره ، وأبو الفضل زوج ابنة المهلّبي ، وأحضر أبا العلاء بن أبرونا وكـان كاتب المهلبي ، فعوقب أشدّ عقوبة ، وضرب أبرح ضرب ، فلم يقـرّ بشيء ، فعدل أبو الفضل إلى تجنّي ، زوجة المهلّبي ، وأمـر بضرب ابنهـا أبي الغنائم بين يديها ، فأمرت باحضار أبي العـلاء ، فأحضـر في سبنيّة ، فجعلت تسـأله عن شيء شيء ، وهو يخبرها بمكانه ، راجع تفصيـل القصّة في كتـاب نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي ، في القصة المرقمة (٨/٥٤) .

وفي السنــة ٣٥٣ قبض بمصـر ، على رجــل يعـرف بــابن أبي الليث الملطي ، ينسب إلى التشيّـع ، فضرب مـائتي سـوط ، ثم ضـرب خمسمـائـة سوط ، وجعل في عنقه غلّ ، وحبس ، وكان يتفقّد في كلّ يوم ، لئـلا يخفف عنـه ، ويبصق في وجهه ، فمـات في محبسه ، وحمـل ليـلاً ، ودفن (خـطط المقريزي ٢/٣٤٠) .

وضرب الوزير ابن بقيّة (ت ٣٦٧) وزير بختيار ، القاضي أبا محمد بن معروف ، بالسيـاط ، وضرب أخـاه أبا القـاسم أيضاً ، وشهـره على جمل في الجانب الشرقي . (الامتاع والمؤانسة ٣/٢١٧) .

واتّهم عضـد الدولـة ، أحد نـدمائـه الملقب بالهـائم ، بأنـه اطّلع على حديث جرى بين القاضي التنوخي ، وأبي بكر بن شاهويه ، وكتمه عنه ، فـأمر به فمدّ وضرب مائة مقرعة ، ثم أقيم فنفض ثيابـه ، وقال : أكثـر الله خيركم ، واتّصل ذلك بعضد الدولة ، فأمر بضربه مائة أخرى ، راجـع تفصيل ذلـك في كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي ، في القصة المرقمة ٤/٤٥) .

وأمر عضد الـدولة مـرّة أخرى ، بضـرب نديمـه الهائم ، فضـرب مائتي

سـوط ، وسبب ذلك : إنّ عضـد الدولـة ، كان ينـظم الأبيات ، وكـان نظمـه بالعربية لا يرتقي الى مرتبة الشعر ، وفي أحد الأيام ، كان اثنـان من ندمـائه ، وهما النابغ والهائم ، يلعبان الشطرنـج ، بحضرة عضـد الدولـة ، فغاصـا في الفكر لدستهما ، وأنشد أحدهما :

وأبو القاسم يـروي شعرنـا حسنٌ ذاك ، ويأتي بالخبـر

والشعر لعضد الدولة ، فقال له الآخـر : أفّ منك ، ومن هـذا الشعر ، فـأعاد ذاك إنشـاد البيت ، على مذهب الشـطرنجيّين في مغايـظة مـلاعبيهم ، وتكرار ما يثقل عليهم ، فقال له : هذه شعرة ، لا شعر ، فردّده ، وكرّر ذاك ، السبّ للشعر وقائله ، وعضـد الدولـة يسمعهما ، إلى أن فـرغا من دستهمـا ، فنهض عضد الدولة ، واستدعى أبا علي بن محمد ، استاذ الدار ، وتقـدّم إليه بضربهما مائتي سوط ، وأن يأمرهما بأن لا يتكلّمـا بعد يـومهما على الشـطرنج بشيء ، ففعل ذلك ، وعرفا ما كان منهما ، راجع في كتاب نشوار المحـاضرة للقـاضي التنـوخي في القصـة ٩/٣ بعض مـا أورده التنـوخي من شعـر عضـد الدولة .

أقول : ذكر أبو الحسن عليّ بن عيسى الربعي ، أنّ عضد الدولـة أخرج إليه مجلّداً بأدم مبطّناً بديباج أخضر ، مذهب ، بخطّ حسن ، فيـه شعر مـدبر وحش ، ليس لـه معنى ، فقال لـه : كيف ترى هـذا الشعر ؟ فقـال له : هـذا شعر مدبر ، والذي قـاله خـرب البيت مسودّ الوجه ، ومضى على ذلك زمـان ، ثم دخـل عليه ، فـأومأ إلى خـادم ، وقال لـه : إمضي إلى مـرقـدنـا ، وجئنـا بشعرنا ، فمضى وجاء بالمجلّد بعينـه ، فعرضـه عليه ، وقال له : كيف تراه ؟ قـال علي بن عيسى فتلجلج لساني ، وربـا في فمي ، وقلت : حسنـاً جـدّاً . (معجم الأدباء ٥/٢٨٦ و٢٨٧) .

وضرب رجل من أهل العصبيّة خمسمـائة سـوط ، في وقت واحد ، فلم

يتأوّه ، ولم ينطق ، فلما كان بعد أيّام ، حمّ حمّى صعبة ، فأقبل يصيح كما يصيح البعير ، فقالوا له : أنت تضرب بالأمس خمسمائة سوط فلا تصيح ، تحمّ ساعة فتصيح ؟ فقال : عذاب الله عزّ وجلّ أشدّ من عذاب المخلوقين . (نشوار المحاضرة ٢٦٥/٨ رقم القصة ١١٤) .

وفي السنة ٣٧٥ قتل المنصور محمد بن أبي عامر الأندلسي ، ابن عمّه عمرواً ، المعروف بعسكلاجة ، بالضرب بالسياط ، وسبب ذلك إنّ المنصور كان قد سعى في تقديمه ، حتى ولي بلاد المغرب ، فأخذ يتنقّص المنصور ، وحجز عنه الأموال ، فاستقدمه ، وجلده جلداً مبرّحاً ، كانت فيه منيّته . (الاعلام ٥/ ٢٥٠) .

ويسمّى التيس ذو الحلمتين في عنقه ، علويّاً ، تشْبيهاً لحلمتيه بشعرتي العلوي المسبلتين على رقبته ، ومرّ أبو الفرج العلويّ ، بموضع بيع الغنم ، فسمع من يقول : نبيع هذا التيس العلوي الأحول الأعرج ، وكان أبو الفرج العلوي ، أحول أعرج ، فلم يشكّ أنّه يقصده بذلك ، فراغ عليه ضرباً ، إلى أن تبيّن أنّ التيس حقيقة أحول أعرج ، فتخلّص من يده (اخبار الحمقى ٧١) .

وكان العلاء بن الحسن غالباً على أمر صمصام الدولة ، ثم سعي به ، فقبض عليه ، وعلى كتّابه وحواشيه ، وعلى أبنته زوجة العلويّ الرازي ، وعوقبوا أشدّ معاقبة ، وطولبوا أشدّ مطالبة ، حتى تلفت ابنته ، وجماعة من أصحابه تحت الضرب ، وظلّ العلاء معتقلاً في إحدى المطامير ، ثم أخرج من محبسه وقد ضعف بصره ، فعولج وردّ إلى الوزارة (ذيل تجارب الأمم ٢٤٧/٣) .

وفي السنة ٣٨٩ عصى الشاه صاحب غرشستان ، على السلطان محمود ابن سبكتكين، فحاربه، وأسره، فأمر بضربه، فضرب تأديباً له، ثم أودعه السجن ، فمات في السجن (ابن الأثير ١٤٨/٩)

وتقدم الحسن المغربي ، إلى قاضي مصر الحسين بن علي ، المعروف بابن حيّون ، في خصومة في السنة ٣٨٩ ، فزلّ لسانه بشيء خاطب به القاضي ، فأغضبه ، فأمر والي الشرطة بضربه ، فضربه ألفاً وثمانمائة دِرّة بحضرة صاحب القاضي ، وطيف به ، فمات من يومه . (اخبار القضاة ٥٩٧) .

وفي السنة ٣٩٠ قبض أبو الفضل محمد بن القاسم بن سودمنذ العارض في دولة بهاء الدولة البويهي ، على أبي القاسم الطويل الحاجب ، وضربه ألف عصا . (تاريخ الصابي ٨/٣٨٣) .

وغضب بهاء الدولة البويهي (ت ٤٠٣) على أبي القاسم الأبرقوهي ، فأمر به ، فبطح ، وضرب عشرين عصا جياداً (الهفوات النادرة ٣٤١) .

وفي السنة ٤٠٣ ضرب الحاكم الفاطمي ، بالقاهرة ، جماعة بسبب اللعب بالشطرنج (خطط المقريزي ٢/٢٨٨) .

وكان الحاكم الفاطمي ، أمر في السنة ٤٠٥ أن لا تغادر المرأة بيتها إلّا بإذن ، فاحتالت إحدى النساء على قاضي القضاة ، فأوصلها إلى دار عشيقها ، وجاء الزوج إلى القاضي ولامه على ما صنع ، فركب القاضي إلى الحاكم وأخبره بالقصّة ، فأمر الحاكم بحمل المرأة والرجل إليه ، وآستجوبهما ثم أمر بأن تلفّ المرأة في بارية وتحرق ، وأن يضرب الرجل ألف سوط (المنتظم ٧/٢٦٩ و٢٧٠) .

وفي السنة ٤٠٨ توفي مهذّب الدولة أبو الحسن علي بن نصر ، صاحب البطيحة ، وهو الذي نزل عليه القادر بالله ، فتآمر عبد الله بن يني ، ابن أخت مهذّب الدولة ، مع بعض القوّاد ، فاعتقلوا أبا الحسين بن مهذّب الدولة ، ونصبوا عبد الله بن يني فلما استولى على الحكم ، أحضر أبا الحسين بن مهذّب الدولة ، وضربه ضرباً شديداً توفّي منه بعد ثلاثة أيّام من موت أبيه ،

ولقي عبد الله عاقبة غدره ، فمات بعد ثلاثة أشهر (ابن الأثير ٣٠٢/٩ و٣٠٣) .

وفي السنة ٤١٤ قبض متولّي الشرطة بالقاهرة ، على رجل وامرأته ، وضربهما ، وشهرهما ، ونودي عليهما : هذا جزاء من تقوّد علي عياله مع اليهود والنصارى (اخبار مصر للمسبحي ١٢) .

وفي السنة ٤١٥ ضرب بالقاهرة بدر الدولة نافذ الخادم ، غلامه حكل ، وهو متولّي أمره ، ثلثمائة عصا ، لأنّه خانه في أمواله ، وسرق منه تسعة آلاف دينار (اخبار مصر للمسبحي ٢٠) .

وفي السنة ٤١٥ أمر الخليفة الظاهر الفاطمي ، بالقاهرة ، بأن يضرب ابن دايته ، ثلاثين عصا ، لأنّ الظاهر أبصره وقد أشهر سكّيناً على رجل من الرعيّة سكر وعربد (أخبار مصر للمسبحي ٢٠ و٢١) .

وفي السنة ٤١٥ أخد رجلٌ يتصدّق ، وقد قطع طرف سرج فضّة لأحد الأتراك بمصر ، فضرب بالسياط ، وشهر على جمل (أخبار مصر للمسبحي ٣٠) .

وفي السنة ٤١٥ ضرب بالقاهرة رجل آدّعى الشرف (يعني إنّه آنتسب إلى العلويّين) وطيف به على جمل (اخبار مصر للمسبحي ٣٤) .

وفي السنة ٤١٥ ضرب الشريف أبو طالب العجمي ، صاحب الصناعة ، ابن أبي الردّاد ، قيّاس الماء ، بالعصيّ ، وأمر به فلطم حتى سقط ، وحمل الى داره بعد أن آعتقله في مقياس الماء بالجزيرة (اخبار مصر للمسبحي ٣٧) .

وفي السنة ٤١٥ وجد بمصر نصرانيّان مع مسلمتين ، فضرب جميعهم ، وشهروا (اخبار مصر للمسبحي ٥٠) .

أقول : أورد المسبحي هذا الخبر في الصحيفة ٩٨ وفيه أنّ النصرانيين قتلا ، وضربت المسلمتان وشهرتا .

وفي السنة ٤١٥ ضرب إنسان سرق حاملين نحاساً ، وشهر والحاملان بين يديه على الجمل بعد أن ضرب ضرباً مبرّحاً ، وطيف به على جمل ، ثم أعيد إلى السجن (اخبار مصر للمسبحي ٦١) .

وفي السنة ٤١٥ ضرب ابن كافي الكتامي ، متولّي الشرطة السفلى بمصر ، مخنّثاً زعم إنّه يقود على خمسة من النساء في منزله ، وشهره (اخبار مصر للمسبحي ٦٨) .

وفي السنة ٤١٥ ضرب المحتسب جماعة من الخبّازين ضرباً وجيعاً ، وذلك لأنّه وجد موازينهم للأرطال باخسة (اخبار مصر للمسبحي ٧٢) .

وفي السنة ٤١٦ زاد أمر العيّارين ، وكبسوا دور الناس نهاراً ، وفي الليل بالمشاعل والموكبيّات ، وكانوا يدخلون على الرجل فيطالبونه بذخائره ، ويستخرجونها منه بالضرب ، كما يفعل المصادرون (المنتظم ٢٢/٨) .

وكان أبو الفوارس بن بهاء الدولة البويهي (ت٤١٩) ظالماً، وكان إذا شرب ضرب أصحابه ، وضرب وزيره في بعض الأيّام مائتي مقرعة ، وأحلفه بالطلاق أن لا يتأوّه (المنتظم ٣٧/٨) .

وفي السنة ٤٢٢ حصلت فتنة ببغداد بين الشيعة والسنّة ، فركب الوزير ، فرجم بآجرة ، فوقعت في صدره ، فسقطت عمامته ، وقتل من أهل الكرخ جماعة ، ووقع القتال في أصقاع في جانبيها ، ودخل العيّارون البلد ، وكثر الإستقفاء والعملات ليلاً ونهاراً ، وعدم المال عند جلال الدولة البويهي ، فأمر وزيره أبا إسحاق إبراهيم بن أبي الحسين ، أن يقبض على أبي المعمر إبراهيم بن الحسامي البسامي،طمعاً في ماله ، فقبض الوزير عليه ، وجعله في داره ، فثار الأتراك ، وقصدوا دار الوزير ، وأخذوه وضربوه ،

وأخرجوه من داره حافياً ، ومزّقوا ثيابه ، وأخذوا عمامته فقطّعوها ، وأخذوا خواتيمه من يده ، فدميت أصابعه ، وكان جلال الدولة في الحمّام ، فخرج مرتاعاً ، فركب ، وظهر لينتظر ما الخبر ، فأكبّ الوزير يقبّل الأرض ، ويذكر ما فعل به ، فقال له جلال الدولة : أنا ابن بهاء الدولة ، وقد صنع بي أكثر من هذا ، ثم أخذ من البسّامي ألف دينار وأطلقه واختفى الوزير (ابن الأثير ٩/٤١٩ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤) .

وفي السنة ٤٣١ وقعت معركة بين أبي الفتح بن أبي الشوك ، وبين عمّه مهلهل ، على قلعة بواز ، فظفر مهلهل ، وولّى ابن أخيه منهزماً ، فقتل كثير من عسكر ابن أبي الشوك ، وأسر ابن أبي الشوك وأحضر عند عمّه مهلهل ، فضربه عدّة مقارع ، وحبسه عنده ، وعاد (ابن الأثير ٩/٤٧٠) .

وفي السنة ٤٤١ غضب إبراهيم ينال ، أخو السلطان طغرل بك لأمّه ، على وزيره أبي علي ، فضربه ، وسمله ، وقطع شفتيه (ابن الأثير ٩/٥٥٦) .

وفي السنة ٤٥٦ جمع أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحسن ، المعروف بابن جردة ، من مياسير أهل بغداد ، جمعاً كثيراً من الضعفاء ، ليتصدّق عليهم ، فكثروا ، فمنعهم بوّاب باب المراتب ، فأثخنوه ضرباً ، وفرّق ابن جردة على مائتي نفس ، قميصاً قميصاً ودرهمين درهمين ثم كثر الجمع ، وجاء النفّاطون والركابيّة ، فخافهم على نفسه ، فرمى الثياب والدراهم عليهم ، ومضى ، فآزدحموا ، فمات خمسة رجال وأربع نسوة ، وصار الرجل يلقي الرجل ، فيقول : كنت في وقعة آبن جردة ؟ فيقول : نعم ، فيقول : الحمد لله على سلامتك (المنتظم ٨/٢٣٦) .

وفي السنة ٤٦٣ وقعت حرب عظيمة بين السلطان ألب ارسلان وملك الروم ، فانكسر ملك الروم ، وأسر ، فأحضر بين يدي ألب أرسلان ، فضربه

بيده ثلاث مقارع أو أربعاً ، ورفسه مثلها ، ثم أطلقه على أن يؤدّي ألف ألف وخمسمائة ألف دينـار ، وفي كلّ سنـة ثلثمائـة وستين ألف دينار ، ويـطلق كلّ أسير في الروم (ابن الأثير ١٠/ ٦٥ و٦٦ والمنتظم ٨/ ٢٦٣) .

أقـول : كان ملك الـروم ، قد جمـع في السنـة ٤٦٣ جمـوعـاً كثيـرة ، وقصد الديار الإسلامية ، وكان جيشه يشتمل على ٣٥ ألفاً من الإفرنـج ، و٣٥ ألفاً من الروم ، ومعه مائتـا بطريق ومتقـدّم ، مع كـلّ واحد منهم مـا بين ألفي فارس إلى خمسمائـة ، ومن خمسة عشـر ألف جندي من الغـزّ الذين من وراء القسـطنطينيّـة ، ومائـة ألف نقّاب ، ومـائة ألف روزجـاري ، وأربعمائـة عجلة عليها السلاح والسروج والعرادات ، والمجانيق ، منها منجنيق يمدّه ألف ومائتا رجـل ، وكان مقـابله السلطان ألب أرسلان السلجـوقي ، في عشـرين ألفـاً ، وراسل السلطان ملك الروم ، بالمصالحة وعقد الهـدنة بينهمـا ، فأجـابه ملك الروم يقول : إنّي أنفقت الأموال الكثيرة ، وجمعت العساكر العظيمة ، فكيف أتركها ؟ وأمّا بشأن الهدنة ، فلا هدنة إلّا بالريّ ، يعني إنّه يريد أن يفتح البلاد الإسلامية ، حتى يصل إلى الريّ (طهران) وهناك يعقد الهدنـة ، فلما وصـل هـذا الجـواب إلى السلطان ألب أرسـلان ، استقتـل ، ولمـا صلّى الجمعـة ، صلّى معه عسكره جميعاً ، وبكى وتضرّع لله ، وسأله النصر ، وقال لعسكره : إنّي أريد أن أصدم الروم في هذا الوقت الذي ترتفع فيه أكفّ المسلمين ، في جميع أنحاء العالم بالدعاء لـلإسلام بـالنصر ، فـإمّا أن أنـال النصر ، وأمّـا أن أمضي شهيداً إلى الجنّة ، فمن أحبّ منكم أن يتبعني ، فليتبعني ، ومن أحبّ أن ينصرف فليمض مصاحباً ، فما هـا هنا الآن سلطان يـأمر ، وإنّمـا أنا اليـوم واحد منكم ، وغاز معكم ، فاشتدّ هياج أفراد العسكـر ، وصاحـوا بالسلطان : نحن معـك ، فـأفعـل مـا تـريـد ، فـرمى السلطان القـوس والنشّـاب ، ولبس السلاح ، وأخذ الـدبّوس ، وعقـد ذنب فرسـه بيده ، وركبهـا ، ففعلوا مثله ، وزحفـوا جميعـاً كتلة واحـدة ، وصـاح وصـاحـوا ، وحملوا على الـروم حملة

واحـدة ، وثار الغبـار ، ودامت المعركـة ساعـة واحدة ، وانجلت عن هـزيمـة الروم ، وأسر ملكهم .

وفي السنـة ٤٦٤ كان ابن محسن الـوكيـل (المحـامي) قـد تـوكّـل في دعوى ضد أحد أصحاب الأمير ظفر الخادم ، في موضوع يتعلّق بدار ، وحضر الأمير ظفر عند الوزير ، ورأى ابن محسن (المحامي) ، فشتمه ، وقال : هذا يـأخـذ أمـوال النـاس ويبيـع الشـريعـة بـالثمن الخسيس ، فمنعـه الـوزيـر من الاستمـرار في الشتم ، فنهض غاضباً وقال لأتبـاعـه : إن رأيتم ابن محسن ، فاقتلوه ، وركب قاضي القضاة للقاء صافي الخادم ، وخـرج ابن محسن معه ، فضربه أصحاب ظفر ، فـوقعت مقرعـة في قاضي القضـاة ، فامتعض ، ونـزل عن بغلته، وعبر الى داره ماشياً، وكان ذلك بمرأى من الخليفة ، فأمر الخليفة بطرد ظفر من دار الخـلافة ، وختم على داره وعلى إصـطبلاتـه ، ونقض الدار موضوع الدعوى ، وأن يضرب الغلام الذي ضرب (المحامي) ابن محسن ، على بـاب النوبي مـائة سـوط ، وأن يوفـد أحد الغلمـان الخواصّ الى قـاضي القضاة فيعتذر إليه مما جرى . (المنتظم ٢٧٣/٨) .

وفي السنـة ٤٧٨ تكلّم بهـراة متكلّم فلسفي ، فـأنكـر عليـه عبـد الله الأنصاري ، وأثخن أصحابه المتكلّم الفلسفي ضرباً ، وأحرقـوا داره ، فالتجـأ الى دار القـاضي أبي سعد ، مـدرس فوسنـج ، فهاجمـه أصحاب الأنصـاري هناك ، ونشأت عن ذلـك خصومـات ومعارك وجـراحات ، فـأمر نـظام الملك بنفي الأنصـاري ، فنفي ، وهـدأت الحــال ، ثم أعيـد بعــد أن خبت الفتنـة (المنتظم ١٥/٩ و١٦) .

وفي السنـة ٤٨٨ ورد بغداد الأميـر يـوسف بن ابق ، مـوفـداً من الملك تتش السلجـوقي ، ليفاوض الخليفـة في إقامـة الدعـوة له ، فخـرج لاستقبالـه حـاجب من حجّـاب ديـوان الخـلافـة ، فغضب الأميـر يـوسف ، وضـرب الحاجب ، وطلب أن يستقبله الوزير (المنتظم ٨٤/٩) .

وفي السنة ٤٩٧ قتل الشاعر أبو الحسن أحمد بن الحسين بن حيدرة ، المعروف بابن خراسان ، ضرباً بالسياط ، لأنّه كان هجّاءً ، هجا فخر الملك ابن عمّار صاحب طرابلس وأخاه ، فأمر به فضرب حتى مات (النجوم الزاهرة ٥/١٨٨) .

في السنة ٥٠٢ أطلق القمص برديل ، صاحب الرها وسروج وغيرهما ، من السجن في الموصل ، بعد أن مضى عليه خمس سنين سجيناً ، على أن يفدي نفسه بمال ، وأن يطلق أسرى المسلمين الذين في سجنه ، وسار القمص الى الرها ومعه أصحاب جاولي الذي أطلقه من السجن ، فلما وصلوا سروج ، عمّر أصحاب جاولي المسجد وكان رئيس سروج مسلماً قد ارتدّ فسمعه أصحاب جاولي ، يقول في الإسلام قولاً شنيعاً ، فضربوه، فغضب الافرنج ، وشكوهم للقمص ، فقال : هذا لا يصلح لنا ولا للمسلمين ، وقتله . (ابن الأثير ١٠/ ٤٦٢) .

وفي السنة ٥٢٥ ثبت على شهود ثلاثة ، أنّهم شهدوا شهادة زور أخذوا عليها أجراً ، فأخرجوا إلى باب النوبي مع حاجب الباب والمحتسب ، وأقيموا على الدكّة ، ودُرِّروا (ضربوا بالدرّة) وحضر ذلك الخاصّ والعامّ (المنتظم ١٠/٢١) .

وفي السنة ٥٢٦ قتل الحافظ الفاطمي ، الشاعر علي بن عياد الإسكندري ، المعروف بابن القيّم ، وكان شاعر الوزير أحمد بن الأفضل الجمالي ، ولما قتل الحافظ وزيره ، أمر باحضار ابن القيّم ، وطلب منه أن ينشده قصيدة كان قد نظمها في ذمّ الخلفاء المصريّين الفاطميّين ، وتقبيح معتقداتهم ، وأمر غلمانه ، فأنهالوا عليه ضرباً ، حتى مات (الاعلام ٥/١٣٣) .

وفي السنة ٥٤٢ ضرب الموحّدون بمراكش ، الأمير المرابطي سير بن

الحاج بالخشب ، حتى قتلوه ، وسبب ذلك : إنّ عبد المؤمن الموحّدي ، لما ملك مدينة مراكش ، أحضر أمامه الأمير إسحاق ، وجميع من معه من أمراء المرابطين ، فقتلوا ، وجعل إسحاق يرتعد ، رغبة في الحياة ، ويدعو لعبد المؤمن ، ويبكي ، فقام اليه الأمير سير بن الحاج ، وهو من الشجعان المعروفين ، وكان إلى جانبه مكتوفاً ، وبزق في وجهه ، وقال له : تبكي على أبيك وأمّك ؟ إصبر صبر الرجال ، فهذا رجل لا يخاف الله ، ولا يدين بدين ، فقام إليه الموحّدون بالخشب ، فضربوه حتى قتلوه (ابن الأثير ١٠/٥٨٤) .

وفي السنة ٥٤٧ أخذ أبو النجيب ، مدرّس النظامية ، الى باب النوبي ، فأقيم على الدكّة الظاهرة بين آثنين ، وكشف رأسه ، وضرب بالدِرّة خمس مرّات ، وأعيد الى حبس الجرائم ، وسبب ذلك لأنّه عاد إلى تدريس النظامية دون إذن من الخليفة (المنتظم ١٠/١٤٧) .

وفي السنة ٥٤٧ قبض على البديع المتصوّف الواعظ ، ووجدت عنده ألواح من طين فيها قبل (جمع قبلة بكسر القاف) وعليها مكتوب أسماء الأئمة الإثنى عشر ، فاتّهم بالرفض (أي التشيّع) فشهر بباب النوبي ، وكشف رأسه ، وأدّب (أي ضرب) وألزم بيته (أي حبس في داره) (المنتظم ١٠/١٤٨) .

وفي السنة ٥٥٥ توفّي المقتفي ، وبويع المستنجد ، فقبض على القاضي ابن المرخّم وكان شريراً مرتشياً ، واستصفى امواله ، وكان قد ضرب فلم يقرّ ، فضرب ابنه فأقرّ بأموال كثيرة ، وأحرقت كتبه في الرحبة، وحبس ، فمات في الحبس (المنتظم ١٠/١٩٤) .

وفي السنة ٥٥٥ أخذ معلم أولاد ، كان قد أصبح مخبراً للخليفة المقتفي ، فلما مات المقتفي ، كتب الى خلفه ولده المستنجد ، يريد أن يكون مخبراً له كما كان لأبيه ، فأمر بالقبض عليه ، وضرب وعوقب الى أن سال دمه ، وأعيد إلى الحبس (المنتظم ١٠/١٩٥) .

وثمة قصة تجمع بين الغدر والضرب ، قام بها الملك الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين الأيوبي ، فإنّه في السنة ٥٩٧ حصر مدينة منبج ، واستنزل صاحبها شمس الدين عبد الملك بن محمد المقدّم بالأمان ، ثم غدر به فاعتقله ، وقصد فامية ، وبها قراقوش نائب ابن المقدّم ، فطالبه بتسليم المدينة ، فأبى ، فأحضر عبد الملك بن المقدّم ، وأحضر معه أصحابه الذين استأمنوا معه ، وضربهم أمام قراقوش ليضطره إلى تسليم القلعة ، وبقي قراقوش ممتنعاً ، وعبد الملك يستغيث من الضرب فأمر قراقوش فضربت النقارات على قلعة فامية ، لئلا يسمع أهل البلد صراخه ، ولم يسلم القلعة (اعلام النبلاء ٢/٢٠١ و٢٠٢) .

وفي السنة ٥٥٦ خرج الوزير من داره ليمضي الى الديوان ، فأراد الغلمان ردّ باب المدرسة التي بناها ابن طلحة ، وهي في طريق موكب الوزير ، ليمرّ ، فمنعهم الفقهاء ، وضربوهم بالآجر ، وصدر الأمر بضرب الفقهاء وتأديبهم ، ونفيهم من الدار ، فمضى أصحاب استاذ الدار إلى المدرسة فعاقبوهم هناك (المنتظم ١٠/١٩٩) .

وفي السنة ٥٦٥ خطب ابن مخلد النصراني ، الى ابن التلميذ ، الطبيب النصراني ، ابنته ، فامتنع ، فلجأ إلى استاذ الدار الذي أحضر الجاثليق ، وأحضروا البنت فأذنت ، فعقدوا عقدها ، وحملوها الى ابن مخلد ، فشكا ابن التلميذ الى الخليفة ، فأخذ ابن مخلد وضربه مائة خشبة ، وفرّق بينه وبين الزوجة ، ووكّل بالجاثليق ، وطرد كاتب الحكم من الديوان ، وضرب صاحب الخبر في الباب ضرباً عنيفاً لأنّه قصّر في الإخبار ، وحطّ مرتبة حاجب الباب ، فأصبح نائباً (المنتظم ١٠/٢٣٠) .

وحجّ الأمير ألب قرا بن عبد الله التركي ، مملوك طاشتكين ، أحد الأمراء في عهد الناصر العباسي ، في سنة من السنين نيابة عن طاشتكين ، فعسف الحجّاج وآذاهم ، فأمر الخليفة بحبسه ، وتقييده بالحديد ، وضربه

الضـرب المبرّح ، فـواصلوا الضرب عليـه أيّـامـاً ، فلم يمت ، وبقي مـدّة ثم أطلق ، فمات سنة ٦٠٠ (الجامع المختصر ١٢٩) .

وأخـذ الأمير آي أبـه التـركي ، المعـروف بـالشـاهين ، أحـد الأمـراء الناصريّة ، المتوفى سنة ٦٠٠ شيخاً من اقطاعه بواسط ، فضربه ألف خشبة . (الجامع المختصر ١٢٩) .

وأمر المستنصر يوسف بن الناصـر محمد ، سلطان المـوحّدين (٥٩٤ ـ ٦٢٠) بضـرب ابن غـالب الـداني ألف سـوط ، وصلبـه ، فضـرب بـإشبيليـة خمسمائة سـوط ، فمات ، وضـرب بقيّة الألف حتى تنـاثر لحمـه ، ثم صلب (نفح الطيب ٣/٣١٠) .

وكـان أبو إسحـاق السنهوري ، يعـادي ابن دحية الكلبي (ت ٦٣٣) ، فكتب السنهـوري محضراً بـأنّ دحية الكلبي ، لم يعقّب ، تكـذيباً للشيـخ ابن دحيـة في أدّعـائه النسب اليـه ، فغضب السلطان الملك الكـامـل بن العـادل الأيوبي ، وأمر بـالسنهوري فضـرب بالسيـاط ، وأشهر على حمـار ، ونفي من مصر . (نفح الطيب ٣/١٣٦) .

وفي السنـة ٦٦٢ سعى خـادم أسـود ، لـدى الملك الـظاهـر بيبـرس ، سلطان مصر ، بمولاه الشيخ شمس الدين ، شيـخ الحنابلة ، وكـانت سعايتـه في ورقـة مختومـة ، فبعث السلطان الورقـة الى الشيخ فحضـر الشيـخ اليـه ، وحلف على كذب السعاية ، وإنّ هذا الخادم ، طردته ، فـآختلق عليّ ، فـأمر السلطان ، بالخادم ، فضرب مائة عصا . (خطط المقريزي ٢/٢٠٥) .

ولما هاجم التتـر بلاد المسلمين ، كـانوا يـأخذون النـاس ، فيضربـوهم لاستخـراج ما أخفـوه من أموال ، فكـان منهم من يموت تحت الضـرب (ابن الأثير ١٢/٣٩٢) .

وفي السنة ٦٠٧ اتّهم ابن الـدخينـة، بحادثـة سرقـة ، فاعتقـل وزوجته ،

وآبنه وبناته ، وعذّبوا ، فماتت الزوجة تحت الضرب (الذيل على الروضتين ٧٦) .

وفي السنة ٦٠٨ أخذ حاجب الباب كمال الدين محمد بن الناعم ، وكان حسن الصورة ، قبيح الفعال ، صادر جماعة ، وماتوا تحت الضرب ، فلما قبض عليه ضرب ضرباً مبرّحاً ، فلم يقرّ بشيء ، فمات تحت الضرب ، ورمي به في دجلة ، كما كان يفعل بالناس ، وظهر له بعد ذلك أموال عظيمة ، ودفائن كثيرة (الذيل على الروضتين ٧٩ و٨٠) .

وفي السنة ٦١١ أمر الخليفة بابن بكروس الحنبلي ، وكان يلي نيابة باب النوبي ، فضرب بالخشب حتى مات (شذات الذهب ٥/٤٠ والذيل على الروضتين ٨٨) .

وبعث الخليفة الناصر العباسي (ت ٦٢٢) عسكراً الى ششتر (تستر) ، في قوة الأمطار ، وشدّة البرد ، فقال أحد المتفرّجين : أريد من الله ، من يخبرني الى أين يمضي هؤلاء المدابير ، ولو ضربت مائة خشبة ، وبلغ الخبر الناصر ، فأمر الوزير فأحضره ، وضربه مائة خشبة ، وقال له : هؤلاء العسكر ذاهبون إلى ششتر ، فقال : لا كتب الله لهم السلامة ، فضحك الحاضرون ، وبلغ الخبر الناصر ، فأمر أن يدفع إليه عن كلّ عصا دينار ، فدفع إليه مائة دينار (نكت الهميان ٩٤ و٩٥) .

وفي السنة نيف بعد الستين وستمائة ، مات شمس الدين محمد بن عبد الله الجزري ، بعدن من جراء العذاب والضرب والحبس ، وكان الملك المظفر الرسولي بتعز ، ولاّه ديوان النظر بعدن ، ثم اتّهمه ، فصادره وضربه ، وحبسه ، ثم أطلقه ، ولكنّه مات من أثر العذاب (الاعلام ٧/١١١) .

وفي السنة ٦٨٢ توفّي الوزير نجم الدين حمزة بن محمد الأصفوني ، وزير المنصور قلاوون ، واتّهم عبدٌ له اسمه فرج ، بأنّه دسّ له السمّ ، فأخذ

الشجاعي فرجاً هذا ، وضربه بالمقارع الى أن مات (تاريخ ابن الفرات ٧/٢٨٤) .

وفي السنة ٦٨٣ ظفر المؤيّد عمر بن يحيى ، بأحمد بن مرزوق المغربي ، وكان قد غلب على إفريقية ، وتسمّى بأمير المؤمنين ، ثم دالت دولته ، فعذّبه المؤيّد ، ومات تحت السياط (الوافي بالوفيات ٨/١٧٥) .

وفي السنة ٦٨٧ ضرب سعد الدولة اليهودي ، المستوفي ، ببغداد ، عزّ الدين الإربلي ، ناظر الكوفة ، فمات من تواتر الضرب (تاريخ الكوفة ٢٣٥ و٢٣٦) .

وفي السنة ٦٩٠ كان السلطان الملك الأشرف خليل ، ملك مصر والشام ، في قلعة دمشق ، والأمير عم الدين سنجر ، نائب السلطان في القلعة ، واقفاً في مجلسه ، فتكلّم أحد الأمراء بكلام مضحك تناول فيه الأمير علم الدين سنجر ، يريد أن يشرح خاطر السلطان ، فضحك السلطان ، وغضب الأمير علم الدين ، وقال : هذه صبيانيّة ، فغضب السلطان ، وأمر بالأمير علم الدين فضرب بين يديه ضرباً كثيراً مؤلماً ، ثم أمر به فقيّد ، وألبس عباءة ، وآستعمل مع الأسرى ، وأهين إهانة شديدة ، وآحتيط على أمواله ، وحبس بالقلعة (تاريخ ابن الفرات ٨/١٢٠) .

وفي السنة ٦٩٣ لما قتل الاشرف خليل ، ملك مصر والشام ، قبض على وزيره الصاحب بن السلعوس ،وآحتيط على موجوداته ، وتسلّمه الأمير بهاء الدين قراقوش الظاهري ، وكان عدوّاً له ، فأوّل ما تسلّمه ضربه ألفاً ومائة مقرعة ، ثم تسلّمه الأمير بدر الدين لؤلؤ المسعودي ، فعاقبه أنواع العقوبات ، وعذّبه أشدّ العذاب ، وأخذ يضربه بالمقارع في المدينة ، ويطلع به راكباً حماراً الى القلعة ، فيقف له الحرافيش في الطريق ، ومعهم المداسات المقطّعة ، ويقولون له : يا صاحب ، علّم لنا على هذا ، ثم

أحضروا جميع أقاربه وأصحابه في مصر والشام ، فأذيقوا النكال ، ومات الصاحب تحت الضرب ، قيل إنّه ضرب وهو ميت ثلاث عشرة مقرعة (تاريخ ابن الفرات ٨/١٧٦ ـ ١٧٨) .

وذكر الملثّم أبو العباس أحمد (٦٥٨ ـ ٧٤٠) في كتابه : إنّ الأمير السلّار (ت ٧٠٩) جاء إليه طواشي حبشي ، وشكا إليه من سيّده ، وقال له : إنّه رام منّي ألفاحشة ، فامتنعت ، وقلت هذا حرام ، فبطحني وضربني مائة دبوس ، ثم رمى إليه سراويله ملطخة بدمه ، فغضب سلّار ، وقال له : يا عبد السوء ، جيّد عمل معك ، أحد يشتكي من أستاذه ، فقال له : ما بقيت أقيم عنده ، وأريد السوق (يعني يريد أن يبيعه) ، فأمر سلّار به ، فضرب مائتي عصا ، وأرسله الى استاذه (الدرر الكامنة ١/١٩٩) .

وفي السنة ٧٠٧ لما بويع السلطان أبو ثابت عامر بن عبد الله بن يوسف المريني ، خلفاً لجدّه السلطان أبي يعقوب المريني ، عقد أبو ثابت لابن عمّه يوسف بن محمد ، على بلاد مراكش ونواحيها ، فحدّثته نفسه بالانتزاء ، فقتل الوالي بمراكش ضرباً بالسياط ، فقصده أبو ثابت ، ففرّ الى جبال هكورة ونزل على مخلوف بن هنوا ، وتذمّم بجواره ، فلم يجره ، واقتاده الى مراكش ، مع ثمانية من آصحابه ، فقتلوا في مصرع واحد ، بعد أن مثّل بهم السلطان بالضرب بالسياط (ابن خلدون ٧/٢٣٥ و٢٣٦) .

وكان الأمير آقوش الأشرفي جمال الدين البرناق ، الذي ولي نيابة دمشق في السنة ٧١١ قاسي القلب ، يعاقب على الذنب الصغير بالعقاب الشديد ، حتى إنّه مات تحت الضرب جماعة ممن أمر بضربهم (الدرر الكامنة ١/٤٢٤) .

وفي السنة ٧١٨ توفّي الشيخ مجد الدين محمد بن القاسم المرسي المغربي ، بدمشق ، امتحن على يد الأمير سيف الدين كراي ، النائب

بدمشق ، فضربه بباب القصر الأبلق ، بالعصي ، ضرباً كثيراً ، فقتله (الوافي بالوفيات ٣٥٢/٤) .

وفي السنة ٧٢١ أحضر أحد المماليك وقد شرب الخمر هو وغلامه ، فأمر الملك الناصر محمد بن قلاوون ، بأن يضربا بالسياط ، فضربا ضرباً مبرّحاً مات منه المملوك بعد يومين . (النجوم الزاهرة ٧٣/٩) .

وفي السنة ٧٢٤ ، نصب السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، الأمير سيف الدين قدادار ، والياً على القاهرة ، لاضطراب الأحوال فيها ، وتسلّط الحرافيش ، فأوّل ما بدأ به أن أحضر الخبّازين ، وضرب كثيراً منهم بالمقارع ، ضرباً مبرّحاً ، وسمّر عدّة منهم في دراريب حوانيتهم ، ثم عرض أهل السجن ، ووسّط جماعة من المفسدين عند باب زويلة . (خطط المقريزي ١٤٩/٢) .

وفي السنة ٧٢٥ توفّي الشيخ شمس الدين محمد بن أبي طالب الأنصاري ، وكان شيخ خانقاه حطين من بلاد صفد ، فورد عليه إنسان أضافه في الخانقاه ، وأراد السفر في الليل ، وعلم النجم ، تلميذ الشيخ شمس الدين ، أنّ مع ذلك الإنسان ذهب ، فتبعه ، وقتله ، فبلغت القصّة الأمير سيف الدين كراي ، نائب صفد ، فأحضر الشيخ شمس الدين ، وضربه ألف مقرعة ، وعاقبه (عذّبه) ، ثم أفرج عنه (الوافي بالوفيات ١٦٤/٣) .

وفي السنة ٧٣٣ غضب الأمير تنكز ، نائب السلطنة في الشام ، على ناصر الدين محمد بن كوندك ، دواداره ، بعد أن خدمه اثنين وعشرين عاماً . فأهانه ، وضربه بالمقارع ، ونفاه الى القدس (الدرر الكامنة ٢٦٩/٤) .

وكان بهاء الدين محمود بن محمد السلمي ، يكتب خطّاً في غاية الجودة ، فوصف للأمير تنكز ، نائب السلطنة بالشام ، حسن خطه ، فأحضره ، وسأله أن ينسخ له صحيح البخاري ، فاعتذر اليه بأنّه مشغول بتعليم أولاد

الناس ، فقال له : أنا أصبر عليك ، وأعطاه الورق والأجرة ، وأغفله سنة ، ثم طلبه ، فأحضر له مجلداً واحداً منه ، فغضب ، وأمر به ، فمدّ على الأرض ، وضربه ضرباً مبرحاً ، فمات بدمشق في السنة ٧٣٥ (الدرر الكامنة ١٠٤/٥) .

وفي السنة ٧٣٦ مات الأمير جمال الدين آقوش الاشرفي ، في سجنه بالاسكندرية ، وكان عسوفاً جباراً في بطشه ، مات عدّة من الناس تحت الضرب قدّامه (خطط المقريزي ٥٥/٢) وكان يضرب الألف عصا وأكثر ، ومات تحت ضربه جماعة ، منهم بازدار من بازدارية السلطان ، كان يسير برّا باب اللوق ، وشتم سقّاء كان عنده (أي عند الأمير آقوش) وشتم أستاذه ، فأمسكه ، وضربه أكثر من ألف عصا ، وقال له : والك ، أنت وايّاه تخاصمتما ، أنا أيش كنت ؟ ومات البازدار من الضرب بعد يومين (الوافي بالوفيات ٣٣٨/٩) ، وعمّر هذا الأمر جامعاً ظاهر الحسينية بالقاهرة ، فوجد ذات يوم فيه كرديّاً قد بسط سفرته وهو يأكل ، فرماه وضربه ستمائة عصا (الوافي بالوفيات ٣٣٦/٩) .

وخلع السلطان الملك الناصر أحمد بن محمد بن قلاوون ، على ناصر الدين ، بغير علم الأمير طشتمر نائب السلطنة بمصر ، فغضب النائب وأحضر ناصر الدين ، وعرّاه من الخلعة ، وضربه ضرباً مبرّحاً ، وغرّمه اربعين ألف درهم . (النجوم الزاهرة ٦٣/١٠ و٦٤) .

وفي السنة ٧٣٨ تغيّر الأمير تنكز نائب السلطنة في الشام ، على كاتب السرّ بدمشق علم الدين محمد بن أحمد بن فضل الله المصري الكاتب ، فضربه بالعصي ضرباً مؤلماً ، واحتاط على موجوده ، واعتقله مدّة ، ثم أفرج عنه (الدرر الكامنة ٤٥٩/٣) .

وذكر ابن بطوطة إنّه وجد أهل خوارزم على عادة جميلة ، وهي إنّ من

لم يحضر الصلاة مع الجماعة ، يضربه الإمام بمحضر من الجماعة ، وفي كلّ مسجد درّة معلّقة لذلك ، ويغرّم خمسة دنانير تنفق في مصالح المسجد ، أو لإطعام الفقراء والمساكين ، ويذكرون إنّ هذه العادة عندهم مستمرة على قدم الزمان . (مهذب رحلة ابن بطوطة ١/٢٩٨) .

وغضب السلطان محمد بن تغلق ، سلطان الهند ، على أمير بخت ، الملقّب : شرف الملك ، فأمر السلطان بأن يضرب مائة مقرعة في كلّ يوم وبقي على ذلك مدّة . (مهذب رحلة ابن بطوطة ٢/١١٢) .

وكان السلطان محمد بن تغلق ، سلطان الهند ، ولّى خطيب الخطباء بدهلي ، النظر في خزانة الجواهر في السفر ، فاتّفق أنّ سرّاق الكفار ضربوا على الخزانة ليلاً ، وذهبوا بشيء منها ، فأمر بالخطيب ، فضرب حتى مات . (مهذب رحلة ابن بطوطة ٢/٩٤) .

وكان السلطان محمد بن تغلق ، سلطان الهند ، أمر بقتل شاب صغير لانبات بعارضيه ، فقتل ، فقال الحاجب خواجه أمير على التبريزي ، لقاضي القضاة كمال الدين : هذا الشاب لم يجب عليه القتل ، فبلغ ذلك السلطان ، فقال : هلا قلتَ هذا قبل موته ؟ وأمر به فضرب مائتي مقرعة ، وسجن ، وصادر جميع أمواله (مهذب رحلة ابن بطوطة ٢/٩٤) .

وفي السنة ٧٤٠ توفّي الخليفة العباسي أبو الربيع المستكفي سليمان بن أحمد ، منفيّاً بقوص من مصر ، هو وأفراد عائلته ، وكان قد ولد في السنة ٦٨٣ وخلف والده في الخلافة في السنة ٧٠١ ، وقويت العلاقة بينه وبين السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، فأصبحا كالأخوين ، ولما خرج بيبرس الجاشنكير على الناصر محمد ، قلّده المستكفي السلطنة ، فحقدها الناصر عليه ، ولما عاد الى السلطنة في السنة ٧٠٩ اعتقله ببرج القلعة ، وسمّي البرج الذي اعتقل فيه ، برج الخليفة ، ثم أفرج عنه بعد خمسة أشهر ، وفي

السنة ٧٣٨ غضب عليه ثانياً ، لما بلغه إنّه يراسل بعض الأمراء ، بواسطة أحد الفقهاء ، فقبض على الفقيه ، وضرب حتى مات تحت الضرب ، وأمر السلطان بنفي الخليفة وجميع أهل بيته ، فنفي إلى قوص ومعه جميع أفراد عائلته ، وأمر بأن يصرف له راتبه هناك ومقداره خمسة آلاف درهم في الشهر ، ثم زاد راتبه الى ثمانية آلاف درهم ، وظلّ بقوص حتى مات في السنة ٧٤٠ (الدرر الكامنة ٢/٣٣٦ ـ ٣٣٨) .

وكان أبو خرشة محمد بن علي بن المؤذّن ، النجار بغرناطة ، حاذقاً في تعبير الرؤ يا ، واتّفق أنّ صاحب غرناطة رأى رؤ يا ، فطلب من يعبرها ، فدلّوه عليه ، فأحضره ، وقصّها عليه ، ولم يعلمه إنّه الرائي ، فعبرها له بمكروه يحصل للرائي ، فأمر به فضرب بالسياط ، ونفاه الى مراكش (الدرر الكامنة ٤/٢١٩) .

أقول : لما كانت وفاة ابن المؤذّن في سنة بضع وأربعين وسبعمائة ، فيلوح لي أنّ صاحب غرناطة كان أبا الحجّاج يوسف النيار بن اسماعيل ، الذي ولي غرناطة في السنة ٧٣٣ الى السنة ٧٥٥ .

وغضب السلطان الناصر محمد بن قلاوون (ت ٧٤١) على الأسعد غبريال النصراني ، فأسلمه للعلم سنجر الخازن ، فضربه بالمقارع ، وصادره ، ومات بعد أسبوع من العقوبة (الدرر الكامنة ٣/٢٩٧) .

وفي السنة ٧٤٢ قتل ضرباً بالمقارع ، في حلب ، الأمير لؤلؤ الفندشي . وكان قد تولّى شدّ الدواوين بحلب ، ثم بالقاهرة ، وكان ظالماً جائراً ، ما حلّ في مكان إلّا وضجّ الناس من ظلمه ، وكان آخر أمره في حلب ، فلما حضر طشتمر حمص أخضر نائباً للسلطان في حلب ، اعتقله ، وأمر به فضرب بالمقارع حتى مات (الدرر الكامنة ٣/٣٥٩ و٣٦٠) .

وفي السنة ٧٦٨ غضب الأمير يلبغا مدبّر المملكة المصرية في دولة

الأشرف شعبان ، على الأمير الطواشي سابق الدين مثقال بن عبد الله الحبشي الأنوكي ، مقدّم المماليك عند الأشرف ، فأمر به فضرب ستمائة عصا ونفي الى أسوان (الدرر الكامنة ٣/٣٦٣ وبدائع الزهور ١/٢/٤٣) .

وفي السنة ٧٤٨ أمر السلطان ، فضرب عبد العزيز الجوهري ، وعبد المؤمن استاداره ، بالمقارع (النجوم الزاهرة ١٠/١٢٠) .

وفي السنة ٧٤٩ لما قتل السلطان الملك المظفر حاجي بن محمد بن قلاوون ، قبض على نديمه الشيخ علي الكسيح ، وضرب بالمقارع والكسّارات ضرباً عظيماً ، ونوّع له العذاب أنواعاً ، حتى هلك (النجوم الزاهرة ١٠/١٩١) .

وفي السنة ٧٥١ توفّي الفقيه محمد بن أبي بكر الزرعي ، المعروف بابن قيّم الجوزية ، وكان عالماً جريئاً شديد التعصّب لابن تيميّة ، وهو الذي هذّب كتبه ، ونشر علمه ، واعتقل مرّة مع ابن تيمية في القلعة ، بعد أن أهين ، وطيف به على جمل ، مضروباً بالدرّة (الدرر الكامنة ٤/٢١) .

وفي السنة ٧٦٢ وقف الناس لسلطان مصر ، وشكوا من الفار الضامن ، فقبض عليه ، وضربه الوزير بالمقارع ضرباً مبرّحاً ، وصادره . (النجوم الزاهرة ١٠/٢٦٢) .

وفي السنة ٧٦٥ قتل جمال الدين عمر بن عبد المحسن الأنباري ببغداد ، ضرب بين يدي الوزير ضرباً مبرّحاً ، حتى مات (تاريخ العراق للعزّاوي ٢/١١٣) .

أقول : روى صاحب الدرر الكامنة ٣/٢٤٩ خبر موت جمال الدين الحنبلي في السنة ٧٦٦ قال : في السنة ٧٦٦ مات من جراء الضرب جمال الدين الحنبلي ، عمر بن عبد المحسن ، محتسب بغداد وقاضي الحنابلة

بها ، تعصّب عليه « الروافض » ونسبوه الى ما لا يصحّ عنه ، فضرب بين يدي الوزير ضرباً مبرّحاً ، فمات .

وفي السنة بضع وستّين وسبعمائة ، توفّي أبو جعفر الغرناطي أحمد بن محمد الأنصاري ، وكانت قد أصابته محنة من صاحب غرناطة ، اتّهمه بأنه اختار للثائر عليه وقتاً للقيام حسب أحكام النجوم ، فقبض عليه ، وضربه بالسياط ، ونفاه الى تونس (الدرر الكامنة ١ /٣٢٧) .

وكان قطب الدين محمد بن محمود المقدسي ، الملقب بالهرماس ، أثيراً عند السلطان حسن بن السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، حتى أنّه كان يدخل عليه بلا إذن ، ثم إنّه سافر للحجّ ، فأوغروا عليه في غيابه صدر السلطان ، فلما عاد منع من الدخول الى السلطان ، وهدمت داره التي هي بجوار جامع الحاكم ، وقبض شرف الدين الزركشي عليه وعلى ولده ، وضربه بالمقارع عشراً ، ونفاه إلى مصياف حيث توفّي في السنة ٧٦٩ (الدرر الكامنة ٥/٢٢) .

وفي السنة ٧٧٠ ثار عامر بن محمد بالمغرب على السلطان عبد العزيز المريني ، وبايع أميراً من بني عبد الحقّ ، من أولاد أبي ثابت ، اسمه تاشفين ، فجرّد السلطان عبد العزيز جيشاً لمحاربته ، وآستمرّ الحصار سنة ، ثم أسر عامر وسلطانه تاشفين ، فأشهرا على جملين ، وأفرغ عليهما الروث ، ثم أمر السلطان ، فضرب عامر حتى أنتن لحمه، وورمت أعضاؤه ، وهلك بين أيدي الوزعة (ابن خلدون ٧/٣٢٦) .

ومما عذب به الوزير الصاحب شمس الدين موسى (ت ٧٧١) إنّه ضرب بالسياط مراراً ، حتى قيل أنّه أحصى مجموع ما ضرب فبلغ ستّة عشر ألف « شيب » وكان يضرب بمقرعة معقّدة ، فإذا نزلت على جنبيه ، أحدثت فيه ثقوباً ، وكان يرمى بعد الضرب عرياناً في الشتاء على البلاط ، فيتمرغ

عليه وهو لا يعي ، وضرب مرّة فسقط من ظهره قطعة لحم بقدر الرغيف (النجوم الزاهرة ١١/١١٠ ـ ١١٢) .

وفي السنة ٧٧٥ كان يقعد في وسط الرملة بالقاهرة ، إنسان مغربيّ ويرفع صوته قائلاً : اقتلوا سلطانكم ، ترخص أسعاركم ، ويجري ماؤكم ، فلمّا تزايد هذا منه ، قبض عليه والي القاهرة ، وضربه بالمقارع ، وطرده من المدينة (بدائع الزهور ١/٢/١٢٥) .

وفي السنة ٧٧٦ ضُرِبَ الصاحب كريم الدين بن الغنّام ، ضرباً مبرّحاً ، وأنزل من حبسه في القلعة بالقاهرة ، لكي يبيع قماشه وحلي نسائه ، سداداً للمبلغ الذي صودر عليه (بدائع الزهور ١/٢/١٤٧) .

وفي السنة ٧٨١ قبض على الخواجا كمال الدين علي الخروبي ، بالقاهرة ، وضرب بالمقارع ، وأشهر على جمل ، ونودي عليه : هذا جزاء من يتكلّم فيما لا يعنيه (بدائع الزهور ١/٢/٢٤٨) .

وفي السنة ٧٨١ قبض على الطواشي مثقال الجمالي ، الزمام ، وضرب ضرباً مبرّحاً ، وطولب بالكشف عن ذخائر السلطان المقتول شعبان (بدائع الزهور ١/٢/٢٤١) .

وفي السنة ٧٨٢ قبض الأمير بركة الجوباني ، بالقاهرة ، على الوزير تاج الدين بن الملكي ، وضربه نحو سبعين عصا ، ورسّم عليه ، فلمّا أرضاه بالمال ، خلع عليه وأعاده إلى الوزارة (بدائع الزهور ١/٢/٢٥٣) .

وفي السنة ٧٨٢ قدم القاهرة شيوخ من عربان البحيرة ، فضربوا بالمقارع ، وسجنوا (بدائع الزهور ١/٢/٢٨٠) .

وفي السنة ٧٨٣ جاء شخص أعجمي ، إلى الأتابكي برقوق ، وقال له : إنّ النيل لا يزيد في هذه السنة ، فآتّفق أنّ النيل زاد زيادة عظيمة ،

فقبض برقوق على الأعجمي ، وضربه بالمقارع ، وشهره بالقاهرة على جمل (بدائع الزهور ١/٢/٢٨٧) .

وفي السنة ٧٨٣ تعرّض شخص يقال له : ابن نهار ، بالقاضي الشافعي ابن جماعة ، وقال له : قد حكمت عليّ بحكم لا يجوز شرعاً ، فأمر به الأتابكي برقوق ، فضرب بالمقارع ، وأشهر بالقاهرة على جمل (بدائع الزهور ١/٢/٢٩٤) .

وفي السنة ٧٨٤ قبض على علي خان بن قرمان ، كاشف الوجه البحري ، وضرب ضرباً مبرّحاً بين يدي الأتابكي برقوق بالقاهرة (بدائع الزهور ١/٢/٣٠٧) .

وفي السنة ٧٨٤ تغيّر خاطر السلطان على الصاحب علم الدين الطنساوي فضربه ضرباً مبرّحاً ، ورسّم عليه (بدائع الزهور ١/٢/٣٢٣) .

وفي السنة ٧٨٥ زادت العقوبة على سعد الدين بن البقري ، فضرب بالمقارع ، وألزم بحمل خمسمائة ألف درهم ، بعد أن أخذ منه ما يقرب من ثلثمائة ألف دينار ، ثم أعيد ضربه ضرباً مبرّحاً (نزهة النفوس والأبدان ٧٨ و٨١) .

وفي السنة ٧٨٦ غضب السلطان برقوق ، على ناظر الجيوش تقيّ الدين عبد الرحمان الشافعي ، فضربه بالدواة في رأسه ، ثم أمر به ، فضرب بين يديه بالعصي ، نحواً من ثلثمائة ضربة ، فحمل إلى داره في محفّة ، ومات (نزهة النفوس ٩٦ وبدائع الزهور ١/٢/٣٤٧) .

وفي السنة ٧٨٦ قبض على الأمير يلبغا الصغير الخازندار ، وسبعة أنفار من المماليك ، بلغ السلطان أنّهم يريدون الفتك به ، فضربوا ، ورسم بنفيهم إلى الشام (نزهة النفوس ٩٢) .

وفي السنة ٧٨٦ غضب الملك الظاهر برقوق ، سلطان مصر ، على بهادر كاشف الوجه البحري ، وضرب بين يديه بالمقارع نحواً من ستّين شيباً (نزهة النفوس ١٠١) .

أقول : الشيب (بالكسر) : السوط ، قال ابن الوردي : (شفاء الغليل ١٢٠) .

من كان مردوداً بعيب فقد ردّتني الغيد بعيبين
الرأس واللحية شابا معاً عاقبني الدهر بشيبين

وفي السنة ٧٨٧ حضر والي البهنسا ، الأمير علي خان ، أمام السلطان ، فشكوه إليه ، فرسم بضربه ، فضرب ضرباً مبرّحاً ، وأخرج من القاهرة منفيّاً ، وغرّم عشرة آلاف دينار (نزهة النفوس ١١٤ وبدائع الزهور ١/٢/٣٥٩) .

وفي السنة ٧٨٨ قبض بمصر على عثمان بن قراجا ، وعلى ابن أخيه ناظر الجيش ، وضرب بالعصي ضرباً مبرّحاً ، نحو المائة وأربعين ضربة (نزهة النفوس ١٣١) .

وفي السنة ٧٨٨ أنكر قاضي دمنهور بالبحيرة ، على ضامن المكوس ، ما يستأديه من المسلمين ، فأمر السلطان بضرب القاضي ، ونفيه من دمنهور . (نزهة النفوس ١٤٠) .

وفي السنة ٧٨٨ قبض السلطان الملك الظاهر على الفقيه أحمد بن محمد التيمي المعروف بابن البرهان ، لاتّهامه بأنّه يحرّض على خلع السلطان ونصب آخر بدله من قريش ، ولما أحضره واستنطقه ، أعلمه أنّه يرغب في أن يقوم رجل من قريش يحكم بالعدل ، فإن هذا هو الدين الذي لا يجوز غيره ، فأمر السلطان بضربه ، فضرب هو وأصحابه ، وحبسوا في الخزانة حبس أهل الجرائم ، وأفرج عنهم في السنة ٧٩١ (الضوء اللامع ٢/٩٦ و٩٧) .

ولما عاد السلطان أبو العباس المريني ، في السنة ٧٨٩ الى سرير ملكه ، قبض على ابن أبي عامر ، وكان يحقد عليه تصرفات أجراها معه ، بعد خلعه ، وكلمات صدرت عنه في حقّه ، فاعتقله ، وآمتحنه بالضرب بالسياط ، إلى أن مات تحت الضرب ، ولما حمل الى داره ميتاً ، وأخذ أهله في تجهيزه ليدفن أمر السلطان بأن يسحب في نواحي البلد، فحمل من نعشه، وربط في رجله حبل ، وسحب في سائر المدينة ، ثم ألقي على بعض المزابل (ابن خلدون ٩/ ٣٦٠) .

وفي السنة ٧٨٨ رأى السلطان ، وهو في القصر المطلّ على الرملة ، بالقاهرة ، خيمة بيضاء ، فبعث من يرى من فيها ، فقيل له : إنّ فيها الصاحب كريم الدين بن مكانس ، ورفاق له ، وهم يشربون الخمر ، فأمر السلطان باحضارهم ، وضربهم بالمقارع ، وغرم ابن مكانس مائة ألف درهم (بدائع الزهور ١/٢/ ٣٨٠ ونزهة النفوس ١٥١) وورد الخبر في تاريخ ابن الفرات ٩/ ٥ كما يلي : في السنة ٧٨٩ بلغ السلطان الملك الظاهر برقوق ، بأنّ الصاحب كريم الدين بن مكانس ، ناظر الدولة ، وأبا البركات بن الرويهب ، ضربا خيمة على جانب البحر ، يتفرجان فيها ، وعندهما مغاني ، فقبض عليهما ، وسلّما إلى الأمير حسام الدين حسين بن الكوراني ، والي القاهرة ، فضربهما بالمقارع ، فكتب ابن مكانس خطّه بمائة ألف درهم ، وأبو البركات بخمسين ألف درهم .

وفي السنة ٧٨٨ غضب السلطان برقوق بالقاهرة ، على ناظر الجيش موفق الدين ، فضربه نحو مائة وأربعين عصا ، وحبسه . (النجوم الزاهرة ١١/ ٢٤٣) .

وفي السنة ٧٨٩ أمر سلطان مصر ، الأمير حسام الدين ، والي القاهرة ، أن يضرب الفقهاء الشاميّين ، فضربهم بالمقارع ، وقيّدهم . (تاريخ ابن الفرات ٩/ ٧) .

وفي السنة ٧٩٠ تمارض الأمير منطاش ، بالقاهرة فعاده الأمير الطنبغا ، ولمّا أراد أن يخرج ، قبض منطاش عليه ، وعلى عشرين من مماليكه ، وضرب أحدهم ضرباً مبرّحاً ، مات منه بعد أيّام . (النجوم الزاهرة ٣٣٢/١١) .

وفي السنة ٧٩١ أمر الأمير منطاش ، فضرب العلامة شمس الدين الركراكي مائة ضربة ، وسجن بالاصطبل ، لأنّه طلب منه أن يكتب بتأييد الفتوى الصادرة ضد الملك الظاهر ، فأبى (بدائع الزهور ٤١٨/٢/١ ونزهة النفوس ٢٦٨ والنجوم الزاهرة ٣٦٢/١١) .

وفي السنة ٧٩١ رسم بتخشيب أيدي المماليك الظاهرية وأرجلهم (نزهة النفوس ٢٦٦) .

وفي السنة ٧٩١ قبض الأمير منطاش ، بالقاهرة ، على الأمير ناصر الدين محمد بن الحسام ، شادّ الدواوين ، وضرب ضرباً مبرّحاً . (نزهة النفوس ٢٥٢) .

وفي السنة ٧٩١ رسم ، بالقاهرة ، بضرب الأمير أقبغا الماردانى ، وبضرب عبد الرحمن بن الصاحب كريم الدين بن مكانس ، فضربا ضرباً مبرّحاً (نزهة النفوس ٢٤٤) .

وفي السنة ٧٩١ خلع الملك المنصور ، سلطان مصر والشام ، على خياط بقيصرية أمير علي بالقاهرة ، واستقرّ معلّم الخيّاطين السلطانية ، فبلغ ذلك الأمير الكبير يلبغا الناصري ، نائب السلطنة ، فأرسل اليه من أحضره ، ونزع عنه الخلعة ، وضربه ضرباً مبرّحاً ، فحصل للملك المنصور بذلك شدّة عظيمة ، وقال : مرسومي في خيّاط ما يمتثل ، فكيف هذه السلطنة ؟ (تاريخ ابن الفرات ١١٣/٩ ونزهة النفوس ٢٣١ والنجوم الزاهرة ٣٣١/١١) .

وفي السنة ٧٩٢ أمر الظاهر برقوق ، سلطان مصر والشام ، بإحضار

الصاحب كريم الدين ابن الغنّام وولده ، والقاضي فخر الدين بن مكانس ، فضرب ابن الغنّام سبع ضربات بالمقارع ، وعرّي ولده ولم يضرب ، وضرب ابن مكانس ثلاث مرات ، في كلّ مرة ثلاثة عشر شيباً (تاريخ ابن الفرات ٢٠٥/٩) .

وفي السنة ٧٩٢ أمر الملك الظاهر برقوق ، بإحضار الأمير الطنبغا الجربغاوي وضربه مائة شيب مقارع ، ثم زاده سبعة شيوب (تاريخ ابن الفرات ٢٣٤/٩) .

وفي السنة ٧٩٢ سلّم الوزير الصاحب كريم الدين بن مكانس ، للأمير بكلمش ، أمير آخور ، فضرب بين يديه بالمقارع (نزهة النفوس ٢٩٩) .

وفي السنة ٧٩٢ ضربَ الصاحب موفق الدين أبو الفرج ضرباً مبرّحاً (نزهة النفوس ٣٠١) .

وفي السنة ٧٩٢ قبض على جماعة من اتباع الأمير ألطنبغا الجوباني ، وضربوا بالمقارع ، وأعيدوا بعد الضرب الى السجن ببرج القلعة . (نزهة النفوس ٣١٤) .

وفي السنة ٧٩٢ اتجه السلطان الظاهر نحو الديار المصريّة ، واستولى اعوانه على غزّة ، وضربوا نائبها حسن بن باكيش ضرباً مبرحاً يوم دخول السلطان إليها (نزهة النفوس ٢٨٦) .

وفي السنة ٧٩٢ أحضر أمام السلطان مملوك ، اتّهم بإثارته الفتن وإشاعتها فضرب بين يدي السلطان ضرباً شديداً مبرّحاً ، وسمّر على جمل ، وشهر بالقاهرة ، وأودع بخزانة شمائل ، ولم يعرف له خبر بعد ذلك (نزهة النفوس ٣٠٩) .

وفي السنة ٧٩٣ طلب حسن بن باكيش ، الذي كان نائب غزة ، من الحبس ، وضرب بين يدي السلطان بالمقارع ضرباً مبرّحاً ، وطلب آقبغا

المارداني ، بعده ، فضرب على أكتافه مقترحاً . (بدائع الزهور ١/٢/٤٤٣ ونزهة النفوس ٣٢٣) .

وفي السنة ٧٩٢ وصل من طرابلس القاضي شهاب الدين الحنبلي في حالة فظيعة ، فلما مثل أمام السلطان ، جرّد من ثيابه ، وضرب بالمقارع ، وسبب ذلك إنتصاره للأمير منطاش لما استولى على طرابلس (نزهة النفوس ٣٢٣) .

وفي السنة ٧٩٣ أمر الملك الظاهر باحضار القاضي ابن الحبال الحنفي ، قاضي طرابلس ، فأحضر ، وضرب بالعصي « مقترح » بسبب فتيا أفتى بها في حقّه ، لخصمه منطاش (تاريخ ابن الفرات ٩/٢٤٨) .

أقول : المقترح ، اسم للون من ألوان الضرب ، وهو أن يضرب الإنسان على لوح كتفه وهو واقف ، فإذا مال الى الأمام ضرب على صدره (الوافي بالوفيات ٩/٣٤٦) .

وفي السنة ٧٩٣ أمر الملك الظاهر باحضار ابن فضالة شيخ الزهور ، الى الإصطبل السلطاني ، فأحضر ، وضرب بالمقارع ، كما ضرب خالد بن بغداد بالعصي (تاريخ ابن الفرات ٩ ق ٢/٢٤٥) .

وفي السنة ٧٩٣ وقف شخص من التجّار للسلطان برقوق ، بالقاهرة ، وادعى على القاضي شهاب الدين القرشي ، قاضي قضاة الشام ، فأحضر القاضي من السجن وجرّد من ثيابه ، وضرب بالمقارع ضرباً مبرّحاً ، ثم سلّم لوالي القاهرة ، فضربه ، وعصره مراراً ، وسجنه بخزانة شمائل (نزهة النفوس ٣٢٦) ثم أعاد ضربه بالمقارع نمو مائتي شيبا حتى كاد أن يموت (نزهة النفوس ٣٢٨) ثم أعيد ضربه ضرباً شديداً حتى مات (نزهة النفوس ٣٢٩) ، وكان سبب ذلك إنّه كان قد أفحش في خصومته للسلطان برقوق لما كان القاضي بدمشق ، فكان يقف على سور دمشق ، وينادي : إنّ قتال برقوق

أوجب من صلاة الجمعة ، راجع النجوم الزاهرة ١٢/ ٢١ و٢٢ و٢٥ .

وفي السنة ٧٩٣ تقدّمت للسلطان ، بالقاهرة ، شكوى ضدّ أمير ملك ابن اخت جنتمر ، فأحضر أمير ملك وضرب بالمقارع ضرباً مبرّحاً ، وتسلّمه الوالي فمات بعد ثلاثة أيّام . (نزهة النفوس ٣٢٧) .

وفي السنة ٧٩٤ طلب السلطان الظاهر ، الولاة المعزولين ، وأحضرهم أمامه ، وأمر بايدمر الشمسي أبي زلطة ، فضرب أمامه بالمقارع ، خمسة وثمانين شيباً ، ثم سلّم الجميع إلى متولّي القاهرة ، فضرب أبا زلطة على أكتافه بالعصي مقترحاً (تاريخ ابن الفرات ٩/ ٢٩٦) .

وفي السنة ٧٩٤ وقف للسلطان الظاهر برقوق جماعة من الفلّاحين بالجيزة وشكوا إليه من الكاشف ناصر الدين محمد شاه ، وأنّه أخذ أموالهم ، وهتك حريمهم ، وفسق بأولادهم ، فأحضره ، وعرّاه ، وضربه بالمقارع ، ثم عزله ، وسلّمه إلى والي القاهرة ، ليستخلص منه أموال الفلّاحين ، فأخذه الوالي ، وعرضه ، وضربه بالمقارع ثانياً (تاريخ ابن الفرات ٩/ ٣٣٥) .

أقول : ذكر صاحب نزهة النفوس ٣٥٩ وصاحب بدائع الزهور ١/ ٢/ ٤٥٨ قصة ضرب هذا الرجل ، في أخبار السنة ٧٩٥ فذكر أنّه في هذه السنة قبض السلطان على الأمير ناصر الدين محمد بن اقبغا ، لظلمه الفلّاحين فضربه بالمقارع بين يديه ، ثم سلّمه إلى ابن الطبلاوي ، فضربه ضرباً مبرّحاً ، ثم سلّم إلى الوالي ، فكرر ضربه مراراً ، بمحضر من خصومه .

ولما قصد تيمورلنك بغداد في السنة ٧٩٥ ، جهّز السلطان أحمد الجلايري ، سلطان العراق ، جيشاً ، وعيّن لقيادته الأمير سنتائي ، فانكسر سنتائي ، وعاد إلى بغداد ، فغضب عليه السلطان ، وأمر به فضرب ضرباً وجيعاً (تاريخ العراق للعزّاوي ٢/ ٢٠٠ و٢٠١) .

وفي السنة ٧٩٥ سلّم الصاحب تاج الدين الى الوالي ، فبالغ في ضربه

بالمقارع حتى صار دمه كالمياه في ثوبه ، متلطّخاً به ، وأهانه إهانة زائدة ، حتى إنّه صار راكباً حماراً ، وفي رقبته الحديد ، وأثوابه ملطّخة بالدم ، وهو مرمى على قوارع الطريق . (نزهة النفوس ٣٦٥) .

وفي السنة ٧٩٦ ورد من السلطان ، « مثال شريف » بالقبض على القاضي نصر الله بن شطية ، وتسليمه للأمير علاء الدين بن الطبلاوي ، والي القاهرة ، فتسلّمه ، وضربه بالمقارع ، وحبسه بخزانة شمائل (تاريخ ابن الفرات ٣٨٥/٩) .

وفي السنة ٧٩٦ مات أبو الفرج المصري ، الذي جمع بين نظر الخاص الشريف والوزارة ، وكان ظالماً ، فاعتقله السلطان ، وصادره ، ومات تحت الضرب والعقوبة (تاريخ ابن الفرات ٩/ ٣٩٠) .

وفي السنة ٧٩٧ قدّمت للسلطان الظاهر برقوق ، شكاوى على الأمير يلبغا الزيني والي الأشمونين ، فأحضره السلطان ، وعزله ، وضربه بالمقارع واحداً وخمسين شيباً ، (تاريخ ابن الفرات ٤٠٢/٩)).

وفي السنة ٧٩٧ قدّمت للسلطان الظاهر برقوق ، شكوى ، قدّمها نصراني ، على القاضي شمس الدين محمد الدفري نائب قاضي القضاة ، فأحضره السلطان ، وبطحه ، وضربه قدّامه ، ورسم عليه حتى يعطي النصراني ما شكاه عليه (تاريخ ابن الفرات ٤٠٢/٩) .

وفي السنة ٧٩٧ حكم بتعزير شهاب الدين أحمد العبادي ، أحد نوّاب الحنفيّة ، ففوّض تعزيره إلى قاضي القضاة الحنفي ، فأمر بكشف رأسه ، ومشيه بين يدي البغال التي ركبها القضاة والنوّاب ، ثم سجنه في حبس الديلم ، ثم طلب الى بيت قاضي القضاة ، فضرب على قدميه نحواً من أربعين ضربة وأعيد إلى السجن ، ثم أطلق (نزهة النفوس ٤١٠) .

وفي السنة ٧٩٧ أمر الشيخ اسماعيل بن ابراهيم الجبرتي ، برجل من

فقرائه ، فضرب بالسياط ، وأخرج من مدينة زبيد ، وفي اليوم التالي له ، أمر بضرب الشيخ صالح المكّي ، فضرب بالسياط ضرباً مبرّحاً ، ثم استأذن السلطان في إخراجه من اليمن ، فأجاب إلى ذلك . (العقود اللؤلؤية ٢/٢٧٢ و٢٧٣) .

وفي السنة ٧٩٩ ضرب محمد بن محمود الاستادار ، فوق أربعمائة عصاة ، وسعّط ، بسبب دواة ذكر أنّها عنده بألقاب بآسمه مثل ألقاب السلطنة الشريفة ، وأحضرت الدواة ولم يثبت ما ذكر . (نزهة النفوس ٤٤٧) .

وفي السنة ٨٠٠ ضرب الأمير بكلمش ، موقّعه صفي الدين الدميري ، بالمقارع حتى مات ، وسبب ذلك ، أنّ الأمير بكلمش ضرب صفي الدين وصادره ، فشكاه إلى السلطان بقصيدة ، قال فيها : أتأكلني الذئاب وأنت ليث ؟ فسمع الأمير بكلمش بذلك فطلبه وضربه بالمقارع ، وكانوا كلّما ضربوه، رشّوا عليه الملح ، وكلّما استغاث أجابه بكلمش : قل للّيث يخلصك من الذيب ، فلم يزل يضربه حتى مات (نزهة النفوس ٤٥٩) .

وفي السنة ٨٠١ سعى أحد المماليك ، بالقاهرة ، بجماعة من الأمراء ، وآتّهمهم بأنّهم يريدون قتل السلطان ، وظهر كذبه ، وقرّر فأقرّ ، بعد أن ضرب ألف عصا . (النجوم الزاهرة ١٢/٩٥) .

وفي السنة ٨٠١ لما احتضر السلطان الظاهر بمصر ، تحرّك الزعر بالقاهرة ، فركب والي المدينة فمسك جماعة ، وضربهم بالمقارع (نزهة النفوس ٤٩٤) .

وفي السنة ٨٠١ تنكّر السلطان بمصر ، على الأمير سودون الحمزاوي ، فضربه بين يديه ، وسجنه ، ثم نفاه إلى بلاد الشام . (بدائع الزهور ١/٢/٥١١) .

وفي السنة ٨٠١ طلع رجل عجميّ ، إلى السلطان ، وهو جالس للحكم

بين الناس ، ومدّ يده إلى لحيته ، فقبض عليها ، وسبّه سبّاً قبيحاً ، فبادر إليه رؤوس النوب ، وأقاموه ، ومرّوا به ، وهو مستمرّ في السبّ ، فسلّم الى الوالي ، فضربه أيّاماً حتى مات (بدائع الزهور ١/٢/٥١٦) .

وفي السنة ٨٠٢ أحضر السلطان أوناط اليوسفي كاشف الوجه البحري ، وضربه عريانا بالمقارع والعصي معاً ، وعزله . (بدائع الزهور ١/٢/٥٥٢) .

ولما فتح تيمورلنك دمشق في السنة ٨٠٣ كان من جملة ما عذّب به الدمشقيون الضرب بالسياط ، وكانوا اذا أشرف المعذَّب على الهلاك ، خلّوا عنه حتى يستريح . ثم عادوا الى ضربه ، حتى كان المعذّب يحسد رفيقه الذي هلك تحت العقوبة (النجوم الزاهرة ١٢/٢٤٤ و٢٤٥) .

وفي السنة ٨٠٣ قبض الأمير شهاب الدين أحمد ، شادّ الدواوين، على يلبغا السالمي ، وضربه ضرباً مبرّحاً ، وبالغ في عصره وتعذيبه . (بدائع الزهور ١/٢/٦٣٠) .

وفي السنة ٨٠٣ قدح شمس الدين البرقي ، أحد موقّعي قضاة الحنفية ، في يلبغا السالمي ، فأخذ البرقي ، وضرب عرياناً ، ضرباً مبرّحاً ، كما ضرب جماعة من اليهود والنصارى ، وضرب كذلك دوادار والي القاهرة . (بدائع الزهور ١/٢/٦٠٨) .

وفي السنة ٨٠٤ توفّي برهان الدين إبراهيم بن محمد الدمشقي ، وكان قد قرأ على الجمال بن الشرائحي الردّ على الجهمية ، لعثمان الدارمي ، فأخذ أحد الفقهاء الكتاب وذهب به الى القاضي المالكي ، فطلب القاضي إحضار الشيخ برهان الدين ، وأغلظ له ، ثم طلبه ثانياً ، وسأله عن عقيدته فقال : الإيمان بما جاء عن رسول الله ﷺ ، فانزعج القاضي وأمر بتعزيره ، فعزّر ، وضرب ، وطيف به ، ثم طلبه بعد جمعة ، لكونه بلغه عنه كلام

أغضبه ، فضربه ثانياً ، ونادى عليه ، وحكم يسجنه شهراً (الضوء اللامع ١٤٦/١) .

وفي السنة ٨٠٤ قبض الأمير سودون الحمزاوي ، نائب السلطنة بصفد ، على الحاجب بصفد علي بن بهادر ، وضربه ضرباً مبرّحاً ، مات من جرّائه (الضوء اللامع ٢٠٨/٥ و٢٧٩/٣) .

وفي السنة ٨٠٥ ضرب والي القاهرة ، بأمر من الأمير يشبك ، محتسب القاهرة محمد بن شعبان ، زيادة على أربعين عصا ، لسوء سيرته ، وكان ضربه أمام الناس ، بمحضر الأمير . (بدائع الزهور ٦٦٩/٢/١) .

وفي السنة ٨١٠ أحضر الأمير سودون الحمزاوي ، امام القضاة وبمحضر من السلطان ، وثبت عليه انه قتل علي بن بهادر ظلماً ، فحكموا بقتله فقتل ، وكان الذي ادى الى محاكمته ، انه كان خصيصاً عند الظاهر برقوق، ثم تنكّر عليه، فضربه ضرباً مبرّحاً، وحبسه، وأخرجه إلى البلاد الشامية ، ثم حبس باسكندرية ، ثم أطلق ، ثم توجّه الى الشام مجرّداً ، فلما صار بدمشق ، عصى ، وقصد صفد فملكها ، ثم قبض عليه شيخ ، وجهّزه الى الناصر ، فحبسه ، ثم عقد له مجلس القضاء الذي حاكمه وحكم عليه بالقتل (الضوء اللامع ٢٧٩/٣) .

وفي السنة ٨١٨ عزل الكاشف لولو الرومي ، وصودر ، وعوقب أشدّ عقاب ، وذكر أنّ فخر الدين لما رام عقابه ، أمر أن يفرش تحته بساط ، فقال له لولو : تعلّم الرياسة ، افرش لي البساط لما أجلس بجانبك ، اما الآن فالأرض أليق ، وتوفّي في السنة ٨٢١ (الضوء اللامع ٢٣٤/٦) .

وفي السنة ٨٢١ ضرب السلطان ، والي القاهرة ، ابن الطبلاوي بالمقارع ، وسبب ذلك ، أنّ صبياً غرق ، فلم يمكّن الوالي من دفنه، إلاّ إذا أعطي خمسة دنانير ، وكان الأب فقيراً ، فترك ولده ملقى على شطّ الخليج ،

حتى أكلت الكلاب رجليه ، فبلغ السلطان ذلك ، فضرب الوالي (بدائع الزهور ٢/ ٤٠) .

وفي السنة ٨٢٤ ادّعى رجل من اهالي الصعيد بمصر ، اسمه عرام ، النبوّة ، وزعم إنّه رأى فاطمة الزهراء عليها السلام ابنة النبي صلوات الله عليه ، وإنّها أخبرته عن أبيها بأنه - أي عرام - سيبعث بعده ، وتبعه جماعة ، فأحضره القاضي عبد الرحمن بن عبد الوارث ، وضربه تعزيراً ، وحبسه وأهانه ، فرجع عن دعواه ، وتاب (الضوء اللامع ٤/ ٩١) .

وفي السنة ٨٣٥ أحضر أمام قاضي مدينة دمشق ، شخص من قرية يلدار شهدوا عليه أنّه قال : لا تجوز زيارة النبي صلوات الله عليه ، فأمر به فضرب ، ونودي عليه (أشهر) وحبس ، ثم أطلق (حوليات دمشقية ٢١) .

وفي السنة ٨٣٥ قصد الحنابلة بدمشق ، رجلاً شافعياً ، فضربوه ، فقام جماعة من الشافعية ، وقصدوا الحنابلة ، وضربوهم ، وضربوا شيخهم عبد الرحمن المعروف بأبي شعر ، بحيث ألقوه على الأرض ، فشكوا الى النائب ، فنودي : أنّ الشافعية لا يتعرّضون الى الحنابلة ، ولا الحنابلة إلى الشافعية (حوليات دمشقية ٢٢) .

وفي شهر محرم من السنة ٨٣٦ ضرب السلطان الأشرف برسباي ، سلطان مصر ، الأمير اقبغا الجمالي الاستادار عدّة مقارع ، ونحو ثلثمائة عصا ، وجعل « الزنجير » والحديد في رقبته ، وأنزله على حمار الى بيت الامير التاج (تاج الدين) والي القاهرة ، ليعاقبه (يعذّبه) على المال (حوليات دمشقية ٤٠ و٤١) .

وفي السنة ٨٣٨ ضرب الوزير الصاحب الاستادار كريم الدين ، بالمقارع ، وقد عرّي من ثيابه ، زيادة على مائة شيب ، ثم ضرب على أكتافه بالعصي ، ضرباً مبرّحاً ، وعصرت رجلاه بالمعاصير ، ثم أنزل من سجنه

بالقلعة ، وأركب بغلاً ، ومضى به الأعوان الموكّلون به إلى بيت والي القاهرة ، ليؤدّي ما صودر عليه ، فشرع في بيع موجوده ، وأفرج عنه بعد أن حمل عشرين ألف دينار للسلطان ، وضمنه جماعة من الأعيان في سداد الباقي (حوليات دمشقية ١٢٢ و ١٢٤).

وفي السنة ٨٣٨ تغيّر السلطان على سعد الدين ابراهيم ناظر الخاص ، وأمر به فبطح على الأرض ، وضرب ضرباً مبرّحاً ، وسبب ذلك إنّ السلطان ألزمه بأن يلي الوزارة فامتنع (حوليات دمشقية ١٢١ و١٢٢) .

وفي السنة ٨٣٩ حضر رسول شاه رخ بن تيمورلنك إلى القاهرة ، ومعه كتاب من شاه رخ إلى السلطان الأشرف برسباي ، يطالبه بأن تضرب السكّة باسم شاه رخ ، وأن يخطب له على المنبر ، وأحضر الرسول خلعة ليلبسها السلطان على اعتبار كونه نائباً لشاه رخ ، فغضب السلطان ، وأمر برسول شاه رخ فضرب ضرباً مبرّحاً ، وألقي في بركة ماء ، وكان يوماً شديد البرد ، ثم أنزل هو وأصحابه ، ورسم بنفيهم ، فساروا في البحر الى مكّة ، وحجّوا (حوليات دمشقية ١٦٣) .

وكان القاضي عبد المعطي بن محمد الريشي ، نائب القاضي الحنفي بالقاهرة (ت ٨٣٣) يصفع من يتحاكم إليه ، ويرسل لمن يريد إهانته من بياض الناس ، من يقوم بصفعه ، ورفع إليه بالقاهرة ، شاب اتّهم بأنه فسق بصبي ، فأمر من بحضرته من الفعلة ، أن يفسقوا به قصاصاً بزعمه لما صنع ، فلما بلغ نائب الاستادار ذلك ، أحضره ، وضربه ، واجتمع عليه العوامّ فصفعوه ، فلما حضر الاستادار ، وعلم بالقصّة ، أحضره أمام القضاة الأربعة ، وطرحه وضربه سبعمائة عصا ، وحصل له من الناس صفع عظيم ، ثم بلغ خبره إلى السلطان فأحضره ، وضربه بالمقارع ، وحبسه مدة طويلة (الضوء اللامع ٥/٨٢) .

وفي السنة ٨٤٢ في أيّام الظاهر جقمق ، امتحن القاضي أبو البقاء

محمد بن عبد العزيز بسيب جارية أفسدها عبده ، فجرّ ذلك إلى إهانته، وضربه ، واشهاره على حمار ، وفي عنقه باشه (الضوء اللامع ٨/٦٣) .

وفي السنة ٨٤٣ انعقد مجلس شرعي ، للقضاة والعلماء ، للنظر في التهم الموجهة إلى الفقيه بدر الدين الحسن بن الحسين الحسيني ، وهي الزندقة والاستهزاء بالشريعة ، وارتكاب الكبائر ، وأمر القاضي الحنفي بحبسه ليبيّن أسباب طعنه في الشهود ، فقاسى في توجهه إلى الحبس من الإهانة والصفع ، وفي الجلسة الثانية ، أهين نفس الإهانة ، وضرب في المجلس أربعين سوطاً ، وأعيد إلى الحبس ، ثم سكنت القضية (الضوء اللامع ٣/٩٩) .

وفي السنة ٨٤٤ جرت مناظرة بين شهاب الدين الشهرزوري ، وبين حميد النعماني ، من ذرية الامام أبي حنيفة ، فاعتدى شهاب الدين على النعماني ، وذكر جدّه بسوء ، وبلغ السلطان ذلك ، فأمر به فاعتقل ، وسجن بالبرج ، ثم أحضر أمام السلطان ، وضرب ثمانين مقرعة ، ثم أمر بنفيه (الضوء اللامع ١/٢٤٢) .

وفي السنة ٨٥١ توفّي السلطان شاه رخ بين تيمورلنك ، وكان قد تسلطن بعد وفاة ابن أخيه ، الذي خلف جدّه تيمورلنك ، وهو خليل بن أميران شاه ، وكان شاه رخ ، قد نذر أن يكسو الكعبة ، فلما تسلطن كتب إلى سلطان مصر الأشرف برسباي ، يستأذن منه في أن يكسو الكعبة ، فأبى الأشرف ، وتردّدت الرسل بينهما ، ثم أرسل إليه جماعة ذكر أنّهم أشراف وعلى يدهم خلعة له ، فاشتدّ غضبه من ذلك ، وجلس بالاسطبل السلطاني ، واستدعى بهم ، ثم أمر بالخلعة فمزّقت ، وضربهم ضرباً شديداً ، حتى أشرف عظيمهم على الهلاك ، ثم أمر بهم فألقوا منكّسين في فسقية ماء بالاسطبل ، والأوجاقية ممسكين بارجلهم يغمسونهم في الماء ، حتى أشرفوا على الهلاك ، والسلطان يسبّ مرسلهم جهاراً ، ويحطّ من قدره ، مع مزيد تغيّر لونه ، لشدّة حنقه ، ثم قال لهم ، وقد أحضروا بين يديه : قولوا لشاه رخ ،

إنّ الكلام الكثير لا يصلح إلاّ من النساء ، وكلام الرجال ، لا سيّما الملوك ، إنّما هو فعل ، وها أنا قد أبدعت فيكم كسراً لحرمته ، فإن كانت له مادة وقوّة ، فليتقدّم (الضوء اللامع ٣/٢٩٧) .

وفي السنة ٨٦٦ تولّى مجد الدين يعقوب بن منقورة ، نظر الدولة ، فلم يلبث سوى ثلاثة أيّام ، وضربه السلطان ضرباً مبرّحاً كاد يموت منه ، ووضعه في الحديد ، وسلّمه للوالي على أن يؤدّي مالاً عظيماً ، آل أمره فيه إلى ثلاثة آلاف دينار باع فيها تعلّقاته وأثاثه واقترض وصار مثلة (الضوء اللامع ١٠/٢٨٧) .

وفي السنة ٨٧١ قتل الأمير تمراز الجركسي ، بناء على حكم صدر عليه من القاضي بالقتل قصاصاً لأنّه ضرب شخصاً فمات ، فقتل بالمرقب (الضوء اللامع ٣/٣٦) .

وفي السنة ٨٧٣ مات شمس الدين محمد بن أبي الأهناسي الوزير ، وكان في أوّل ولاية الظاهر جقمق قد ضرب كاتباً من الكتّاب ، فأصبح بعد الضرب ميتاً ، فأحضره السلطان ، وضربه بحضرته بالمقارع ، وأشهره ، ثم أرسل به إلى القاضي المالكي ، فعفا عنه بعض مستحقي الدم ، فحبس بسبب حقّ الباقين ، ثم أطلق (الضوء اللامع ٧/١٩٣) .

وفي السنة ٨٧٧ ضرب الشيخ بقر بن راشد ، شيخ عرب الشرقية ، ضرباً مبرّحاً مرة بعد أخرى ، فمات (الضوء اللامع ٣/١٧) .

وفي السنة ٨٨٠ غضب السلطان برقوق على الوزير كريم الدين أبي الفضائل عبد الكريم وعلى أخيه فخر الدين عبد الرحمن ، فأمر بهما ، فألقيا على الأرض ، وضربا (الضوء اللامع ٤/٣١٢) .

وفي السنة ٨٨٢ قبض سلطان مصر ، على برهان الدين النابلسي ، وكيل بيت المال ، وأمر به فضرب أكثر من ألفين وستمائة عصا ، وزاد في

العقوبة أن قلع أضراسه ، ودقّها في رأسه (بدائع الزهور ٢/١٧٢) .

وفي السنة ٨٨٢ أمر السلطان بابراهيم بن أحمد بن ثابت النابلسي ، الذي نصبه وكيلاً له ، فأحضر وضرب بين يديه بالمقارع ، ثم حمل الى الدوادار الكبير فضرب بين يديه كذلك ، حتى أشرف على التلف ، ثم حمل من بيت الدوادار في قفص الى الجماليّة ، فمات (الضوء اللامع ١/١١) .

وفي السنة ٨٩٦ مات عمر بن عبد العزيز الفيومي ، نصب نفسه وكيلاً في الخصومات (اسمه الآن المحامي) فمنعه السلطان في السنة ٨٨٩ بعد أن ضربه الضرب المبرّح ، فامتنع ، ثم عاد ، فأعيد عليه الضرب المبرّح بالمقارع في السنة ٨٩٥ حتى كاد أن يموت ، وأمر بنفيه ، ومات في السنة ٨٩٦ (الضوء اللامع ٦/٩٣) .

وفي السنة ٩١٠ جرى تعذيب القاضي بدر الدين ، كاتب الاسرار بالقاهرة ، وكان من جملة ما عذّب به ، أن ضرب أوّلاً أمام السلطان الغوري ، ثم عصر ، وآستمرّ في العذاب الشديد حتى مات (الكواكب السائرة ١/١٧٦) .

وفي السنة ٩١١ أمر القاضي عبد البرّ الشحنة ، بتعزير الشاعر يوسف السلموني ، فضرب ، وأشهر على حمار وهو مكشوف الرأس ، وسبب ذلك إنّ يوسف السلموني هجا القاضي معين الدين بن شمس وكيل بيت المال ، فشكاه إلى السلطان الغوري ، فقال له : إن وجب عليه في الشرع شيء فأدّبوه ، فقدّمه إلى القاضي فعزّره (الكواكب السائرة ١/٣١٨) .

وفي السنة ٩١١ مات الشيخ العارف بالله الصوفي محمد بن سلامة الهمذاني ، من الضرب بالمقارع ، ضربه الأمير طرباي راس نوبة ، وسبب ذلك انّه تزوّج بامرأة ، وكان لها ابن عمّ مغربي أراد الزواج منها ولم ترده ، فذهب إلى الأمير ، وشكاها وزوجها ، فأحضرهما الأمير وضربهما ،

بالمقارع ، وجرّسهما على ثورين وأشهرهما في القاهـرة ، فما وصـل إلى باب المقشرة حتى مات (شذرات الذهب ٨/٥٥) .

وفي السنة ٩١٦ مات القاضي بدر الدين حسن ، كاتب أسرار القاهرة ، بعد أن صودر ، وحبس ، وضـرب بحضرة السلطان الغـوري ، وعذّب بـألوان أخرى من العذاب إلى أن مات بقلعة مصر (شذرات الذهب ٨/٧٤) .

وفي السنة ٩٢٣ تبيّن لقاضي العثمانية ، بالقاهـرة ، أنّ فقيهاً من نـوّاب الشافعية ، زوّج آمرأة لم تكمل انقضاء عدّتها ، فأحضر الفقيه ، وضربه ضرباً مبرّحاً ، ثم كشف رأسه ، وألبسه عليه كرشـاً من كروش البقـر بروثـه ، وأركبه على حمار بالمقلوب ، وأشهره في القاهرة (بدائع الزهور ٥/١٨٤) .

وفي السنة ٩٢٥ أمر ملك الأمراء بمصر ، نـائب السلطان العثماني على يونس الحلبي الاستادار ، « فبطح في الحوش » وضـرب ضربـاً مبرّحـاً ، نحو ستمائة عصا ، فنزل إلى بيته وهو مبطوح على حمار ، فأقام أيّاماً ، ومـات وقد نال منه الضرب (بدائع الزهور ٥/٢٩٨) .

وفي السنـة ٩١٦ مـات من الضـرب محمـد المغـربي الـديـرني أمين المصبغة بحلب ، وكان بعض تجـار الصابـون اتّهمه بخيـانة ، فـاستعان عليـه بابرك الجركسي نائب القلعة ، فضربه ضرباً مبرّحـاً ، فمات تحت الضـرب ، واضـطرب المغاربـة لأجل ذلـك ، حتى كادوا لا يـدفنونـه حتى يأخـذوا بثـأره (اعلام النبلاء ٥/٣٧٥) .

وفي السنـة ٩١٩ اتّهم رجل بـالقاهـرة أنّه زنى بـامـرأة ، فـأحضـر أمـام حـاجب الحجاب ، فضـربهما ، فـأقرا بـالزنـا ، ولمـا أحضـرا أمـام السلطان الغـوري ، رجعا عن اقـرارهما ، فعقـد السلطان مجلساً جمـع فيـه العلمـاء ، فأفتى القاضي شمس الدين الزنكلوني ، وولده ، بصحّة الرجوع عن الاقرار ، فغضب السلطان وأمر بالقـاضي الزنكلوني وولـده ، فضربـا في المجلس حتى

ماتا تحت الضرب ، وأمر بالمتّهمين بالزنا ، فشنقا بالقاهرة (شذرات الذهب ٨/١١٩) .

وفي السنة ٩٣٠ أحضر أحمد باشا ، والي مصر الخارج على الدولة ، جماعة من الأكابر والتجار ، وصادرهم ، وأمر بضربهم بالمقارع والكسارات (الكواكب السائرة ١/١٥٧) .

وفي السنة ٩٣٠ أحضر أحمد باشا ، والي مصر الخارج على الدولة العثمانية ، جماعة من أعيان اليهود ، وأمر بتعذيبهم بأنواع العذاب حتى مات بعضهم ، فقال له القاضي بدر الدين : هذا لا يحلّ ، فغضب ، وقال له : هذا منك توجّع لليهود ، وأمر بضربه (الكواكب السائرة ١/١٥٧) .

وكان حسين بك ، كافل حلب للسلطنة العثمانية ، للمدّة من ٩٤١ ـ ٩٤٩ ظالماً ، جائراً ، سفّاحاً للدماء ، وكان يكسر الأطراف ، ويحرق بالنار ، وبالموادّ المحرقة ، ومن جملة ما صنع انّه أمر شخصاً في حلب أن يزوّج أخته من شخص لم يرضه ، فزوّجها من غيره ، فغضب حسين بك ، وامر باعتقال أخي البنت وأبيها ، فاستترا ، فأحضر عمّ البنت ، وأغلظ عليه بالكلام ، وضربه ضرباً مبرّحاً (اعلام النبلاء ٣/١٩٩) .

وفي السنة ٩٦٧ عزل القاضي أحمد بن حامد ، عن قضاء حلب ، وكان عفيفاً ، إلاّ أنّ فيه حدّة ، مرّ فقير على سجّادته ، يوم الجمعة ، فأوجعه ضرباً ، وغضب على نائبه فضربه ، وغضب على كاتبه فعضّ أذنه (الكواكب السائرة ٣/١٢٤) .

وخرج القاضي محمد افندي بن العلامة المفتي أبي السعود ، وكان قاضي القضاة بدمشق ، في يوم عيد على فرس ، فلما مرّ على باب دار الإمارة ، كان طبل الوالي يضرب ، فنفرت فرس القاضي ، فأمر القاضي بتخريق الطبل ، وبلغ الخبر الوالي أمير الأمراء أحمد باشا ، فأمر بقطع ذنب

فرس القاضي ، وأن يضرب أصحابه ، فضربوا ضرباً مبرّحاً ، وقدّم الوالي إلى السلطان العثماني شكوى على القاضي ، وقدّم القاضي شكوى على الوالي ، فنقل الوالي من دمشق إلى سيواس ، ونقل القاضي إلى حلب ، وذلك في زمن السلطان سليمان (٩٢٦ ـ ٩٧٤) (تراجم الأعيان ١/ ١٨٩) .

ولما عاد سليمان باشا الخادم ، من حملته ضد البرتغال خائباً ، مرّ بمكّة ، وظلم الناس فيها ، حتى إنّه جلس بالمسجد الحرام ، وأحضر رجلاً من الروم صوفيّاً ، يقال له موسى ، وينبز : قزل آشك ، وأمر بأن يضرب بالعصا ، فقال له : هذا بيت الله الحرام ، لا يضرب فيه أحد ، فأمر بإخراجه خارج المسجد الحرام ، حيث ضرب هناك (البرق اليماني ٨٩) .

وفي السنة ١٠١٩ قتل السيد نور الله التستري الحسيني ، بمدينة لاهور ، ولّاه السلطان أكبر شاه قضاء القضاة بلاهور ، واشترط عليه أن لا يخرج في أحكامه عن المذاهب الأربعة ، وكان القاضي من علماء الإماميّة ، والظاهر أنّه حكم وفق مذهبه ، فأمر به السلطان أكبر شاه ، فقتل ضرباً بالسياط . (الاعلام ٩/ ٣٠) .

وفي السنة ١٠٢١ ضرب الشيخ محمد بن البيطار ، إمام جامع منجك بدمشق ، ضرباً مات من بعده ، وسبب ذلك إنّ محمد باشا بن سنان باشا ، نائب السلطان بدمشق ، جاء في بعض الليالي الى جامع منجك ، ليزور الشهداء داخل الجامع ، فطرق له باب الجامع ، فأجاب الشيخ بعد حين بعنف ، وصاح : من الطارق في هذا الوقت ؟ فقيل له : الوزير ، وكان محمد باشا جباراً ، فلما فتح الباب أمر به فضرب ضرباً مبرحاً ، فمات من الضرب ، وكانت سنّه ٨٤ سنة (خلاصة الأثر ٤/ ٢٩٤) .

وفي السنة ١١١٤ نصب بالقاهرة الأمير علي أغا في « أغاوية مستحفظان » فقام بتسعير المواد الغذائية ، وأخذ يشقّ الأسواق وأمامه القابجيّة

والملازمون والوالي وأمين الإحتساب والجاويشية ونائب القاضي ومعه كيس جوخ مملوء عكاكيز شوم على كتف قوّاس ، وفي أوّل يوم ضرب اثنين قبّانية ، وثلاثة زيّاتين ، وجزّارين لحم خشن ، ومات السّتّة من الضرب ، وكان لا يقبل رشوة ، وكلّ من وجده عاملاً على خلاف الشرط ، يبطحه ، ويضربه بالمساوق الشوم ، حتى يتلف أو يموت ، وغالب من ضربه لم يعش (تاريخ الجبرتي ١/١٦٣ ـ ١٦٥) .

وفي السنة ١١٨١ إتّفق علي بك بلوط قبان ، شيخ البلد بالديار المصرية ، مع أتباعه محمد بك أبو الذهب وأيّوب بك على قتل الأمير حسن بك جوجو ، وحضر حسن بك عند علي بك ومعه علي بك جن علي ، فجلسا عنده حصّة من الليل ، وقاما ليذهبا ، فركبا وركب معهما محمد بك أبو الذهب وأيّوب بك ، فلما صاروا في الطريق خلف جامع قوصون ، سحب محمد بك وأيّوب بك سيفيهما ، وقتلا حسن بك وعلي بك ، وعادا إلى سيّدهما (الجبرتي ١/٣٢٢) .

وفي السنة ١١٨٢ قبض الأمير علي بك بالقاهرة على المعلم إسحاق اليهودي ، معلّم الديوان ، وأخذ منه أربعين ألف محبوب ذهب ، وضربه حتى مات (الجبرتي ١/٣٦٣) .

وفي السنة ١١٨٢ قبض الأمير علي بك بالقاهرة على الشيخ أحمد الكتبي ، المعروف بالسقط ، « وضربه علقة قوية » وأمر بنفيه إلى قبرص ، فلما نزل إلى البحر الرومي ذهب إلى إسطنبول ، وكان الشيخ أحمد من دهاة العالم يسعى في القضايا والدعاوي ، ويحيي الباطل ويبطل الحق بحسن سبكه وتداخله (الجبرتي ١/٣٦٢) .

وفي السنة ١١٨٧ اشتدّ ظلم الوزير عمر باشا والي بغداد، حتى إنّه قبض على جماعة من آهل الكاظمية ، وعذّبهم بالضرب بالعصي ، حتى مات واحد

منهم ، وكانت العاقبة ، أن عزل عمر باشا ، ثم قتل (تاريخ العـراق للعزّاوي ٥٢/٦) .

وفي السنـة ١١٩٠ هجم الإنكشـاريـة بحلب ، على السيـد حسين أغـا صـاري كولـه اوغلي ، سردار حلب سـابقاً ، وضـربوه ، وضـربوا جمـاعتـه ، وخرّبوا بيته ، وأحرقـوه ، فمات السيـد حسين بعد ثـلاثة أيّـام (اعلام النبـلاء ٣٥٠/٣) .

وفي السنـة ١١٩١ قبض الأغا بـالقاهـرة على إنسان شـريف ، من أولاد البلد ، يسمّى حسن المدابغي ، وضربه حتى مات (الجبرتي ٤٩٨/١) .

وفي السنـة ١١٩١ أحضر الأمير مراد بـك بالقـاهرة ، شخصـاً من أتباع الأميـر يوسف بـك ، اسمـه سليمـان كـاشف ، « وضـربـه علقـة بـالنبـابيت » (الجبرتي ٤٩٨/١) .

وفي السنة ١١٩٥ قبض إبراهيم بك شيخ البلد بالديار المصريـة ، على إبـراهيم أغا بيت المـال ، المعروف بـالمسلمـاني ، وضـربـه بـالنبـابيت حتى مات ، وأمر بالقائمة في بحر النيل (الجبرتي ٥٥١/١) .

وفي السنـة ١٢١٤ لما استعـرت الحـرب بين الجيش الافـرنسي ، وبين الممـاليـك وأهـل القـاهـرة ، وظهـر استعـلاء الفـرنسيس ، تـدخّـل جملة من المشايخ ، وسعوا في المصالحـة ، وراجعوا القـائد الافـرنسي ، ثم عادوا إلى أصحـابهم ، وحـدّثـوهم في أمـر الصلح ، فقـام الانكشـاريـة والعـامّــة على المشـايخ ، وسبّـوهم ، وشتموهم ، وضـربوا الشيـخ الشرقـاوي والسـرسي ، ورموا عمائمهم ، وأسمعوهم قبيح الكلام ، وصاروا يقولون : هؤلاء المشايخ ارتدّوا ، وعملوا فرنسيس ، ومرادهم خذلان المسلمين ، وإنّهم أخـذوا دراهم من الفرنسيس (الجبرتي ٣٣٥/٢) .

وفي السنـة ١٢١٤ لمـا استعرت الحـرب بين الجيش الافـرنسي ، وبين

المماليك وأهل القاهرة ، حصر الجيش الافرنسي بولاق ، وقبض على البشتيلي ، الذي كان يحرّض على الحرب ويحول دون الصلح ، وعثر القائد الافرنسي على رسالة من البشتيلي إلى عثمان كنخدا ، قال فيها : إنّ الكلب دعانا إلى الصلح ، فأبينا ، فلما قبض عليه القائد الافرنسي ، أسلمه إلى العصبة التي كانت تحت إمرته من العامّة ، وكانوا قد اعترفوا بأنّه هو الذي كان يحرّضهم على الإستمرار في الحرب ، فأمرهم بأن يباشروا قتله بأيديهم ، فطافوا به البلد ، ثم قتلوه ضرباً بالنبابيت (الجبرتي ٢/٣٣٩) .

وفي السنة ١٢١٥ لما سكنت الحرب بين الجيش الافرنسي ، وأهالي القاهرة ، قبض الفرنسيس على الشيخ السادات وألزموه بأداء غرامة ثقيلة ، وآعتقلوه ، وآعتقلوا معه زوجته ، وكانوا يضربونه في كلّ يوم ، بمحضر من زوجته ، خمس عشرة عصا في الصباح ، ومثلها في الليل ، وكلّما ضربوه كانت زوجته تبكي وتصيح ، ثم شفع فيها المشايخ ، فنقلت إلى بيت الشيخ الفيومي ، وآستمر زوجها في الإعتقال والمطالبة (الجبرتي ٢/٣٤٨) .

وفي السنة ١٢١٥ هاج بعض أهالي طنتدا على الفرنسيس ، وصاحوا بهم : نصر الله دين الإسلام ، وهاجوا ، وماجوا ، ولقلقت النساء بألسنتهن (زغردن) ، وضربوا الفرنسيس وجرحوهم ، وطردوهم ، فذهبوا ، وعادوا بجميع عسكرهم ، واعتقلوا آل الخادم ، وقرّروا عليهم غرامة ، وأطلقوهم لجمعها ، وحجزوا كبيرهم مصطفى الخادم ، وفي كلّ وقت كانوا ينوّعون عليه العذاب ، والضرب حتى على كفوف يديه ورجليه (الجبرتي ٢/٣٥٣) .

وفي السنة ١٢١٦ قبض الأمير محمد باشا أبو مرق على مقدّمه مصطفى الطاراتي ، « وضربه علقة » وحبسه ، وأخذ منه خمسة عشر ألف ريال ، مع بقائه معتقلاً ، وكان مصطفى الطاراتي هذا ، قد تقدّم عند بونابارته (نابليون بونابرت) ثم عند كلهبر (كليبر) ثم تعلّق بخدمة يعقوب القبطي ، وتولّى أمر آعتقال المسلمين وحبسهم وعقوبتهم وضربهم ، فكان يجلس على الكرسي ،

وقت القائلة ، ويأمر أعوانه بإحضار أفراد المحبوسين من التجار وأولاد الناس ويسبّهم ويأمر بهم فيبطحونهم ويضربونهم بين يديه (الجبرتي ٢/ ٤٩٠ ، ٤٩١) ثم إنّه فرّ من الإعتقال ، ولما أعيد آعتقاله قتل ، وترك مرمياً تحت الأرجل ثلاث ليال (الجبرتي ٢/ ٥٠٠) .

وفي السنة ١٢١٦ قبض الفرنسيّون بالقاهرة على رجل ظنّوه جاسوساً ، فأحضروه عند قائمقام ، فسألوه ، فلم يقرّ بشيء ، فضربوه عدّة مرار ، حتى ذهل عقله ، وصار كالمختلّ ، وكرّروا عليه الضرب والعقاب ، وضربوه بالكرابيج على كفوفه ووجهه ورأسه ، حتى قيل إنّهم ضربوه نحو ستّة آلاف كرباج ، ثم أودعوه الحبس (الجبرتي ٢/ ٤٦٩) .

وفي السنة ١٢١٦ (١٨٠١ م) خرجت من الجزائر ، فركاطة (سفينة حربية) بقصد الغزو ، ورئيسها الحاج علي ططار ، فرأى يوماً من الأيّام مركباً ، فجعل له إشارة ليأتيه ، فلما رأى الإشارة هرب ، فزاد إشارة أخرى ، فزاد في الهرب ، فضربه بكورة مدفع ، فرقد المركب ، وجاء رئيسه في زورق ، فلما طلع سأله عن جنسه ، فقال له : فرنسيس ، فقال له : لماذا هربت ؟ فاعتذر له ، فأمر به ، فربطوه الى مدفع ، وضربه مائتي سوط ، ثم أطلقه ، فمات من الضرب (مذكرات الزهار ٦٨) .

وفي السنة ١٢١٧ فرض خورشيد باشا ، حاكم الإسكندرية ، بالقطر المصري ، ضرائب جديدة على الباعة والمحترفين ، فلما علم بها الإنكليز الذين في الاسكندرية ، أحضروا منادياً وأمروه بأن ينادي بإبطال تلك الضرائب ، فخرج المنادي ، ونادى بإبطال تلك الضرائب « حسبما رسم الوزير محمد باشا والحاكم خورشيد أغا » فسمعوا ما قاله ، وأحضروه ، وضربوه ضرباً شديداً ، وأمروه أن ينادي بأنّ هذا الإلغاء « حسبما رسم ساري عسكر الإنكليز » (الجبرتي ٢/ ٥٣٤) .

وفي السنة ١٢١٧ مرّ الأمراء المماليك بمنية بن خصيب ، وطلبوا من حاكمها سليم كاشف أن ينتقل منها ، وأن يتركها لهم ليقيمون فيها أيّاماً ويقضون أشغالهم ، فامتنع ، فحصروه فيها ، فقاومهم أربعة أيّام ، ثم اقتحموا عليه البلدة ، وقتلوا أهلها ، ومن كان بها من العسكر ، وأسروا حاكمها سليم كاشف ، فأحضروه أمام إبراهيم بك رأس المماليك ، فوبّخه ، وأمر بضربه ، فضربوه « علقة بالنبابيت » (الجبرتي ٢/٥٥٦) .

وفي السنة ١٢١٧ حضر إلى الإسكندرية قليون ، وفيه تجّار وبزرجانية ، يقال له : قليون مهردار الدولة ، فأرسى بالمينة الغربيّة ، وطلع منه قبطان وبعض التجار إلى البلدة ، وأقام نحو يومين أو ثلاثة ، فطلع رجل نصراني وأخبر الانكليز أنّه مات به رجل بالطاعون ، ومات قبله ثلاثة أيضاً ، فطلبوا القبطان فهرب ، فأرسلوا إلى المركب وأحضروا اليازجي ، وتحقّقوا القضية ، وأحرقوا المركب بما فيها ، وأشهروا اليازجي ، وعرّوه من ثيابه ، وسحبوه بينهم في الأسواق ، وكلّما مرّوا به على جماعة من العثمانية مجتمعين على مصاطب القهاوي ، بطحوه بين أيديهم ، وضربوه ضرباً شديداً ، ولم يزالوا يفعلون به ذلك ، حتى قتلوه (الجبرتي ٢/٥٣٣) .

وفي السنة ١٢١٨ كان للجزّار عصبة من الأكراد بدمشق ، يرأسهم الشيخ طه الكردي ، يعذّبون الخلق أنواع العذاب ، ويسلبونهم أموالهم ، ولم يكن يمرّ يوم دون أن يقبض على أربعة أو خمسة ، من أرباب الوجاهة والثروة ، يسجنون في سجن القلعة ، ويعذّبهم الأكراد الموفدون من قبل الجزّار ، بالكماشات والحديد والعصي ، إلى أن يشرفون على الموت (خطط الشام ٣/١٩) .

وفي السنة ١٢١٩ حضر إلى القلعة بالقاهرة ، يوسف افندي ، الذي عزل عن نقابة الأشراف ، وتكلّم كلاماً (سيئاً) في حقّ الباشا ، فقبض عليه صالح أغا قوش ، وضربه ضرباً مبرّحاً ، وأهانه إهانة زائدة ، وأنزلوه آخر

النهار ، وحبسوه ببيت عمر افندي النقيب (الجبرتي ٣/٤٤) .

وفي السنة ١٢١٩ ركب والي القاهرة العثماني ، وشقّ من وسط المدينة فمرّ على سوق الغوريّة ، وأنزل شخصاً من أبناء التجّار ، وكان يتلو القرآن ، فأمر الأعوان ، فسحبوه من دكانه ، وبطحوه على الأرض ، وضربوه عدّة عصي من غير جرم ولا ذنب ، ثم تركه وسار إلى الأشرفية ، فأنزل شخصاً من حانوته ، وفعل به مثل ذلك (الجبرتي ٢/٦٤٨) .

وفي السنة ١٢٢١ توفّي الأمير محمد بك الألفي المرادي ، بالديار المصرية ، ومما يؤثر عنه إنّه دخل مرّة في أوّل أمره على الأمير علي أغا التوكلي ، وتشفّع عنده في أمر، فقبل رجاءه ، ثم نكث ، فحنق منه ، واحتدّ ، ودخل عليه في داره يعاتبه ، فردّ عليه الأمير علي أغا بغلظة ، فأمر الألفي الخدم بضربه ، فبطحوه ، وضربوه بالنبابيت ، ضرباً مات منه بعد يومين (الجبرتي ٣/١٤٨) .

وفي السنة ١٢٢٣ قبض محو بك ، كاشف البحيرة ، بالديار المصرية ، على السيد حسين نقيب الأشراف بدمنهور ، وأهانه ، وضربه ، وصادره ، وأخذ منه ألفي ريال ، بعد أن حلف إنّه إن لم يأت بها في مدّة أربع وعشرين ساعة فسوف يقتله ، فوقع في عرض النصارى المباشرين ، فدفعوها عنه حتى تخلّص ، وكذلك قبض على رجل من التجار ، وقرّر عليه جملة كثيرة من المال ، فدفع الذي حصلته يده ، وبقي عليه ما قرّره عليه ، فلم يزل في حبسه حتى مات تحت العقوبة ، فطلب أهله رمّته ، فحلف لا يعطيها لهم حتى يكون ابنه في الحبس مكانه (الجبرتي ٣/٢٤٣) ولم يلبث الباشا (محمد علي) أن غضب على محو بك ، ونفاه إلى أبي قير وصادر أمواله (الجبرتي ٣/٢٤٥) .

وفي السنة ١٢٢٨ فرض محمد علي باشا ، على حسين افندي الروزنامجي ، مصادرة قدرها ٢٥٠٠ كيس ، فباع حصصه وأملاكه وآدر

مسكنه ، ولم يوف إلا خمسمائة كيس ، فطالب الباشا بالباقي ، فقال : لم يبق عندي شيء ، وقد بعت التزامي وأملاكي وبيتي وتداينت من الربويّين حتى وفيت خمسمائة كيس ، فحنق منه ، وسبّه ، وقبض على لحيته ، ولطمه على وجهه ، وجرّد السيف ليضربه ، فترجّى فيه الكتخدا والحاضرون ، فأمر به فبطحوه ، وأمر القوّاسة الأتراك بضربه ، فضربوه بالعصي المفضّضة التي بأيديهم ، بعد أن ضربه هو بيده عدّة عصي ، وشجّ جبهته ، ثم أقاموه ، وألبسوه فروته ، وحملوه وهو مغشي عليه ، وأركبوه حماراً ، وأحاط به خدمه وأتباعه حتى أوصلوه الى منزله ، وأرسل معه جماعة يلازمونه ، ولا يدعونه يدخل إلى حريمه ولا يصل إليه أحد ، ثم حمل إلى القلعة وسجن وأخوه عثمان افندي (الجبرتي ٣/٤٠١) .

وفي السنة ١٢٢٨ قبض إبراهيم بك بن محمد علي باشا ، بالصعيد من مصر ، على قاسم افندي بن أمين الدولة ، كاتب الشهر ، وضربه « علقة قوية » ، وكان قاسم افندي خصّيصاً به مثل الوزير والصاحب ، والنديم (الجبرتي ٣/٣٩٢) .

وفي السنة ١٢٣١ قبض كتخدا بك بالقاهرة ، على المعلم غالي رئيس الكتاب وأمر بحبسه ، وحبس معه أخوه فرنسيس وخازنداره المعلم سمعان ، وطولب المعلم غالي بستة آلاف كيس ، ثم أحضرهم وضرب فرنسيس ، ثم أمر الكتخدا بضرب المعلم غالي ، فقال : وأنا أضرب أيضاً ؟ فقال له الكتخدا : نعم ، وضربوه على رجليه بالكرابيج ، وكرّروا عليه الضرب ، وضرب المعلم سمعان ألف كرباج حتى أشرف على الهلاك ، ثم أفرج عن فرنسيس وعن سمعان ليتداركا المبالغ المطلوبة من المعلم غالي ، فهلك سمعان ، ورفع الضرب عن المعلم غالي وأخيه كي لا يموتا (الجبرتي ٣/٥٠٢) .

وفي السنة ١٢٣١ حصل في الناس لغط وانزعاج ، ونقل أصحاب

الحوانيت بضائعهم منها فحضر كتخدا بك الى سوق الغورية ، وجلس بالمدفن ، وأمر بضرب شيخ الغورية ، فبطحوه على الأرض في وسط السوق ، وهو مرشوش بالماء ، وضربه الأتراك بعصيّهم ، ثم ركب ومرّ في طريقه على خان الحمزاوي ، وطلب البوّاب ، فلما مثل بين يديه ، أمر بضربه كذلك ، وضرب أيضاً شيخ مرجوش (الجبرتي ٣/٥١٥) .

ولما توفّي علي باشا ، أمير الجزائر ، في السنة ١٢٣٣ (١٨١٧ م) تسلّل صهره السيد الحاج مصطفى بن الشيخ مالك ، الى الوزير الثالث حسين خوجة الخيل ، وأخبره بموت الباشا ، وأخذه إلى دار الملك ، وأجلسه على السرير ، ووقف على رأسه بسيفه ، وقال للحاشية ورجال الدولة : إنّ علي باشا ، قد أوصى بالإمارة لحسين باشا ، فبايعوه جميعاً، ولما تمّ أمر حسين باشا ، اعتقل الحاج مصطفى ، وابن أخيه ، وطالبهما بأموال علي باشا ، وبسط عليهما العذاب بالسياط ، حتى أصبحا في آخر رمق ، فأطلقهما ، وأمر بحملهما إلى داريهما ، فماتا في الطريق (مذكرات الزهار ١٤٢) .

وفي السنة ١٢٤١ أمر المهدي صاحب اليمن ، بضرب الحكيم اليماني محمد بن صالح الصنعاني ، من مجتهدي الزيديّة ، فضرب بالجريد ، ونفي إلى كمران (الاعلام ٧/٣٣) .

وفي السنة ١٢٤٧ لما عزل داود باشا ، وولي بغداد علي باشا اللاز ، انتصب لظلم الناس إثنان : الملا علي الخصي ، ومحمد الليلاني ، وبلغ من قسوتهما أنّهما عذّبا النساء ، حتى أنّهما ضربا زوجة رضوان أغا ، وقد قتل ، بالفلقة (تاريخ بغداد للعزاوي ٧/١٣) .

وفي السنة ١٢٦٧ أخذ ظاهر المحمود شيخ عشيرة زوبع ، وكريدي شيخ الخزاعل، وآخرون رؤساء معهما ، وسفّروا إلى اسطنبول ، فأراد ظاهر أن يهرب في الطريق ،وأحسّ به الموكّلون به ، فضربوه ضرباً موجعاً (تاريخ العراق للعزاوي ٧/٩٠) .

وفي السنة ١٢٦٨ كان الوزير نامق باشا ، والي العراق ، في موكبه في السوق ، ذاهباً لصلاة الجمعة ، فصادف وجود صيرفي شامي من تبعة فرنسا في الطريق راكباً ، فلم يترجّل للوالي ، فأمر الوالي الجندرمه ، فأنزلوه من حصانه ، وضربوه ضرباً موجعاً ، بكعوب بنادقهم حتى أسالوا منه الدماء (تاريخ العراق للعزّاوي ٩٩/٧) .

وفي السنة ١٣٢٧ اعتقل السلطان عبد الحفيظ ، صاحب المغرب ، الفقيه أبا عبد الله محمد بن عبد الكبير الكتّاني ، وحبسه ، لأنّه لما بايعه اشترط عليه أن يتقيّد بالشورى ، ولما حبسه حبس معه جميع أفراد عائلته حتى النساء والصبيان ، ثم أمر بجلد الفقيه ، فجلد ، وحمل إلى فاس الجديدة ، فمات فيها (الاعلام ٨٣/٧) .

وفي السنة ١٣٤٠ توفي الشيخ علي المقداد ، من خصوم الترك في اليمن ، قبض عليه الأتراك ، وربطوه بعجلة مدفع ، وأهانوه ، وكسروا يده ، فخاصم الترك ثلاثين عاماً يقاتل جيوشهم ، ويغزو مراكزهم حتى مات (الاعلام ١٧٥/٥) .

طرائف عن الضرب

كان نعيمان الصحابي مزّاحاً ، ومرّ ذات يوم بمخرمة بن نوفل الزهري ، وهـو ضرير ، في المسجد ، فقـال مخرمـة : خذ بيـدي حتى أبول ، فـأخـذ بيده ، حتى إذا كان في أقصى المسجـد ، قال لـه : اجلس ، فجلس يبول ، فصـاح به النـاس : يا أبـا المسور ، إنّـك في المسجد ، فقـال : من قادني ؟ قالوا : نعيمان ، فقال : لله عليّ ، لأضربنّه بعصاي هذه ، فجاء إليه نعيمان ، وقال له : يا أبا المسـور هل لـك في نعيمان ؟ قـال : نعم ، فأخـذ بيده حتى أوقفه على عثمان بن عفّان ، وهو خليفة ، وتنحّى عنه ، فـرفع مخـرمة عصـاه وأهوى بها على عثمان ، فصاح بـه الناس : ضـربت أمير المؤمنين ، فقـال : من قـادني ؟ قـالـوا : نعيمـان ، فقــال : لا جـرم ، لا تعـرّضت لـه أبــداً (المحاسن والمساوىء ٢ /٢٢٣) .

وجـاء رجـل إلى الإمـام علي ، فقـال : إنّ هــذا زعم أنّـه احتلم على أمّي ، فقــال : أقمـه في الشمس ، وآضـرب ظلّه (البصـائـر والـذخـائـر ٣/١/٨٩) .

وجلد صهيب المدني في الشراب ، وكان جسيماً ، وكان الجلّاد قصيـراً قميئاً ، فقال له : تقاصر لينالك السوط ، فقال له : ويلك ، إلى أكل الفالوذج تـدعـوني ؟ وددت أنّي أطـول من عـوج ، وأنت أقصـر من يـأجـوج ومـأجـوج (البصائر والذخائر ٢/٢/٥٩٨) .

وأتي عبد الصمد بن علي ، بـأناس من الشـطار ، فأمـر بضربهم وحلق رؤوسهم ولحاهم ، ففعل ذلك بهم ، وكان فيهم رجـل سناط ، فقيـل له : إنّ هذا ليست له لحية ، فهل نزيده في الضـرب ؟ قال : لا ، ولكن أحلقـوا لحية هذا الشرطي مكانه (المحاسن والمساوىء ٢ / ١٥٤) .

ودخل ابن هرمة على المنصور العباسي ، فامتدحه ، وقال : حاجتي أن تكتب إلى عاملك بالمدينة ، أن لا يحدّني متى وجدني سكراناً ، فقـال : هذا حدّ ولا سبيل إلى إبطاله ، قال : مالي حـاجة غيـر ذلك ، فـأمر المنصـور بأن يكتب إلى عامل المدينة ، من أتاك بابن هرمة وهو سكران ، فـآجلده ثمانين ، وآجلد الـذي جاء بـه مائـة ، قال : وكـان الشرطـة يمرّون بـه وهـو سكـران ، فيقـولون : من يشتـري ثمانين بمـائة ، فيمـرّون ويتركـونـه (تحفـة المجـالس للسيوطي ٨١) .

وكان زياد بن عبيد الله الحارثي ، واليـاً على المدينـة ، وكان فيـه بخل وجفاء ، فاهدى إليه كاتب له سلالاً فيها أطعمة ، وقد تنوّق فيها ، فـوافته وقـد تغـدّى ، فقال : مـاهذه ؟ قـالوا : غـداء بعث بـه فـلان الكـاتب ، فغضب ، وقال : يبعث أحدهم الشيء في غير وقته ، يا خيثم (يريد صاحب شرطته) ، أدع لي أهـل الصفّة ، يـأكلون هذا ، فبعث خيثم الحـرس يـدعـونهم ، فقـال الرسول الـذي جاء بـالسلال : أصلح الله الأميـر ، لو أمـرتَ بهذه السـلال أن تفتـح ، وتنظر مـا فيهـا ، قـال : آكشفـوهـا ، فـإذا طعـام حسن من دجـاج ، وفراخ ، وجداء ، وسمـك ، وأخبصة ، وحلواء فقـال : آرفعوا هـذه السلال ، وجاء أهل الصفة ، فأخبر بهم ، فأمر باحضـارهم ، وقال : يـا خيثم ، إضرب كلّ واحد منهم عشرة أسواط ، فقد بلغني أنّهم يفسون في مسجد رسول الله ، ويؤذون المصلّين (الاغاني ١٩ / ١٧٥ ونهاية الارب ٣ / ٣٥) .

وروى الإمام الشافعي ، أنّه كان بالمدينة والٍ ، وكان صالحاً ، فقـال : ما للناس لا يجتمعون على بابي ، كما يجتمعون على أبواب الولاة ، فقالوا :

لأنّك لا تضرب أحداً ، ولا تؤذي الناس ، فصاح : عليّ بالإمام ، فنصب بين العقابين ، وأمر بضربه فضرب ، وأخذ يصيح : أيش ذنبي أعزّ الله الأمير ، والأمير يقول : جمّلنا بنفسك ، حتى اجتمع الناس على بابه . (معجم الأدباء ٣٩٢/٦) .

وقصد رجل ، الخصيب بن عبد الحميد ، عامل مصر ، مستميحاً ، فلم يعطه شيئاً ، فانصرف ، فأخذه أبو الندى اللصّ ، وكان يقطع الطريق ، فقال : هات ما أعطاك الخصيب ، قال : لم يعطني شيئاً ، فضربه مائتي مقرعة ، يقرّره على ما ظنّ أنّه ستره عنه ، ثم قدم على الخصيب بعد ذلك زائراً ، فلم يعطه شيئاً ، فقال له : جعلت فداك ، تكتب الى أبي الندى أنّك لم تعطني شيئاً لئلا يضربني . (الملح والنوادر ٢٠١) .

أقول : أبو الندى ، مولى بليّ ، مصري ، خرج يقطع الطريق ، في السنة ١٩١ في عهد ولاية الحسين بن جميل مصر (١٩٠ ـ ١٩٢) وكان أتباعه يبلغ عددهم الألف رجل ، وكان يقطع طريق الشام ، فوجّه الرشيد يحيى بن معاذ في طلبه ، وعقد له على الشام ، فأسره يحيى ، وقدم به الرقّة على الرشيد في السنة ١٩٢ ، فقتله الرشيد (الطبري ٣٢٣/٨ و٣٣٩ والولاة للكندي ١٤٣ و١٤٤) .

قال أبو الحسن الهمداني : كان والدي إذا أراد أن يؤدّبني ، يأخذ العصا بيده ، ويقول : نويت أن أضرب ابني تأديباً كما أمر الله ، وإلى أن ينوي ويتمّ النية ، كنت أهرب . (المنتظم ١٠٠/٩) .

وكان صاحب ربع يتشيّع ، فارتفع اليه خصمان اسم أحدهما عليّ ، واسم الآخر معاوية فأنحى على معاوية ، فضربه مائة سوط من دون أن تتجه عليه حجّة ، ففطن من أين أتى ، وقال : أصلحك الله ، سل خصمي عن كنيته ، فإذا هو أبو عبد الرحمن ، وهي كنية معاوية بن أبي سفيان ، فضربه

فقال لصاحبه ، ما أخذته منّي بالإسم ، استرجعته منك بالكنية (شرح نهج البلاغة ١٩/ ٣٧١) .

واختصم اثنان إلى أحد الولاة ، فلم يحسن أن يقضي بينهما ، فضربهما معاً ، وقال : الحمد لله ، إذ لم يفتني الظالم منها . (أخبار الحمقى ٩٣) .

وعرض أبو خندف دوابّه ، فأصاب فيها واحدة عجفاء مهزولة ، فقال : هاتوا الطبّاخ ، فبطحه ، وضربه خمسين مقرعة ، ثم سأله : ما لهذه الدابة على هذه الحال ؟ فقال له : يا سيّدي ، أنا طبّاخ ، ما علمي بأمر الدوابّ ؟ قال : بالله ، أنت طبّاخ ، فلم لم تقل لي ، إذهب الآن ، فإذا كان غداً ، إضرب السائس ستّين مقرعة ، يفضل لك عشرون فطب نفساً (اخبار الحمقى ٩٧) .

ومن طريف ما يذكر أنّ أبا العباس الحويزي ، رتّب ناظراً في بعض الأعمال ، فظلم الناس ، وتعدّى ، وكان كثير التهجّد والصلاة ، وربما أتاه الأعوان ، فقالوا : لقد ضربنا فلان ضرباً عظيماً ، ولم يؤدّ شيئاً ، فيبكي ، ويقول :قطعتم عليّ وردي ، يا سبحان الله ، واصلوا عليه الضرب ، ثم يعود إلى وِرده . (الوافي بالوفيات ٨/ ١٢٠) .

أقول : أبو العباس هذا ، أحمد بن محمد الحويزي ، عامل نهر ملك ، وثب عليه في السنة ٥٥٠ ثلاثة نفر ، فقتلوه ، وكان ظالماً ، يضرب الناس ، ويعلّقهم ، وكان مع ظلمه كثير التلاوة للقرآن ، مع الظلم الخارج عن الحدّ ، فلما قتل ، جيء به إلى بغداد ، ودفن ، وحفظ قبره حتى لا تنبشه العوامّ ، فظهر بعده من سبّه ولعنه أمر عظيم (المنتظم ١٠/ ١٦١ و١٦٢) .

الفصل الثاني

الصفع

الصفع : ضرب القفا بالكفّ مبسوطةً . والعامة البغداديّون يسمونها : كفخة ، فصيحة ، وفي لبنان تسمّى الصفعة : كفّاً .

والأصل في الصفع ، أن يكون للتأديب ، كأن يصفع القاضي من يخلّ بالاحترام الواجب نحو مجلس الحكم (القصص ٢/١٠ و٦/١٧٨ من كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي) ، وقد يرد لإجبار المكلّف على أداء الضريبة المتحقّقة عليه (راجع القصة ٣٠٤ من كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي ، تحقيق المؤلف) وقد يرد لإلزام العمال المصروفين بسداد ما بذمّتهم من الأموال الأميرية (راجع القصّة ٨/٢١ من كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي) ، وقد يرد لإجبار من صودر على أداء المبلغ الذي صودر عليه (القصص ١/٣٥ و٣/١٢٢ من كتاب نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي) ، وقد يرد من أجل آستخراج الودائع (تجارب الامم ١/٦٥) أو لتقرير مبلغ المصادرة (تجارب الأمم ١/٦٥) أو للإهانة والإيذاء (تجارب الأمم ١/١٠٣ والمستظرف من أخبار الجواري للسيوطي ص ٢٩ والقصة ٢٥٠ من كتاب الفرج بعد الشدة للتنوخي) .

وقد يرد عقاباً للمدّعي الذي عجز عن القيام بما ادّعى (مروج الذهب ٢/٥١٠ و٥١١) وقد يرد كذلك لاجبار المصفوع على ترك عناده (القصة ٢٦١ من كتاب الفرج بعد الشدة للتنوخي ، تحقيق المؤلف) ، وقد يصفع

المتشدّق المتقعرّ في كلامه (الامتاع والمؤانسة ٢/٥٢) ، وكان الصفع أوّل ما يعاقب به العامل عند صرفه ومحاسبته (نشوار المحاضرة للتنوخي ، رقم القصة ١/٦٨ و٨/٢١) كما كان متعارفاً أنّه إذا عزل الوزير ، اعتقل هو وأصحابه ، وضربوا ، وصفعوا ، وطولبوا بالأموال (نشوار المحاضرة للتنوخي رقم القصة ١/٣٥ و١/١٣٣) ، ومما يبعث على العجب ، أنّ المصافعة ، كانت في بعض الأوقات تتّخذ سبباً من أسباب المداعبة بين الأخوان والخلّان ، فقد ذكر التنوخي في القصّة ٣٠٤ من كتاب الفرج بعد الشدة ، إنّ جماعة من قوّاد المعتضد ، وأمرائه ، كانوا مشتهرين المصافعة ، مكاشفين بها ، وذكر أبو حيّان التوحيدي ، في البصائر والذخائر ١/٣٠٧ إنّه سمع القاضي ابن سيّار يقول : الصفع على الريق ، أصلح من شربة سويق ، وسئل القاضي أبو بكر بن قريعة ، عن حدّ القفا ، فقال لسائله : هو ما اشتمل عليه جربّانك ، وشرطك فيه حجّامك ، وداعبك فيه أخوانك ، وباسطك فيه غلمانك ، وأدّبك فيه سلطانك (اليتيمة ٢/٢٣٨ وتاريخ بغداد للخطيب ٢/٣٢٠) ، ودخل أبو العيناء على ابن منارة الكاتب ، وعنده أبو عبيد الله بن المرزبان ، فقال لابن منارة ، أحبّ أن أعبث بأبي العيناء ، فقال له : لا تفعل ، فأبى ، فلما جلس أبو العيناء ، قال له : يا أبا عبد الله ، لم لبست جبّاعة ؟ قال : وما الجبّاعة ؟ قال : التي بين الجبّة والدرّاعة ، فقال له أبو العيناء : لأنّك صفديم ، قال : وما الصفديم ؟ قال : الذي ما بين الصفعان والنديم ، فوجم ابن المرزبان (الملح والنوادر للحصري ١٨٣ ، والبصائر والذخائر م ٣ ق ١ ص ٣٢٦) .

وروى التنوخي ، في القصّة ٢/٩٨ من نشوار المحاضرة ، إنّه كان بباب الطاق ، حذّاء ماجن ، يسمّي النعال بأسماء من جنس الصفعة ، على سبيل الهزل ، فيقول : هذه صلعكيّة ، وهذه راسكيّة ، وهذه قفويّة ، .

وجاء في القصة ٨/١١٩ من كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي ، إنّ

راوي القصة ، ذكر إنّه تطايب للقائد التركيّ ، وتصفّع له ، وإنّ القائد دعا جماعة من أصحابه القوّاد ، فخرج عليهم في زيّ الصفاعنة ، وهي قصّة بالغة الطرافة، راجعها في كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي (ج ٨ ص ٢٧٣ و٢٧٤).

وقد ادرجنا في هذا البحث ، ما ورد في كتاب الهفوات النادرة ، القصة رقم ٢١٩ ص ٢٣١ ، قصة أمير البصرة إسحاق بن العباس بن محمد ، لما قمر عشر صفعات ، فأحالها على صاحب شرطته الذي طلب أن يكون صفع المداعبة والاخوان ، لا صفع العقوبة والسلطان .

ويتّضح ممّا تقدّم أنّ المصافعة ، في بعض الأوقات ، كان لها سوق رائجة ، وأنّ الصفع كان يقع على سبيل المباسطة، (معجم دوزي للألبسة ص ٢٧١ ، والقصّة ١/١٦٦ من كتاب نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي) .

ولما استوزر علي بن عيسى للمقتدر ، في السنة ٣١٤ ، كان من جملة ما صنعه أن أسقط أرزاق الصفاعنة (ابن الأثير ٨/١٦٥) .

وذكر التوحيدي ، في كتاب البصائر والذخائر ٤/١٦٨ يقال : اذا رأيت رجلاً خرج من عند الوالي ، وهو يقول : يد الله فوق أيديهم ، فاعلم أنّه قد صفع .

وكان صاحب القيروان ، زيادة الله بن عبد الله بن ابراهيم ، المعروف بابن الأغلب ، يكثر من شرب الخمر والمجون والفساد ، واتّخذ ندامى يتصافعون أمامه (فوات الوفيات ٢/٣٤) .

واثبت ابن النديم في الفهرست (ص ١٥٧) بحثاً يتعلّق بالفنّ الثالث من المقالة الثالثة ، اشتمل على ما صنّف من الكتب في أخبار الندماء والجلساء والادباء والمغنّين والصفادمة والصفاعنة ، وكلمة الصفادمة ، استعملها أبو العيناء فيمن كان بين الصفعان والنديم ، فسمّاه صفديماً، وقد أثبتنا قصة أبي

العيناء في موضعها ، كما ذكر ابن النديم في الفهرست (ص ١٧٠) انّ الكتنجي ألّف كتاباً في الصفاعنة .

وذكر دوزي في معجم الألبسة العربية (ص ٢٧١) انّه اذا كان النوروز في مصر ، اجتمع العامّة وتراشّوا بالماء والخمر ، وتراشقوا بالبيض ، وتصافعوا بالخفاف ، قال الشاعر :

بداري رجال للجنون ترجّلت   عمائهم عن هامهم والطيالس
مساحب من جرّ الزقاق على القفا   وصفع بأنطاع جنيٍّ ويابس

ونقل عن تاريخ مصر لابن اياس : إنّ السلطان برقوق رسم في السنة ٧٨٧ بإبطال ما كان يعمل يوم النوروز بالديار المصرية ، وهو أوّل اليوم من السنة القبطية ، حيث كان العامة يجتمعون ، ويركبون شخصاً منهم على حمار ، وهو عريان ، وعلى رأسه طرطور خوص ، ويسمّونه : أمير النوروز ، ويدورون على بيوت الناس من الأكابر والأعيان ويطالبونهم بالأموال ، وكلّ من امتنع « بهدلوه » وسبّوه ، وكانوا يقفون بالطرقات ، ويتراشّون بالماء والخمر ، ويتراشقون بالبيض ، ويتصافعون (معجم دوزي ٢٧١ و٢٧٢) .

وكان من جملة ما يمتحن به المتّهم باتّباع إعتقادٍ حادثٍ ، أن يؤمر بأن يصفع من اتّهم باعتقاد عصمته ، فإن فعل نجا ، وإن نكص ثبتت عليه التهمة ، وعلى هذا المثال جرى التحقيق في قضية أبي جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف ، بابن أبي العزاقر ، الذي قتل في السنة ٣٢٢ فإنّه اتّهم بأنّه قد أحدث مذهباً في التناسخ ، وادّعى حلول روح الإله فيه ، وأحضر ، وأحضر معه بعض من اتّهم بأنّه من أتباعه ، وأمروا بصفعه ، فصفعه بعضهم ، فأطلق ، ومدّ أحدهم يده إليه ، فارتعد ، ثم أهوى على الشلمغاني ، فقبّل لحيته ، ورأسه ، وكانت عاقبة ذلك ، أن صلبا معاً ، ثم أحرقا بالنار . (ابن الأثير ٨/ ٢٩٠ و٢٩١) .

كما كانت كلمة « واحدة » من دون إيضاح ، تدلّ على الصفعة ، وذكر الخالدي إنّه مدح سيف الدولة الحمداني بقصيدة ، كان فيها هذا البيت :

وأنكرت شيبة في الرأس واحدة فعاد يسخطها ما كان يرضيها

فأنكر أحد السامعين كلمة : واحدة ، حتى مع تعيين الموصوف ، وقال ينبغي أن يقول : بدل واحدة ، طالعة ، أو لائحة . (الاذكياء ١٤٢) .

وقال أبو بكر بن زهر ، عن ابن جهور : إنّ أُعطي ، بلغة المشرق ، بمعنى صفع وضرب ، وقد حدّثت أنا عنهم ، أنّ الرجل اذا كلّم الآخر بما لا يرضيه ، ثم انصرف عنه ، صاح الآخر في أثره ، أعطه ، بمعنى إصفعه (شرح المقامات الحريرية للشريشي ٢/٣٠٢) .

أقول : الكلمة الآن عند البغداديين ، التي تؤدّي معنى الصفع ، في مثل هذا الموقف قوله : سوگه ، أي سقه .

وقال الأعمش : إذا رأيتم الشيخ لا يحسن شيئاً فاصفعوه (البصائر والذخائر م ٢ ق ٢ ص ٤٤٣) .

وكان فرهاد باشا ، الملقب « صولق فرهاد » أي الأعسر ، الذي ولي اليمن للعثمانيّين في السنة ٩٥٤ رجلاً فاضلاً ، أديباً ، يحسن إيراد النكتة ، ومما يؤثر عنه . إنّ أحد الظرفاء أنشد في مجلسه قول الشاعر :

وقالوا : المشيب وقار الفتى فقلت : أصفعوني وردّوا شبابي

فضحك فرهاد باشا ، وقال له : أمّا الأولى فنقدر عليها الآن (يعني الصفع) ، وأما الثانية فلا يقدر عليها الا الله تعالى (البرق اليماني ١٠٢ و١٠٣) .

وكان الأطبّاء البغداديّون ، يستعملون الصفع ، لعلاج اللقوة ، بأن يصفع المصاب باللقوة ، صفعة شديدة ، على غفلة ، من ضدّ الجانب

الملقوّ ، ليدخل قلب المصفوع ما يحميه ، فيحوّل وجهه ضرورة بالطبع إلى حيث صفع ، فترجع لقوته (كتاب الأذكياء لابن الجوزي ١٧٦) .

أقول : اللقوة ، تسمّى الآن ببغداد : الشرجي ، يراد به الهواء الشرقي ، والمصاب باللقوة ، يقولون عنه : ضربه الشرجي ، وقد أدركت بعض العامّة ببغداد ، وهم يعالجون من يصاب باللقوة ، بأن يبصق على النعل ، ثم يصفع به وجه المصاب باللقوة ، وأحسب أنّ المقصود بذلك تحريك حرارة المصفوع وحدّته ، لتعود عنه اللقوة ، على غرار علاج من سبقهم من أطباء القرون الوسطى البغداديّين .

وسبب تسمية البغداديين ، من أصيب باللقوة ، أنّه : ضربه الشرجي ، لأنّهم يحسبون أنّ اللقوة ، أي الاسترخاء ، في أحد شقي الوجه ، يحصل من الهواء الشرقي ، لأنّ الهواء الشرقي في العراق ، حارّ ، خانق ، مصدر لأنواع الأذى ، وما تزال إحدى الشتائم في العراق شائعة ، وهي قولهم : سليمه كرفته ، أو سليمه أخذته ،وكلمة: سليمه محرّفة عن السلامى ، وهي ريح الجنوب ، أي الريح الشرقيّة ، قلبوا الألف ياء ، بالإمالة المعروفة عند البغداديّين (راجع كتابنا موسوعة الكنايات العامية البغدادية ج ٢ ص ١٧١) .

والهواء الشرقي (الجنوبي) في البصرة والخليج أشدّ إزعاجاً وأذى منه في بغداد ، وقد ذكر صاحب احسن التقاسيم ص (١٢٥) وصاحب معجم البلدان ١ /٦٤٧ أبياتاً في هذا الموضوع ، لأحد الشعراء ، قال :

نحن في البصرة في لو ... ن من العيش طريف
فإذا هبّت شمالٌ ... بين جنات وريف
وإذا هبّت جنوبٌ ... فكأنّا في كنيف

وقدم أبو إسحاق الصابي البصرة ، وأقام بها أياماً ، فضاق بالعيش فيها ذرعاً ، وكتب إلى أصحابه ببغداد يقول : (معجم البلدان ١ /٦٤٨) .

لهف نفسي على المقام ببغدا　　د وشربي من ماء كوز بثلج
نحن بالبصرة الذميمة نسقى　　شرّ سقيا من مائها الأترجّي
أصفرٌ منكرٌ ثقيلٌ غليظٌ　　خاثرٌ مثل حقنة القولنج
كيف نرضى بشربه وبخير　　منه في كنفِ أرضنا نستنجي

وكتب ابن الجباب إلى الرشيد بن الزبير ، يطلب منه أن يرعى خاله ابن الخلال في نكبة أصابته : (وفيات الأعيان ٧/٢٢٣) .

تسمّع مقالي يا ابن الزبير　　فأنت خليق بأن تسمعه
بلينا بذي نسب شابك　　قليل الجدى في زمان الدعه
إذا ناله الخير لم نرجه　　وإن يصفعوه صفعنا معه

وشتم أعرابي ، عاملاً على بلد ، فقال له : صبّ الله عليك الصادرات ، يريد الصرف ، والصفع ، والصلب ، (الأذكياء ٩٣) .

وكان إبراهيم بن أبي بكر الجزري ، المعروف بالفاشوشة ، تاجراً بسوق الكتب بدمشق ، له فيها دكان كبير ، جاء إليه إنسان في أحد الأيّام ، وقال له : هل عندك كتاب فضائل يزيد ؟ فقال له : نعم ، ودخل إلى الدكان ، وخرج وفي يده جراب عتيق ، وجعل يصفعه به على رأسه (الوافي بالوفيات ٥/٣٣٩) .

أقول : قال صالح بن الإمام أحمد بن حنبل : قلت لأبي ، إنّ قوماً يقولون إنّهم يحبّون يزيد ، فقال : يا بنيّ ، وهل يحبّ يزيد أحد يؤمن بالله واليوم الآخر ؟

ولد يزيد بالشام ، ونشأ بها في ظلّ والده الذي حكم الشام حكماً مستمراً دام ما يزيد على أربعين سنة ، فنشأ نشأة الأمراء الأرستقراطيين ، يشرب الخمر ، ويسمع الغناء ، ويمارس الصيد ، ويتّخذ القيان ، ويتفكّه بما يلهو به المترفون من اللعب بالقرود ، والمعافرة بالكلاب والديكة (الاغاني

١٧/ ٣٠٠ و٣٠١ والبصائر والذخائر ٢٦٦/٤ وأنساب الأشراف ج ٤ ق ٢ ص ١ و٣) حتى وصفه أبو حمزة الخارجي ، بأنّه : يزيد الخمور ، ويزيد الصقور ، ويزيد الفهود ، ويزيد الصيود ، ويزيد القرود (السيادة العربية ١٤٣) ، وكان تصرّفه وهو ولي عهد ، يستره لين أبيه مع الناس ، فلمّا مات ، انكشفت أعماله للناس ، فلم يحتملها أحد منهم ، لقرب عهدهم بأيّام الخلفاء الراشدين (١١ ـ ٤٠) ، فاضطروا إلى قتاله ، وكانت أيّام حكمه (٦٢ ـ ٦٤) ثلاث سنوات لم تخل واحدة منها من عظيمة من العظائم ، ففي السنة الأولى قتل الحسين عليه السلام وأهل بيت رسول الله صلوات الله عليه ، فضحّى بالدين يوم الطف (الاغاني ٢٢/٩) وفي السنة استباح مدينة رسول الله صلوات الله عليه ، وانتهك حرمات أهلها ، ذبحاً ، ونهباً ، وانتهاك حرمات (اليعقوبي ٢٥٣/٢) فشفى بذلك غيظه من الأنصار الذين قاموا بنصرة الدين ، وعاونوا في انتصار المسلمين في موقعة بدر حيث قتل في مبارزة واحدة ، أبو جدّته هند ، وعمّها ، وأخوها (الاغاني ١٨٩/٤) ذلك الغيظ الذي لم يطق كتمانه وهو أمير ، فطلب من كعب بن جعيل أن يهجو الأنصار ، فأبى ، وأشار عليه بالأخطل (العقد الفريد ٣٢١/٥) فهجاهم ، ووصفهم باللؤم ، وعيّرهم بأنّهم يهود ، فلما ذبح أهل المدينة ، كان جند يزيد يقاتلونهم ، ويقولون لهم : يا يهود (أنساب الأشراف ٣٧/٢/٤) ، وعلى أثر مذبحة المدينة ، عرضت على يزيد جريدة بأسماء القتلى ، فتمثّل بقول ابن الزبعرى : (رسائل الجاحظ ١٩ ـ ٢٠) .

ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا   جزع الخزرج من وقع الأسل
لاستطالوا وآستهلّوا فرحاً   ثم قالوا : يا يزيد لا تشل
قد قتلنا الغرّ من ساداتهم   وعدلناه ببدرٍ فانعدل

وفي السنة الثالثة ، استباح الكعبة ، حرم الله سبحانه وتعالى ، وسفك فيها الدماء ، وأحرقها (اليعقوبي ٢٥٣/٢ ، وأنساب الأشراف ج ٤ ق ٢

ص ١ والفخري ١٢٣) وقضى في سنة حكمه الثالثة ، فختم بهلاكه صحيفة سوداء ملوّثة ، حتى انّ رجلاً ذكره في مجلس الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز ، فقال : أمير المؤمنين يزيد ، فقال له عمر : تقول أمير المؤمنين ، وأمر به فضرب عشرين سوطاً (تاريخ الخلفاء ٢٠٩) .

وصفع عبد الملك بن مروان ، وجه أمّ البنين ، ابنة أخيه عبد العزيز ، وزوجة ولده الوليد .

وسبب ذلك : إنّ أمّ البنين ، دخلت على عمّها عبد الملك ، فقال لها : هل من حاجة ؟ قالت : نعم . فقال : قد قضيت كلّ حاجة لك ، إلاّ ابن قيس الرقيات (وهو شاعر كان يمدح المصعب بن الزبير خصم عبد الملك) ، فقالت له : لا تستثنين عليّ ، فنفح عبد الملك بيده ، فأصاب حرّ وجهها ، فوضعت يدها على خدّها ، فقال لها : ارفعي يدك ، فقد قضيت كلّ حاجة لك ، وإن كانت ابن قيس الرقيات ، فقالت : حاجتي أن تؤمّنه ، قال : هو آمن ، راجع تفصيل القصّة في كتاب الفرج بعد الشدّة للقاضي التنوخي (ج ٤ ص ٢٨١ ـ ٢٨٦ رقم القصة ٤٦٢) .

ومن الكنايات البغدادية القديمة عن المصافعة ، قولهم : نخلوه ، أي صفعوه ، أحسب أنّهم آستعاروا ذلك من الشيء اذا وضع في المنخل ونخل ، قلّبوه وحرّكوه ، قال الصفدي :

وربّ صديق غاظه حين جاءه   من القوم صفع دائم الهطل بالنعل
فقلت له : تأبى المروءة أنّنا   نخلّيك يا بستان فينا بلا نخل

أقول : في البيت الأخير تورية مع الكناية ، فإنّ ذكر النخل مع البستان يعني النخل الذي هو الشجر ، ويعني أيضاً النخل الذي هو مصدر نخل ينخل ، والمراد به الصفع ، وقال ابن الحجّاج : (شفاء الغليل ١٠١) .

مرني بصفع الأعدا إذا آضطربوا   من حسد اليوم بالزرابيل

الزربول : ما يلبس بالرجل ، عامية ، وقد يسمّيها العامة البغداديون : الزربون .

وقال : سليمان بن نوبخت ، يهجو أبا نؤاس : (اخبار أبي نؤاس لابن منظور ٢٠٠) .

ولما تطرّق أعراضنا   ولم يك في عرضه منتقم
كتبت الهجاء على أخدعيه   بمزدوج من أكفّ الخدم

وقال أبو الرقعمق في المصافعة : (اليتيمة ١/ ٣٤٠) .

إنّ الذين تصافعوا   بالقرع في زمن القشور
لو كنتَ ثمَّ ، تقول : هل   من آخذ بيد الضرير
ولقد دخلت على الصديـ   ـق البيت في اليوم المطير
متشمّراً متبختراً   للصفع بالدلو الكبير
فأدرت حين تبادروا   دلوي فكان عمي المدير
يا للرجال تصافعوا   فالصفع مفتاح السرور
لا تغفلوه فإنّه   يستلّ أحقاد الصدور
هو في المجالس كالبخو   ر فلا تملّوا من بخور

وقال :

وكنّا من الظرف لو أنّنا   أقمنا نصافع شهراً ولا
نعيب الوفاء ولهفي على   أخادع من لا يعيب الوفا
وقد كنتُ تبتُ ولكنّني   إذا الصفع دار أتاني الجشا
فلا تترك الصفع جهلاً به   فما أطيب الصفع لولا العمى

وقال أيضاً : (اليتيمة ١/٣٣٤) .

ذهب النـاس فمـا أحـد　　يشتهي أن تنفـخ القـرب
ولكم بتنـا عـلى طـربٍ　　ورؤوس القـوم تستـلب
وكـؤوس الصفـع دائـرة　　ملؤهـا اللذّات والـطرب
وكـأنّ الـصفـع بينـهـم　　شعـل النيـران تلتهـب
سـوف يدرون آيّما رجل　　ضيّعـوا منّي اذا طـربـوا
بسيـوف شـراكهـا أدمٌ　　مـرهفـات للعمى سبب

وقال حسنون المجنون بالكوفة : لـذّات الدنيـا ، الأمن ، والعافيـة ، وصفع الصلع الزرق ، وحكّ الجرب (الامتاع والمؤانسة ٢/ ٥٠) .

وقال بشربن هارون : (الامتاع والمؤانسة ٢/٥٦) .

إنّ أبـا مـوسـى لـه لحيـة　　تـدخـل في الجحـر بـلا إذن
وصورة في العين مثل القـذى　　ونغمـة كـالـوقـرفي الأذن
كم صفعة صاحت إلى صـافع　　بـالنعـل من أخـدعـه خـذني

وقال اللحام الحرّاني الشاعر : (اليتيمة ٤/١١٣) .

عبـدان هامتـه للصفع معتـادة　　لا سيّما من أكفّ السادة القادة
كأنّ أيدي الندامى في تناولهـا　　أيـدي صيام إلى كيـزان برّاده

وقال ابن عنين ، يهجو الرشيد النابلسي الشاعر : (ديوان ابن عنين ١٨٥) .

تعجّب قـوم لصفـع الـرشيـد　　وذلـك مـا زال مـن دابـه
رحمتُ آنكسـار قلوب النعال　　وقـد دنّسـوهـا بـأثـوابـه
فـوالله مـا صـفـعـوه بـهـا　　ولـكـنّـهـم صـفـعـوهـا بـه

ولابن الحجّاج شعر كثيـر في المصافعـة ، أورد صاحب اليتيمة ، قسماً منه ، راجع كتاب اليتيمة (٣/٨٦ ـ ٨٨) .

وقال الأحنف العكبري : (اليتيمة ٣/١٢٤) .

لـقـد بـتّ بـمـاخـور ... عـلى دفٍّ وطـنـبـور
وصـوت الطبـل كردم طـع ... وصـوت الـنـاي طـلّيـر
فصـرنـا من حمي البيت ... كـأنّـا وسط تـنّـور
وصـرنـا من أذى الصفـع ... كـمثـل الـعمى والعـور

وما أحسن إشارة ابن الحلاوي الموصلي (ت ٦٥٦) إلى المصافعة ، في قوله من قصيدة : (الوافي بالوفيات ٨/١٠٨) .

« فطب طرطبّ » فوق رأسي ... « وطاق طرطاق » في قذالي

ومن قصيدة للشاعر الاندلسي أبي عبد الله بن الأزرق : (نفح الطيب ٣/٢٢٩) .

أفـدي صـديقـاً كـان لي ... بـنـفـسـه يـسـعـدني
فـربـمـا أصـفـعـه ... وربـمـا يـصـفـعـني
طَقْـطَقِ طَقْ طَـقْـطَقِ طَقْ ... أصـخ بـسـمـع الأذن

وقال الحمدوني : (العقد الفريد ٦/٧٦) .

بينمـا نحن سـالمـون جميعـاً ... إذ أتـانـا ابن سـالم مختـالا
فتغنّى صـوتـاً فكـان خـطاءاً ... ثم ثنّى صـوتـاً فكـان محـالا
سـالنـا خلعـة على مـا تغنّى ... فخلعنـا على قفـاه النعـالا

وكتب أبو الحسن الجزّار إلى السراج الورّاق من قصيدة : (فوات الوفيات ٤/٢٨٣) .

إستعمل العفص بعد الدبغ مقلوبا ... لتغتـدي طـالبـاً طـوراً ومطلوبـا
وآسكر من الراح وآفهم ما أشرتُ له ... فليس يحتـاج لا كأسـاً ولا كـوبـا
وآلقَ الأيـادي وآقبل من هـديّتها ... ما كان من قوص أو إخميم مجلوبا

فأستوفِ غير ضجورٍ بالامارة ما على جبينك ما قد كان مكتوبا

أقول : يريد بالعفص مقلوباً : الصفع ، وقوله : إسكر من الراح ، أي من ضرب الراحات أي الأكفّ ، والذي يجلب من قوص وإخميم هي النعال ، وكانت الكناية عن الصفعة بكلمة ، مكتوبة ، راجع القصة ٣٠٤ من كتاب الفرج بعد الشدّة للتنوخي تحقيق مؤلف هذا الكتاب .

وقال أبو روح الهروي : (اليتيمة ٣٤٨/٤) .

حقيق بك أن تطعم عفصاً وهو معكوس
وأن يلبس جنباك الذي مقلوبه طوس
فهذا لك مطعوم وهذا لك ملبوس

اقول : مقلوب العفص : الصفع ، ومقلوب طوس : السوط .

وقال الشريف بن الهبارية الشاعر (ت ٥٠٩) : (فوات الوفيات ١٣١/١) .

رأيت في النوم عرسي وهي ممسكة أُذني وفي كفّها شيء من الأدم
معوّج الراس مسودٌ به نقط لكنّ أسفله في هيأة القدم
ولم يزل بيديها وهي تنطلني به وتلتذّ بالإيقاع والنغم
حتى تنبهّت محمرّ القذال ولو طال المنام على الشيخ الأديب عمي

والأصل في الصفع ، أن يحصل باليد مبسوطة على القفا ، كما أسلفنا ، ولكنّه قد يحصل بأشياء أخرى ، وستجد في الفقرات التي اشتمل عليها هذا البحث أنّ الصفع حصل في بعض القصص بالنعل أو الخفّ أو اللالكة ، أو بالقباقيب أو الزرابيل (نوع من أحذية النساء) ، أو بالشمشك (نوع من الأحذية) ، أو بالجراب الخالي ، أو بالجراب المحشو بالحصا ، أو بالقربة ، أو بالكرش ، وقد صفع شيخ أهوازيّ ، بدجاجة مشويّة ، وصفع

الشاعر محمد بن وهيب ، على حدّ قوله « بالنعال المخصوفة، والخشب الدقاق ، والأيدي الثقال » ، وصفع أبو الهيثم في دار عضد الدولة بعمامته ، ضرب بها رأسه حتى تقطّعت ، أما المصافعة بالمخادّ والوسائد والمنادر ، فأحسب انها ما زالت موجودة في بغداد ، ويسمونها الآن « ضرب مخاديد » ، وهي قديمة العهد فيها ، وقد روى الحصري في ملحه (ص ٢٥٦) قال :

حضر علي بن بسّام، مع جحظة البرمكي، دعوة، فتفرّق الجماعة المخادّ، وبقي جحظة بلا مخدّة ، فقال : ما لكم لم تدفعوا إليّ مخدّة ؟ فقال له ابن بسّام : عن قليل تصير إليك كلّها ، يريد إنّه سوف يصفع بها جميعاً ، فتجتمع عنده .

والمصافعة بالمنادر ، كانت في أيّام صبانا ، متعارفة في بغداد ، والمنادر مفردها « مندر » وهو وسادة قليلة الحشو ، مربّعة ، يضعها الجالس تحته ، أحسب أنّ أصلها « مندل » من الندل ، وهو نقل الشيء من موضع إلى آخر ، لأنّ هذه الوسادة لخفّتها ، يتمكّن صاحبها من نقلها معه أينما ذهب ، وكان التلامذة في المدارس يتّخذون لأنفسهم « منادر » يقعدون عليها ، ويترامون بها إذا أمنوا أن يطّلع عليهم أحد ، وكنّا في المدرسة الثانوية ، نمازح بالمنادر ، أحد زملائنا رحمه الله ، لأنّه كان يتواقر ويتعالى علينا ، فكنّا نشفي منه غيظنا بذلك ، وكان الجبوري رحمه الله أحد أصحابنا في كلية الحقوق ، مولعاً بالتحدّث بالفصحى ، وكان يختار حوشي الألفاظ في كلامه ، فكان أصحابه وزملاؤه في الصفّ يرمونه بالمنادر ، كلّما تشدّق وتقعّر في كلامه ، وكان من زملائه في الصفّ صديقنا الأستاذ عبد الرزاق الظاهر ، فنصحه أن يكفّ عن التشدّق بالفصحى ، ليرتاح مما يلاقي من التلامذة ، فالتفت إليه ، وقال له بالفصحى : وما العمل ، وقد أصبحت سليقةً ، فاغتاظ منه عبد الرزاق وقال له : إذن ، داوم على تلقّي المنادر .

وكان العامّة ببغداد منذ أكثر من ألف سنة ، يتصافعون بورق السلق

والقرع ، ولكنّهم من بعد أن اكتشفوا الرقّي المقّ ، أصبحوا يتصافعون به ، وقد أدركت بعض صبيان البقّالين يتصافعون في موسم الرقّيّ ، بالرقي المقّ ،

والرقّي ، هو البطيخ الأحمر ، يسمّى ببغداد ، بالرقّي ، نسبة إلى الرقّة ، وهي كلّ لسان رملي يغمره الماء ثم ينحسر عنه ، فينتج أجود أنواع البطيخ ، والمقّ من الرقّيّ ، ما كان لبّه رخواً ، فصيحة ، وتكون الرقّية المقّة ، مملوءة بعصير حلو أحمر .

وبشأن المصافعة بأوراق السلق ، جاء في المنتظم ٦/٢٧٧ و٢٧٨ إنّ نفطويه تقدّم إلى بقّال ، وسأله : كيف الطريق إلى درب الرءّاسين ؟ فالتفت البقلي إلى جاره ، وقال : يا فلان ألا ترى إلى هذا الغلام ، فعل الله به وصنع ، فقد احتبس علّي ، فقال : وما الذي تريد منه ؟ قال : لم يبادر فيجيئني بالسلق ، فبأي شيء أصفع هذا الماصّ بظر أمّه ـ وأشار إلى نفطويه ـ لا يكني ، فتركه ، وانصرف .

أقول : اعتبر البقّال البغدادي ، نفطويه ، متقعّراً ، متشدّقاً ، لأنّه خالف البغداديّين في التلفّظ بالهمزة في قوله : الرءّاسين ، لأن البغداديّين يلفظونها : الروّاسين ، وهم اذا وردت الهمزة في آخر الكلمة حذفوها ، وإذا وردت في أوّل الكلمة أو في وسطها أبدلوها بالواو أو الياء ، والمثل على حذفها في آخر الكلمة ، أنّ البغداديين ، لا يقولون سماء ، قباء ، عباء ، هواء ، دواء ، وإنما يقولون : سما ، قبا ، عبا ، هوا ، دوا ، واذا كانت الهمزة في أوّل الكلمة : مثل أرّخ ، أكّد ، أدّب ، أسّر ، أبدلوها فقالوا : ورّخ ، وكّد ، يدّب ، يسّر ، وإذا كانت الهمزة في وسط الكلمة مثل بئر ، لفظوها : بير ، وفي فأر ، ثأر ، لفظوها ، فار ، ثار ، وفي حائم ، قائم ، صائم ، نائم ، دائم ، لفظوها ، حايم ، قايم ، صايم ، نايم ، دايم ، وفي جنائن ، مدائن ، مكائن ، لفظوها : جناين ، مداين ، مكاين .

والتبرم من المتشدّقين ، لا تختصّ به بغداد دون غيرها من المدن ، ولا يختصّ به زمان من الأزمنة ، وكتب الأدب تزخر بالعديد من النوادر المتعلّقة بهذا الموضوع ، وقد أدرجت قسماً منها في هذا البحث ، والبغداديّون الآن يكنون عن المتشدّق ، بقولهم : يتنحور ، مسخوا بها كلمة : يتنحّى من النحو ، والعامّة النجفيّون ، ويسمونهم في النجف : العمايدية ، إذا تشدّق أحد طلبة العلم في كلامه ، قالوا له : إكلان الخرا بالمدرسة ، وذكر ابن الجوزي في أخبار الحمقى ص ١٦٢ نوادر للمتشدّقين فيها ذكر للصفع ، فذكر أنّ نحوياً وقف على صاحب بطّيخ ، فقال له : بكم تلك وذانك الفاردة ؟ فنظر البقال يميناً وشمالاً ، ثم قال : أعذرني ، فما عندي شيء يصلح للصفع ، وإنّ نحوياً وقف على قصّاب ، وقد أخرج بطنين سمينين ، فقال له : بكم البطنان ؟ فقال : بمصفعان يا مضرطان ، وقال نحوي آخر لبقال : عندك بسر فرسا ؟ فقال له : عندي قرعة ، يعني أنّ جوابه الصفع ، لأنّ القرع كان مما يتصافع به في ذلك الزمن .

ومن أعجب ألوان الصفع ، الصفع بدجاجة مشويّة ، وقد روى الجاحظ في كتابه البخلاء (ص ١٤٨) ، إنّ رمضان البصري ، كان مع شيخ أهوازي ، في جعفريّة (نوع من السفن) ، وكان رمضان في ذنبها ، والأهوازي في صدرها ، فلما جاء وقت الغداء ، أخرج الأهوازي من سلّة له دجاجة ، وفرخاً واحداً مبرّداً ، وأقبل يأكل ويتحدّث ، ولا يعرض عليه الطعام ، وليس في السفينة غيرهما ، فأخذ رمضان ينظر إلى طعام الأهوازي ، فقال له : يا هناه ، لا تنظر إلى طعامي ، فإنّي أخاف أن تكون عينك مالحة ، فتصيبني بالعين ، وتؤذيني ، فغضب رمضان ، ووثب عليه ، وقبض على لحية الأهوازي بيده اليسرى ، وتناول الدجاجة بيمناه ، وما زال يضرب بها رأس الأهوازي ، حتى تقطّعت ، ثم عاد إلى مكانه ، فمسح الأهوازي وجهه ولحيته ، ثم أقبل على رمضان ، وقال له : قد أخبرتك إنّ عينك مالحة ،

وإنّـك ستصيبني بعين ، فقال لـه رمضان : ومـا علاقـة هذا بـالعين ؟ فقال لـه الأهـوازي : إنّ العين مكـروه يحـدث . وهـا قـد أنـزلت بنـا عينـك أعـظم المكروه .

وأوّل مـا بلغنـا من أخبـار الصفـع في العهـد الأمـوي ، كـان في عهـد هشـام بن عبد الملك ، فقـد جيء إلى هشام بن عبـد الملك ، برجـلٍ عنده قيان وخمر وبربط ، فقال هشـام : اكسروا الـطنبور على رأسـه ، فبكى الشيخ لما ضربوه ، فقالـوا : عليك بـالصبر ، فقـال : أترونني أبكي للضـرب ؟ إنّما أبكي لاحتقـاره البربط ، إذ سمّـاه طنبوراً . (الـطبري ٧/٢٠٣ و٢٠٤ والعقـد الفريد ٥/٢٦٢) .

وسمع المنصور العباسي ، وهو في قصره ، صوت طنبور ، فنظر ، فإذا أحـد خدمـه يلعب بالـطنبور ، وحـوله جمـاعـة من الجـواري يضحكن منـه ، فتنمّـر ، وأمر فضـرب رأس الخادم بـالـطنبـور ، حتى تكسّـر (الفخـري ١٥٩ والطبري ٨/٦٣) .

وذكر أن المنصور العبّاسي لـدغ ، فدعا مـولى له اسمـه أسلم ، فرقـاه ، فأمر له برغيف ، فأخذ الرغيف ، وثقبه ، وصيّـره في عنقه ، وأخـذ يقول لمن يلاقيه : رقيت أميـر المؤمنين ، فبرىء ، فـأمر لي بهـذا الرغيف ، فبلغ ذلـك المنصور ، فقال له : أردت أن تشنّع عليّ ، قال : إنّي ذكرت مـا وقع ، فـأمر المنصـور بأن يصفـع ثلاثـة أيّام ، في كـلّ يـوم ثـلاث صفعـات (المحـاسن والمساوىء ١/١٩٨) .

وقال الزبيـر بن بكّار : تقـدّم وكيل مؤنسـة ، قهرمـانة الخيـزران ، إلى شـريك القـاضي مع خصم لـه ، فجعـل يستـطيـل عليـه إدلالاً بمـوضعـه من مؤنسة ، فقال له شريـك ، كفّ لا أمّ لك ، فقـال : تقول لي هـذا وأنا وكيـل مؤنسة ، فقال شريك : يـا غلام اصفعـه ، فصفعه عشـر صفعات ، فـانصرف

إلى صاحبته ، وعرّفها ما ناله ، فشكت شريكاً إلى المهدي ، فعزله (البصائر والذخائر ٣/١/٢١٤) .

وأمر جعفر بن المنصور العباسي ، المعروف بابن الكردية ، بحمّاد الراوية ، فصفع ، ثم جرّ برجله ، حتى أخرج من بين يديه ، وخرّق سواده ، وآنكسر جفن سيفه ، وسبب ذلك إنّ مطيع بن إياس كان منقطعاً إلى جعفر ، فذكر له حمّاد الراوية ، وكان مطّرحاً مجفوّاً في أيّام بني العباس ، فطلب منه أن يحضره ، فآستعار حمّاد سيفاً وسواداً ، ودخل على جعفر ، فآستنشده لجرير ، فأنشده قصيدته التي مطلعها :

بان الخليط برامتين فودّعوا

واندفع ينشد ، حتى بلغ قوله :

وتقول بوزع قد دببتَ على العصا هلاّ هزئت بغيرنا يا بوزع

فآستعاد جعفر البيت ، وقال له : ما هو بوزع ؟ قال : إسم امرأة ، فقال جعفر : امرأة اسمها بوزع ؟ أنا بريء من الله ورسوله ، ومن العبّاس بن عبد المطلب ، إن كانت بوزع إلاّ غولة من الغيلان ، تركتني - والله - يا هذا ، لا أنام الليلة من الفزع ببوزع ، يا غلمان قفاه ، فصفع صفعاً عظيماً ، وجرّوا برجله حتى أخرج من بين يديه ، وتخرّق سواده وآنكسر جفن سيفه (الهفوات النادرة ٣٩٣ - ٣٩٥ والاغاني ٦/٨١ و٨/٢٥٣) .

وسمع ماني الموسوس مؤذّناً يؤذّن أذاناً ضعيفاً ، وكان شيخاً ضعيف الصوت والجسم ، فصعد إليه ، وصفعه صفعة منكرة على صلعته ، وقال له : إذا أذّنت فعطعط ولا تمطمط (الاغاني ط بولاق ٢٠/٨٥).

أقول : العطعطة : تتابع الاصوات واختلاطها ، والمطمطة : التواني في الكلام .

وعرض للرشيد رجل متنصّح ، فأخبره بأنّ جعفر بن يحيى ، قد أطلق يحيى بن عبد الله من الحبس ، فأعطاه ألفي دينار ، وقال له : خذ هذه وأريد أن تحتمل مكروهاً تمتحن به في طاعتي ، ثم صاح : يا غلام ، فأجابه خاقان وحسين ، فقال : إصفعا ابن اللخناء ، فصفعاه نحواً من مائة صفعة ، ثم أخرجاه إلى الدار وعمامته في عنقه ، وقالا : هذا جزاء من يسعى بباطنة أمير المؤمنين (مقتل الطالبيين ٤٦٧ والطبري ٨/٢٩٠) .

وكان الرشيد مشغوفاً بدنانير جارية البرامكة ، يكثر مصيره إلى مولاها يحيى بن خالد ، ويقيم عندها ، ويبرّها ، ويفرط ، فلما قتل البرامكة ، دعا دنانير ، وأمرها أن تغنّي ، فقالت : يا أمير المؤمنين ، إنّي آليت ألّا أغنّي بعد سيّدي أبداً ، فغضب ، وأمر بصفعها ، فصفعت ، وأقيمت على رجليها . (الاغاني ١٨/٦٨) .

وغنّى زرياب ، زيادة الله بن الأغلب بشعر لعنترة فيه فخر بسواده ، فغضب زيادة الله ، وأمر به فصفع قفاه وأخرج من مجلسه ، وقال له : إن وجدتك في بلدي بعد ثلاثة أيّام ضربت عنقك ، فجاز البحر إلى الأندلس ، واستقرّ وثبت أمره هناك . (العقد الفريد ٦/٣٤) .

وصفع يحيى بن زياد الحارثي ، صديقه مطيع بن إياس ، بوسادة ، وسبب ذلك إنّ يحيى قال لمطيع ، انطلق بنا إلى فلانة صاحبتي ، وبيننا مغاضبة ، فأصلح بيننا ، فدخلا إليها ، وأخذ يحيى يعاتب صاحبته ، ومطيع ساكت ، فصاح به يحيى : ما يسكتك ، أسكت الله نأمتك ؟ فقال مطيع :

أنتِ معتلّة عليه ، وما زا ل مهيناً لنفسه في رضاكِ

فأعجب يحيى بما سمع وهشّ له ، فقال مطيع :

فدعيه وواصلي آبن إياس جعلت نفسه الغداة فداكِ

فقام إليه يحيى بوسادة في البيت ، فما زال يجلد بها رأسه ، ويقول : إلهذا جئت بك يا ابن الزانية (الاغاني ١٣/ ٢٨٤) .

وتسابّ دعبل الخزاعي ، ومسلم بن الوليد ،وحكّما فتاة كانت معهما ، فحكمت على دعبل ، بأن تعرك أذنه ، ويصفع قفاه ، ففعل به مسلم ذلك .

وسبب ذلك : إنّ دعبلاً ، عثر على فتاة جميلة ، وأعوزه المكان ، فأخذها إلى دار صديقه مسلم بن الوليد ، وكان الإثنان في ضيق ، فأخذ دعبل من مسلم منديلاً باعه في السوق بدينار ، واشترى بالثمن لحماً وخبزاً ونبيذاً ، وجاء بما اشترى ، ثم عاد إلى السوق فاشترى ريحاناً وطيباً ونقلاً ، ولما عاد ، وجد أنّهما قد آختليا في سرداب في الدار ، وأقفلا عليهما الباب ، فناداهما ، فلم يجيباه ، وتركاه يبيت في الدار وحده ، وهو يشتعل غيظاً ، ولما أصبحوا ، أنشد مسلم :

بتّ في درعها ، وبات رفيقي   جنب القلب طاهر الأطراف

ثم خرجا من السرداب ، فأخذ دعبل يشتم مسلماً ، فقال له مسلم : يا صفيق الوجه ، منزلي ، ومنديلي ، وطعامي ، وشرابي ، فما شأنك في الوسط ؟ فقال له دعبل : حقّ القيادة ، فقالت الفتاة : حقّ قيادته ، أن تعرك أذنه ، وأن يصفع قفاه ، ففعل به مسلم ذلك (العقد الفريد ٦/ ٣٩٧ - ٤٠٠) .

وروى أبو جعفر محمد بن وهيب الحميري الشاعر ، مؤدّب الفتح بن خاقان (ت ٢٢٥) ، لإسحاق الموصلي ، قصّة من أعجب القصص ، حصلت له بمكّة ، حيث أغراه جمال فتاة على اتّباعها ، فاحتالت عليه حتى وجد نفسه في السوق ، مجرّداً من ثيابه ، ووثب الناس عليه ، فصفعوه « بالنعال المخصوفة ، والخشب الدقاق ، والأيدي الثقال » .

قال حمّاد بن إسحاق الموصلي ، سمعت محمد بن وهيب الشاعر ،

يحدّث أبي ، قال : حججت ، فبينا أنا في سوق الليل ، بمكّة ، بعد أيّام الموسم ، إذا أنا بامرأة من نساء مكّة ، معها صبيّ ، وهي تسكته ، وهو يأبى أن يسكت ، فأسفرت ، فإذا في فيها كسر درهم ، دفعته إلى الصبيّ ، فسكت ، فإذا وجه رقيق ، وإذا شكل ودلّ ، ولسان ذلق ، ونغمة رخيمة ، فلما رأتني أحدّ النظر إليها ، قالت : أمغنّ أنت ؟ قلت : لا ، قالت : فماذا ؟ قلت : شاعر ، قالت : اتبعني ، قلت : إنّ شرطي الحلال من كلّ شيء ، فقالت : إرجع في حرامك ، ومن أرادك على حرام ؟ فخجلت ، وغلبتني نفسي على رأيي ، فتبعتها ، ودخلت زقاق العطّارين ، ثم صعدت درجة ، وقالت : آصعد ، فصعدت ، فقالت : إنّي مشغولة ، وزوجي رجل من بني مخزوم ، وأنا آمرأة من زهرة ، وعندي حر ضيّق ، يعلوه وجه أحسن من العافية ، بحلق ابن سريج ، وترنّم معبد ، وتيه ابن عائشة ، وخنث طويس ، اجتمع كلّه لك بأصفر سليم ، قلت : وما أصفر سليم ؟ قالت : دينار ، ليومك وليلتك ، فإذا أقمتَ جعلت الدينار وظيفة ومهراً . وتزوّجت تزويجاً صحيحاً ، قلت : فداك أبي ، إن اجتمع لي ما ذكرت ، فليس في الدنيا أنعم عيشاً منّي ، إلّا من في الجنّة ، قالت : هذه شريطتك ، قلت : وأين هذه الصفة ، فدعت جارية لها ، وقالت لها : قولي لفلانة ، ضعي ثيابك عليك ، وعجّلي ، وبحياتي عليك ، لا تمسّي عطراً ، ولا طيباً ، فتحبسينا بدلالك وعطرك ، قال : فإذا جارية قد آقبلت ، بوجه ما أحسب الشمس قد طلعت على مثله قطّ ، كأنّها صورة ، فسلّمت ، وقعدت كالخجلة ، فقالت لها المرأة : إنّ هذا الذي ذكرتك له ، وهو في هذه الهيأة التي ترين ، قالت : حيّاه الله وقرّب داره ، قالت : قد بذل لك من الصداق ديناراً ، قالت : أي أمّ ، أخبرته بشريطتي ؟ قالت : لا والله يا بنيّة ، أنسيتها ، ثم نظرت إليّ ، وغمزتني ، وقالت : تدري ما شريطتها ؟ قلت : لا ، قالت : أقول لك بحضرتها ما إخالها تكرهه ، إنّها أفتك من عمرو بن معدي كرب ، وأمنع من ربيعة بن مكدم ، ولستَ تصل إليها حتى تسكر ، وتغلب على عقلها فإذا

بلغت تلك الحال ، ففيها مطمع ، قلت : ما أهون هذا وأسهله ، فقالت لها الجارية : وتركتِ شيئاً أيضاً ، فقالت الأمّ : نعم ، والله ، إنّك لن تنالها ، إلاّ مجرّداً ، مقبلاً ، ومدبراً ، قلت : وهذا أيضاً أفعله ، قالت : هلمّ دينارك ، فأخرجت ديناراً ، فنبذته إليها ، فصفّقت ، فأجابتها آمرأة ، فقالت : قولي لأبي الحسن وأبي الحسين هلمّا الساعة ، فقلت في نفسي : أبو الحسن وأبو الحسين علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال : فإذا شيخان خاضبان ، نبيلان ، قد أقبلا ، فصعدا ، فقصّت المرأة عليهما القصّة ، فخطب أحدهما ، وأجاب الآخر ، وأقررتُ بالتزويج ، وأقرّت المرأة ، ودعوا لنا بالبركة ، ثم نهضا ، قال : آءستحييت أن أحمّل الجارية مؤونة من الدينار ، ودفعت إليها آخر ، وقلت لها ، هذا لطيبك ، قالت : بأبي أنت ، إنّي لست ممّن يمسّ طيباً لرجل ، إنّما أتطيّب لنفسي إذا خلوت ، قلت : فآجعلي هذا لغذائنا اليوم ، قالت : أمّا هذا فنعم ، فنهضت الجارية ، وأمرتْ باصلاح ما نحتاج إليه ، ثم عادت ، وتغدّينا ، وجاءت بأداة وقضيب وقعدت تجاهي ، ودعت بنبيذ قد أعدّته ، ثم آندفعت تغنّي بصوت لم أسمع قطّ مثله ، فإنّي آلف بيوت القيان وغيرها ، منذ ثلاثين سنة ، وقد سمعت مهديّة ، جارية ابن الساحر ، وغيرها من المجيدات ، فما سمعت بمثل ترنّمها ، فكدت أن أطير ، سروراً وطرباً ، وجعلت أريغ أن تدنو منّي ، فتأبى ، إلى أن تغنّت ، بشعر لم أعرفه ، وهو :

راحوا يصيدون الظبا ، وإنّني لأرى تصيّدها عليّ حراما
أعزز عليّ بأن أروع شبيهها أو أن يذقن على يديّ حماما

فلما قوي عليّ النبيذ ، وجاءت المغرب ، تغنّت ببيت ، لم أعرف معناه ، للشقاء الذي كنت فيه ، ولما كتب على رأسي ، والهوان الذي أعدّ لي ، إذ تغنّت :

كأني بالمجرّد قد علته نعال القوم أو خشب السواري

فقلت لها : جعلت فداك ، لم أفهم هذا البيت ، ولا أحسبه مما يتَغنّى به ، قالت : أنا أوّل من تغنّى به ، وهو بيت عائر ، لا يدري قائله ، ومعه بيت آخر ، قلت :سرّيني بأن تغنّيه ، لعلّي أفهم معناه ، قالت : ليس هذا وقته ، وهو آخر ما أتغنّى به ، قال : وجعلت لا أنازعها في شيء ، إجلالاً لها وإعظاماً ، فلما أمسينا ، وصلّينا المغرب وجاءت العشاء الأخيرة ، وضعت القضيب ، فقمتُ ، وصلّيت العشاء ، وما أدري كم صلّيت ، عجلة ، وتشوّقاً ، فلما سلّمت ، قلت : تأذنين ، جعلت فداك ، في الدنو منك ؟ فقالت : تجرّد ، وذهبت كأنّها تريد أن تخلع ثيابها ، فكدت أن أشقّ ثيابي من العجلة للخروج منها ، فتجرّدتُ ، وقمت بين يديها مكفّراً لها ، أي خاضعاً مطأطئاً ، فقالت : إنته إلى زاوية البيت ، وأقبل إليّ ، حتى أراك مقبلاً ومدبراً ، قال : وإذا حصير في الغرفة عليه طريقي إلى الزاوية ، فلما صرتُ فوقه ، خسف بي ، واذا تحته خرق إلى السوق ، فإذا أنا في السوق ، مجرّداً ، وإذا الشيخان الشاهدان ، قد كمنا ناحية ، وأعدّا نعالهما ، فلما هبطتُ عليهما ، بادراني ، فقطعا نعالهما على قفاي ، وتبعهما أهل السوق ، وضربتُ ، والله ـ يا أبا محمد ، حتى أنسيت اسمي ، فبينا أنا أخبط بنعالٍ مخصوفة ، وأيدٍ ثقال، وخشبٍ دقاق ، وإذا بصوت من فوق البيت يغنّى به :

كأنّي بالمجرّد قد علته نعال القوم أو خشب السواري
ولو علم المجرّد ما أردنا لبادرنا المجرّد للصحاري

فقلت : هذا هو ، ـ والله ـ وقت غناء البيت ، وهو آخر بيت قالت إنّها تغنّيه ، فلما كادت نفسي تطفأ ، جاءني واحد بخلق إزار ، فألقاه عليّ ، وقال لي : بادر ، ثكلتك أمّك ، رحلك ، قبل أن يدركك السلطان فتفتضح ، فانصرفت إلى رحلي ، مطحوناً ، مرضوضاً . (بلاغات النساء ١٥٦ ـ ١٥٩) .

ودخل رجل على المأمون ، فقال : السلام عليك يا أميرُ المؤمنين ،

(بضم الراء من أمير) ، فقال : يا غلام ، اصفع (المحاسن والمساوىء ٢/ ٩٤) .

وسأل المعتصم ، كاتبه أحمد بن عمار ، عن معنى الكلأ ، فلم يعرف ، فأمر بصفعه ثلاث صفعات (الهفوات النادرة ٢٥٩) .

ولاعب إسحاق بن العباس بن محمد ، والي البصرة ، الصباح بن عبد العزيز الأشعري ، بالنرد ، وقمره ، فصفعه عشراً جياداً ، ثم لاعبه فقمره الصباح ، وأراد صفعه ، فأحاله على صاحب الشرطة خليفته عبد السميع ، وتفصيل القصّة ، إنّ إسحاق بن العباس بن محمد كان والياً على البصرة ، وكان مزّاحاً عبّيثاً، فلاعب الصباح بن عبد العزيز الأشعري ، بالنرد ، في أمره ورضاه ، فقمره إسحاق ، فقال له الصباح : احتكم أيّها الأمير وأجمل ، فقال : أصفعك عشراً جياداً ، قال : أو الفداء ، أعزّك الله ، قال : والله ، لو أعطيتني جميع ما تملك ما قبلته ، ثم التفت إلى غلام أسود ، كأنّه شيطان ، فقال له : اصفع ، وجوّد ، فصفعه عشراً ، كاد أن يعميه ، ثم لاعبه وغلبه ، وفعل به مثل فعله الأوّل ، ثم عاود اللعب ، فغلبه الصباح ، وقال له : قمرتني ، أيّها الأمير ، نوبتين ، فلم تحسن الصنيع ، ولم تجمل الفعل ، ولم ترجع عن الصفع الوجيع ، قال : فما تريد ؟ قال : أصفعك كما صفعت ، وأقابلك بمثل ما فعلت ، قال : ويلك ، تفضحني ، ويبلغ أمير المؤمنين خبرنا ، فيكون سبب عزلي ، ونكبتي ، وزوال نعمتي ، قال : إذن لا أبالي والله ، قال : أو أدفع إليك خليفتي عبد السميع ، فتصفعه عشراً ، قال : لا أفعل ، قال : أعطيك فاضل الصرف فيما بين الصفع مائة دينار ، قال : هات على بركة إليه ، فأحضر عبد السميع ، فجاء كالفيل ، فقال له : إجلس ، فجلس ، فقال له : ما أشكّ في مودّتك إيّاي ، وموالاتك لي ، قال : أنا عبد الأمير وخادمه ، قال : ما أعرفني بذاك منك وفيك ، إعلم أنّ هذا الفاسق ، الأحمق ، الجاهل ، لاعبني بالنرد ، وقصّ عليه القصّة إلى ما

انتهى الأمر بينهما إليه ، ووقف الحكم عليه ، فقال عبد السميع ، أعيذ الأمير بالله ، ما ظننت أنّه ينزلني هذه المنزلة ، ويحلّني في هذه المرتبة ، قال : صدقت والله ، ولا ظننتُ أنا أنّ مثل هذا يتّفق ويكون ، ولا خطر لي ببال ، لكنّها بليّة أوقعت نفسي فيها ، وزلّة ما كان لي مثلها قبلها ، وأحبّ أن تنقذني منها ، وتحتمل المكروه عنّي فيها ، فأقلني ، وأنقذني منها ، فأقبل عبد السميع على الصباح ، وقال له : تأمر - أعزّك الله - أن ألطم عشراً عوضُ الصفع ؟ فقال له : أنت - والله - أحمق ، إمّا أن تمكّنني من قفاك ، وإلاّ قمتُ إلى قفا الأمير أعزّه الله ، فقال إسحاق بن العباس ، لعبد السميع : دع هذا وأمثاله عنك ، فهو أنكد ، وألجّ ، وأشأم ، من أن يرجع ، أو يحسن ، أو يجمل ، فقال الصباح : الأمير بذاك بدأ ، وأمر به وبمثله ، فقال عبد السميع : إصفع ، لا بارك الله لك وفيك ، فالتفت الصباح إلى عبدٍ له أسود كأنّه الجمل الهائج ، فقال : إصفع ، وجوّد ، وبالغ ، وخذ بثأر مولاك ، ولا تراقب ، فصفع عبد السميع عشر صفعات كاد رأسه أن يقع منها ، وقال له الأمير بعد ذلك : يعزّ عليّ والله ما نالك ولحقك ، إرجع إلى عملك ، وكان يخلفه على الشرطة وجميع أموره ، ولا ينفذ لإسحاق أمر إلاّ على يده ، فقام بجرّ رجليه ، وعاودا اللعب ، فقمره الصباح ثانياً ، واتّفقا على ما اتّفقا عليه أوّلاً ، واستدعي عبد السميع ، فتغافل وآحتجّ ، فلم ينفعه ، وجاء مكرهاً وهو وجلٌ خائف ، فقال له إسحاق : إعلم انّ هذا الأحمق قد قمرني ثانياً ، واحتكم مثل حكمه الأوّل ، فقال عبد السميع : اعزلني أيّها الأمير ، فلا رأي لي في خدمتك ، فقال له : أعنّي هذه المرّة ، وخلّصني من هذا الجاهل ، القليل العقل والمروءة ، العادم المعرفة والدراية ، فقال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، فقال الصباح لعبده : إصفع ، وجوّد ، صفعاً ينثر الشعر من اللحية ، ويحلق الشعر من القفا ، فقال : لا كرامة ولا عزازة ، اصفع يا هذا صفع المداعبة والإخوان ، لا صفع العقوبة والسلطان ، وأجمل فيما تفعل ، فعسى أن تقع لك حاجة فأجازيك بالحسنى ، فقال له مولاه : إصفع الرقيع ،

الصفع الـوجيـع ، ولا تصـغ الى مـا لـم يصـغ إليـه من قبـل مـولاك ، فقـال إسحاق : إستعن بالله ، وآجر على عادتك في طاعتك ، فقال لا حـول ولا قوة إلا بالله ، وجثا على ركبتيه وصفعه العبد صفعاً زعـزع به أركـان رأسه ، فبكى وانتحب ممـا لحقه ، فقـال لـه إسحـاق : يعـزّ والله علي ، إرجـع إلى عملك أعـزّك الله ، فقال : لعن الله هـذا العمل ، ولَعَنَ يـوماً تـولّيته فيـه ، لي إليـك حاجة ، قال : كلّ حوائجك عنـدي مقضيّة ، قـال : لا تلاعب هـذا المشؤوم دفعة أخرى ، فإنّه ألعب منـك ، فقال : اسكت ، فـوالله إنّي لأرجو أن تتـولّى منه ما تـولّى منك ، وأن تشتفي منـه ، كما اشتفى منـك ، قال : مـا أريد ذاك أيّهـا الأمير ، قـال : فمـا ألاعبـه ، كما تشتهي ، ونهض يجـرّ رجليه خـزيـان حيـران ، وتقدّم إلى صـاحبـه بـأن يقف هنـاك ، وينـظر مـا يكـون من الأميـر والصباح ، ويعلمه ، وتقدّم بأن يسرج له فرس ، وقعد ينتظر الغلام ، فجاءه ، وأعلمه بأنّهما لعبا ، وأنّ الصباح قمر إسحاق ، وإنّ إسحاق تقدّم باستدعائه ، فـركب الفرس ، وهـرب على وجهه ، وهـو يقـول : لا والله ، لا أطيـع ، ولا أجيب ، ولا أعمل له عملاً أبداً ، وعـرف إسحاق بـذلك ، فـابتاع القمـرة من الصباح بخمسة آلاف درهم ، ولم يلعب معه بعدهـا (الهفوات النـادرة ٢٣١ ـ ٢٣٤) .

أقول : ورد في القصة إنّ الملاعبة بـالنرد كـانت (على الأمر والـرضا) اي انّ للغالب أن يحتكم ، وهذا الطراز من الملاعبـة ، يسمى الآن في بغداد (دلخاه) والكلمة فارسية (دلخواه) بمعنى (المرغوب أو المطلوب) يعني أنّ للغالب أن يطلب ويحتكم .

وذكر أحد أصدقاء الفقيه أبي قديسة ، أنّه وجـد في وجهه آثـاراً منكرة ، فسـأله عنهـا ، فقـال : دخلت البـارحـة إلى القـاضي محمـد بن أبي الليث ، قـاضي مصر ، وعنـده إخـوانـه ، فلمـا رآني ، قـال لهم : أطفئـوا السـراج ، فطفي ، وقاموا إليّ يضربونني في وجهي ورأسي ، ومع ذلك ، فإني لم أقصّـر

فيهم ، فوالله لقد صفعت القاضي من بينهم (القضاة للكندي ٤٦٧) .

وغضب المتوكل على عمر بن فرج الرخجي ، فأمر بأن يصفع في كلّ يوم ، فأحصي ما صفع ، فكان ستّة آلاف صفعة (مروج الذهب ٢/٤٠٣) .

أقول : عمر بن فرج بن زياد الرخجي : ذكرنا أصله ونسبته في ترجمة أبيه ، في موضع آخر من هذا الكتاب ، وكان عمر ، وأبوه فرج ، من شرار الخلق ، تقلّد عمر الأهواز للمأمون ، فسرق ، وخان (القصة ٣٤١ من كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي ، تحقيق المؤلّف) ، ثم تقلّد الديوان في أيّام المعتصم ، وعزل (القصة ٣٧٩ في كتاب الفرج بعد الشدة ، والبصائر والذخائر م ١ ص ٥٤) ثم تقلّد الأهواز للمتوكّل (القصة ٢/٢ من نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي ، تحقيق المؤلف) ، وكان من اهل الرشا (القصة ٢/٣ من نشوار المحاضرة) فاعتقله المتوكّل وقبض ضياعه ، وأمواله ، وجواريه ، وكنّ مائة ، ثم صولح على أن يؤدّي عشرة آلاف ألف درهم ، على أن يردّ عليه ما حيز عنه من ضياع الأهواز فقط (الطبري ٩/١٦١ والكامل لابن الأثير ٧/٣٩) ثم غضب عليه ثانية ، فأمر بأن يصفع في كلّ يوم ، فأحصي ما صفع ، فكان ستّة آلاف صفعة ، وألبس جبّة صوف ، ثم سخط عليه آخر مرّة ، فأحدره إلى بغداد ، فأقام بها إلى أن مات (مروج الذهب ٢/٤٠٣) ، وكان عمر من المعروفين ببغض الإمام علي وأهل بيته ، (ابن الأثير ٧/٥٦) ، وكان يتبرّع بالتجسّس على العلويّين (البصائر والذخائر م ٣ ق ١ ص ٣١٩ والقصّة ٣٧٤ من كتاب الفرج بعد الشدة للتنوخي) وعرف المتوكل فيه ذلك ، فولّاه امر الطالبيّين ، فعسفهم ، وأخذ يحيى بن عمر ، فضربه ثماني عشرة مقرعة ، وحبسه في المطبق ، فاضطرّه بذلك إلى الخروج فخرج بالكوفة ، وقتل ، بعد معارك عنيفة (الطبري ٩/١٨٢ و٢٦٦ ـ ٢٧١ والكامل لابن الأثير ٧/١٢٦ ـ ١٣٠) ، ثم استعمله المتوكّل على مكّة والمدينة ، فمنع آل أبي طالب أرزاقهم وعطاءهم ، ومنعهم من التعرّض

لمسألة النـاس ، ومنع النـاس من البرّ بهم ، وكـان لا يبلغه أنّ أحـداً برّ أحـداً منهم بشيء إلاّ أنهكـه عقوبـة ، وأثقله غرمـاً ، حتى كـان القميص يكـون بين جماعة من العلويّات ، يصلّين فيه واحدة بعد واحـدة ، ثم يرفعنـه ، ويجلسن إلى مغـازلهنّ ، عواري ، حـواسر ، إلى أن قتـل المتوكّـل ، فعطف المنتصـر عليهم ، وأحسن إليهم (مقاتل الطالبيّين ٥٩٩) .

وفي السنـة ٢٣٥ قبض بسـامـراء على رجـل اسمـه محمـود بن الفــرج النيسابوري ، كان يزعم أنّـه نبيّ يوحى إليـه ، وأنّه ذو القـرنين ، وله مصحف ادّعى أنّـه قرآنـه ، وقبض على سبعة وعشـرين من أتباعـه ، يـدعـون إليـه في سامراء وبغداد ، فأحضـروا أمام المتـوكّل ، فـأمر أصحـاب محمود بصفعـه ، فصفعه كلّ واحد منهم عشر صفعات ، ثم أمر بمحمود فضرب مـائة سـوط ، فمات (الطبري ٩/١٧٥) .

وكانت فريدة ، حظيّة الواثق ، فلما توفّي وخلفه المتوكّـل ، أرادها على الغناء ، فأبت وفاءً للواثق ، فأقام على رأسها خادماً ، وأمـره أن يضرب رأسهـا أبداً أو تغنّي (الأغاني ٤/١١٥) .

وكلّم المتوكل جاريته قبيحة أمّ المعتز ، فأجابته بشيء أغضبه ، فـرماهـا بمخدّة ، فأصابت عينها ، فأثّرت فيها ، فبكت ، وبكى ولدهـا المعتزّ لبكـائها (الأغاني ١٠/٢١٤) .

وغضب المتـوكـل على ولـده المنتصـر ، فـأمـر الفتـح بن خـاقـان بـأن يصفعـه ، فـأمـرّ الفتـح يـده على قفـا المنتصـر (الـطبـري ٩/٢٢٥ والعيـون والحدائق ٣/٥٥٤ و٥٥٥ وابن الأثير ٧/٩٧) .

أقول : كان المتوكل قد بايع لولده المنتصر بـولاية عهـده ، ثم للمعتزّ ، ثم للمؤيّد ، ثم إنّ قبيحة أمّ المعتـز ، وكانت أثيـرة عند المتوكل، أرادت أن يقـدّم المعتز ، فـطلب المتوكـل من ولده المنتصـر أن يقدّم أخـاه المعتـز على

نفسه ، فأبى ، فاغتاظ منه المتوكّل ، وأخذ يعبث به في مجالسه ، مرة يشتمه ، ومرة يسقيه فوق طاقته ، ومرة يأمر بصفعه ، ومرة يتهدّده بالقتل ، وأمر الفتح مرة أن يصفعه ، فأمرّ الفتح يده على قفا المنتصر .

وكان محمد بن الحسن الجرجاني متقعّراً في كلامه ، فدخل الحمام يوماً ، فقال للقيّم : أين الجليدة التي تسلخ بها الضويطة من الأخقيق ؟ فصفع القيّم قفاه بجلدة النورة ، وفرّ هارباً ، فلما خرج من الحمّام وجّه إلى صاحب الشرطة ، فأخذ القيّم فحبسه ، فلما كان عشاء ذلك اليوم كتب إليه القيّم رقعة ، يقول فيها : قد أبرمني المحبوسون بالمسألة عن السبب الذي حبست له ، فأمّا خليتني ، واما عرّفتهم ، فوجّه من أطلقه ، واتّصل الخبر بالفتح ، فحدّث به المتوكّل ، فقال : ينبغي أن يغني هذا القيّم عن الخدمة في الحمّام ، وأمر له بمائتي دينار (الامتاع والمؤانسة ٢/٥٢) .

وفي السنة ٢٥٢ قبض محمد بن عبد الله بن طاهر ، أمير بغداد ، على عبدان بن الموفق ، أحد أصحاب الفتن ، فأمر به الأمير محمد فصفع ، ثم أمر به فسحب بقيوده ، ثم أمر به فجرّد ، وضرب مائة سوط بثمارها ، ثم صلب فمات (الطبري ٩/٣٦١) .

وفي السنة ٢٥٥ حصلت منافرة بين صالح بن وصيف ، وأحمد بن إسرائيل ، بحضور المعتزّ ، فقال له أحمد : يا عاصي يا ابن العاصي ، فهجم أصحاب صالح على المجلس ، فانسحب الخليفة ، وقبض أصحاب صالح على أحمد بن إسرائيل ، والحسن بن مخلد ، وأبي نوح عيسى بن إبراهيم ، فضرب أحمد بن إسرائيل حتى تكسّرت أسنانه ، وبطح ابن مخلد فضرب مائة سوط ، وصفع أبو نوح حتى جرت الدماء من محاجمه ، ثم أخذت رقاعهم بمال جليل قسّط عليهم ، وتركوا . (الطبري ٩/٣٨٧) .

ولما قبض الجند الاتراك في السنة ٢٥٦ على المهتدي ، كان من جملة

ما عذّبوه به ، أنّهم صفعوه ، وبزقوا في وجهه ، ثم دفعوه إلى من عصر خصيتيه فمات (الطبري ٩/٤٥٨) .

وروى بنان ، رأس الطفيليّين في بغداد ، أنّ طفيليّي البصرة ، صفعوه وطردوه ، وذلك إنّه دخل البصرة ، فقيل له : إنّ ههنا عريفاً للطفيليّة ، يبرّهم ، ويكسوهم ، ويرشدهم إلى الأعراس ، ويقاسمهم ، فصار بنان إليه ، فبرّه ، وكساه ، وأقام عنده ثلاثة أيّام ، وله خلق يصيرون إليه بالزلّات ، فيعطيهم النصف ، ويأخذ النصف ، قال بنان : ووجّهني معهم في اليوم الرابع ، فحصلت في موضع وليمة ، فأكلت ، وأزللت معي شيئاً كثيراً ، فجئته به ، فأخذ النصف ، وأعطاني النصف ، فبعت ما دفع لي بدراهم ، فلم أزل على هذا أيّاماً ، فدخلت يوماً إلى عرس جليل ، وأكلت ، وخرجت بزلّة حسنة ، فلقيني إنسان ، فاشتراها منّي بدينار ، فأخذته ، وكتمته أمرها ، فدعا جماعته من الطفيليّة ، وقال لهم : إنّ هذا البغداديّ قد خان ، وظنّ أنّي لا أعلم كلّ شيء يفعله ، فأصفعوه ، وعرّفوه ما كتمنا ، فأجلسوني ، وما زالوا يصفعونني ، واحداً ، واحداً ، ويقول الأوّل منهم : قد أكل مضيرة ، ويصفعه الآخر ، ويشم يده ، ويقول : وأكل بقيلة ، ويقول الآخر : وأكل سميذاً ، حتى أتوا على كلّ شيء أكلته ، ما غلطوا بزيادة ولا نقصان ، ثم صفعه شيخ منهم صفعة عظيمة ، وقال : باع الزلّة بدينار ، فأخذوا منّي الدينار ، وثيابي التي أعطونيها ، وطردوني (التطفيل للخطيب البغدادي ٨١ ـ ٨٢) .

وكان بويه ، والد عماد الدولة ، وركن الدولة ، ومعزّ الدولة ، سمّاكاً فقيراً في بلد الديلم ، ورأى مناماً ، فقصّه على منجّم ، فقال له : لا أفسّره إلّا بألف درهم ، فقال له : أنا فقير ، صيّاد سمك ، وما رأيت هذا المبلغ ، ولا عُشْرَهُ ، ولكن أعطيك سمكة ، فرضي ، وفسّر له المنام ، بأنّ أولاده ، وما زالوا صبياناً ، سوف يملكون العالم ، فقام إلى المنجّم ، وصفعه ، وقال له : أخذت السمكة حراماً ، وسخرت منّي ، أنا صيّاد فقير ، وأولادي

صغار ، راجع القصّة مفصّلة في كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي ، برقم ٨٩/٤ .

وحدّث أحمد بن عبيد الله بن عمّار ، قال : كنّا نختلف إلى أبي العباس بن المبرّد ، ونحن أحداث ، نكتب عن الرواة ما يروونه من الآداب والأخبار ، وكان يصحبنا فتى من أحسن الناس وجهاً ، وأنظفهم ثوباً ، وأجملهم زياً ، ولا نعرف باطن أمره ، فانصرفنا يوماً من مجلس أبي العباس بن المبرّد ، وجلسنا في مجلس نتقابل بما كتبناه ، ونصحّح المجلس الذي شهدناه ، فإذا بجارية قد اطّلعت فطرحت في حجر الفتى رقعة ما رأيت أحسن من شكلها ، مختومة بعنبر ، فقرأها منفرداً بها ، ثم أجاب عنها ، ورمى بها إلى الجارية ، فلم نلبث أن خرج خادم من الدار في يده كرش ، فدخل إلينا ، فصفع الفتى به حتى رحمناه ، وخلّصناه من يده ، وقمنا أسوء الناس حالاً ، فلما تباعدنا ، سألناه عن الرقعة ، فإذا فيها مكتوب :

كفى حزناً أنّا جميعاً ببلدةٍ كلانا بها ثاوٍ ولا نتكلم

فقلنا له : هذا ابتداء طريف ، فبأيّ شيء أجبت أنت ؟ قال : هذا صوت سمعته يغنّى فيه ، فلما قرأته في الرقعة ، أجبت عنه بصوت مثله ، فسألناه ما هو ؟ فقال : كتبت في الجواب :

أراعك بالخابور نوقٌ وأجمال

فقلنا له : ما وفاك القوم حقّك قط ، وقد كان ينبغي أن يدخلونا معك في القصّة ، لدخولك في جملتنا ، ولكنّا نحن نوفيك حقّك ، ثم تناولناه فصفعناه ، حتى لم يدر أيّ طريق يأخذ ، وكان آخر عهده بالإجتماع معنا . (الاغاني ١٢٠/٧ و١٢١) .

وغضب الوزير إسماعيل بن بلبل ، على بوّاب عبيد الله بن سليمان ، وعلى وكيله ، فأمر فأخذا إلى باب عبيد الله ، وضرب كلّ واحد منهما عشرين

مقرعة ، وصفع الوكيل بعد الضرب خمسين صفعة ، راجع القصّة مفصّلة في كتاب نشوار المحاضرة ٨/١٦٤ ـ ١٦٩ رقم القصة ٧١ .

وأمر المعتضد بابن المغازلي المضحك ، فصفع عشر صفعات بجراب مملوء بالحصى المدوّر ، فكادت رقبته أن تنفصل ، وطنّت أذناه .

وسبب ذلك : إنّ ابن المغازلي ، كان معروفاً في بغداد بأنّه في نهاية الحذق في إضحاك الناس ، لا يستطيع من يراه ، أو يسمع كلامه ، إلاّ أن يضحك ، وكان لا يدع حكاية أعرابي ، وتركيّ ، ومكّي ، ونجديّ ، ونبطيّ ، وزنجيّ ، وسنديّ ، وخادم ، إلاّ حكاها ، ويخلط ذلك بنوادر تضحك الثكلى ، ووقف يوماً بباب الخاصّة ، يضحك ويتندّر ، فقصّ أحد الخدم قصّته على المعتضد ، فأمره بإحضاره ، فذهب إليه الخادم ، واشترط عليه أنّ له نصف الجائزة التي يأمر له الخليفة بها ، وأدخله على الخليفة ، فساءله ، ثم قال له : إن أضحكتني فلك خمسمائة درهم ، وإن لم أضحك صفعتك بهذا الجراب عشر صفعات ، فوافق ابن المغازلي ، ولم يدع حكاية أعرابيّ ، ولا نحويّ ، ولا مخنّث ، ولا قاض ، ولا زطيّ ، ولا نبطيّ ، ولا سنديّ ، ولا زنجيّ ، ولا خادم ، ولا تركيّ ، ولا شطارة ، ولا عيارة ، ولا نادرة ، إلاّ قصّها ونفذ ما عنده ، وتصدّع رأسه ، والمعتضد عابس الوجه ، لا يضحك ، ولا يبتسم ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، قد نفد والله ما معي ، وتصدّع رأسي ، وما رأيت مثلك ، وما بقيت لي إلاّ نادرة واحدة ، فقال : هاتها ، قال : يا أمير المؤمنين ، وعدتني أن تصفعني عشراً ، وجعلتها مكان الجائزة ، فأسألك أن تضعف الجائزة وأن تضيف إليها عشراً أخرى ، فأراد أن يضحك ، ثم آستمسك ، وقال : نفعل ، يا غلام خذ بيده ، فأخذه بيده ، ومدّ قفاه ، وصفع أوّل صفعة بالجراب ، فكأنّما سقطت على قفاه قلعة ، وإذا بالجراب مملوء بحصى مدوّر ، فلما أتمّ الصفعات العشر ، كادت رقبته أن تنفصل ، وعنقه أن يتكسر ، وطنّت أذناه ، وقدح الشرر من عينه ، ولما تمّت

العشر صاح : نصيحة ، وقصّ على الخليفة اتّفاقه مع الخادم ، على أنّ له نصف الجائزة ، وطلب من الخليفة ، أن يصفع الخادم العشر الأخرى ، فضحك المعتضد ، ضحكاً مفرطاً ، وأحضر الخادم ، وأمر بصفعه ، ثم أعطى ابن المغازلي خمسمائة درهم (مروج الذهب ٢/٥٠٩ ـ ٥١١) .

وآرتفع إلى أبي خازم القاضي ، وكان قاضي الشرقية ، خصمان ، فآجترأ أحدهما بحضرته إلى ما يوجب التأديب ، فأمر بصفعه ، فمات ، فكتب الى الخليفة المعتضد ، يطلب أن تؤدّى ديته من بيت مال المسلمين ، لأنّ المراد بتأديبه كان مصلحة المسلمين ، فوداه (نشوار المحاضرة ، رقم القصة ٤/٦٦) .

وروى القاضي أبو عمر ، أنّ خادماً من خدم المعتضد ، تقدم إلى أبيه القاضي يوسف ، في حكم (دعوى) ، فأمره القاضي أن يوازي خصمه في المجلس ، فأبى ، إدلالاً بمحلّه من المعتضد ، فصاح القاضي : قفاه (يعني إنّه أمر بصفعه) وقال : آتؤمر بموازاة خصمك فتمتنع ، يا غلام هات النخّاس لآمره ببيع هذا العبد وحمل ثمنه الى أمير المؤمنين ، راجع القصّة بكاملها في المنتظم ٦/٩٧ .

وذكر التنوخي ، في نشوار المحاضرة ، أنّ ابن قديدة ، ضامن ضياع السيدة أمّ المقتدر ، قبض على أكّار من أكرة ضيعة مجاورة ، وصفعه صفعاً عظيماً ، راجع تفصيل القصة في كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي ، رقم القصة ١/١١٩ .

وذكر جعفر بن محمد بن الفرات ، أخو الوزير ابي الحسن بن الفرات ، قال : صرفت محمد بن سيف العامل عن باروديا ، وتقلّدتها ، وآستدركت عليه أشياء ، طالبته بها ، فلم يردّ ، وناظرته فأقام على أمر واحد ، فأمرت بصفعه ، فلم يتأوّه ، وإنّما صاح : واحدة ، وصفع أخرى فصاح : ثانية ، إلى

أن صفع ثلاث عشرة صفعة ، وهو يعدّها ، فتعجّبت منه ، وقلت له : يا هذا ، ويحك ، أيّ فائدة لك في العدّ ؟ قال : أنا أعدّ الصفعات ، لأصفعك بعددها ، إذا صرفتك وتقلّدت مكانك ، فلا أظلمك بالزيادة ، ولا تفوز بالنقصان ، فأخجلني ، وقلت له : قم إلى منزلك في غير حفظ الله ، وأطلقته ، وذهب المال (نشوار المحاضرة ج ٨ ص ٦٠ رقم القصة ٨/ ٢١) .

وكان أبو خليفة القاضي بالبصرة ، كثير الاستعمال للسجع في ألفاظه ، حتى صار ذلك عنده طبعاً ، وكان بالبصرة رجل يتحامق ، ويتشبّه بأبي خليفة في السجع ، ويعرف بأبي الرطل ، وقدّمت هذا الرجل آمرأته إلى القاضي أبي خليفة بالبصرة ، وادّعت عليه الزوجيّة والصداق ، فأقرّ لها بهما ، فقال له أبو خليفة : أعطها مهرها ، فقال أبو الرطل : كيف أعطيها مهرها ولم تفلع مسحاتي نهرها ، فقال له أبو خليفة : فأعطها نصف صداقها ، فقال : لا ، أو أرفع بساقها ، وأضعه في طاقها ، فأمر به أبو خليفة فصفع ، راجع القصّة مفصّلة في كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي ج ٢ ص ٢٨ رقم القصة ٢ / ١٠ .

وذكر صاحب مروج الذهب (ج ٢ ص ٥٠١) إنّ أبا خليفة الفضل بن الحباب الجمحي قاضي البصرة ، خرج يوماً مع أصحابه إلى بعض البساتين ، وجلسوا تحت النخل على شطّ النهر ، وعمد أحد أصحابه ، فسأله ، عن الآية : ﴿ يا أيّها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً ﴾ ، ما هو موقع الواو في قوا من الإعراب ؟ فقال : موقعها الرفع ، وقوله : قوا ، أمر للجماعة من الرجال ، فسأله : كيف يقال للواحد والإثنين من الرجال ؟ قال : يقال : قِ قيا ، وللجماعة قوا ، فسأله : وكيف يقال للنساء ؟ فقال : للواحدة قي ، وللاثنتين قيا ، وللجماعة قين ، قال : فكيف يقال للرجال والنساء جميعاً ، فقال : قِ ، قيا ، قوا ، قي ، قيا ، قين ، قالها بعجلة آستلفتت نظرة الأكرة الذين كانوا يعملون بقربهم في البستان ، فهجموا على أبي خليفة وصحبه ، وصاحوا بهم : يا زنادقة ، تقرءون القرآن بحروف الدجاج ، وصفعوهم .

أقول : كان أبو خليفة لا يتكلّف الإعراب ، بل صار له ذلك طبعاً ، لدوام استعماله إيّاه من عنفوان حداثته ، وكان قد وفد على المعتضد ببغداد ، على رأس وفد من أهل البصرة ، يشكون ما نزل بهم من محن الزمان ، وجور العمّال ، فجلس لهم المعتضد من وراء حجاب ، وأمر الوزير القاسم بن عبيد الله ، بالجلوس لهم ، من حيث يسمع المعتضد خطابهم ، وكان المبتدىء بالنطق أبو خليفة ، فقال : غمر العامر ، ودثر الظاهر ، واختلفت العواء ، وخسفت الجوزاء ، وأناخت علينا المصائب ، واعتورتنا المحن ، وقام كلّ رجل منّا في ظلمة واصطلمت الضياع ، وإنخفضت القلاع ، فأنظر إلينا بعين الإمام ، تستقم لك الأيّام ، وتنقاد لك الأنام ، فنحن البصريّون لا ندفع عن فضيلة ، ولا ننافس عن جليلة ، وسجع في كلامه ، وأغرق في خطابه ، فقال له الوزير : أحسبك مؤدّباً أيّها الشيخ ، فقال له : أيّها الوزير ، المؤدّبون أجلسوك هذا المجلس ، فأعجب المعتضد بما سمع وأكثر من الضحك ، وبعث إلى الوزير ، فقال له : أكتب لهم بما يريدون وأجبهم إلى ما سألوه (مروج الذهب ٢ / ٥٠٠) .

ولما أراد المكتفي أن يخرج لقتال القرامطة ، اتّفق المنجمون ببغداد ، ورأسهم أبو الحسن العاصمي ، على أنّ المكتفي إذا خرج لقتال القرامطة ، لم يرجع لبغداد ، وتزول دولته ، وأنّ طالع مولده يقتضي ذلك ، وخوّفوا وزيره القاسم بن عبيد الله من الخروج معه ، فخرج المكتفي ، وحارب القرامطة ، وظفر بهم ظفراً مؤزّراً ، ولما عاد وزيره القاسم ، أمر بإحضار العاصمي رئيس المنجّمين ، وصفعه صفعاً عظيماً (الفلاكة والمفلوكون ٢٦) .

ومن أطرف القصص المتعلّقة بالمصافعة ، قصّة الرجل الذي أحاله العباس بن عمرو الغنوي ، أمير ديار ربيعة ، على صاحب له من أمراء النواحي ، بثلاث مكتوبات ، أي ثلاث صفعات ، وقد حدّثنا الرجل عن نفسه ، فقال إنّه كان مبدناً ، وكان قد حلق رأسه ، وعليه منديل خفيف ،

أطارته الريح ، فبدا رأسه الحليق وقفاه العريض ، يغريان بالصفع ، ورآه العباس بن عمرو فصفعه ثلاث صفعات ، فتعلّق الرجل به ، فأحاله بالمكتوبات الثلاث على صاحبه أمير الناحية ، اقرأ القصّة مفصّلة في كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي رقم القصة ٣٠٤ ج ٣ ص ١٨٥ ـ ١٩٢ .

ويروي البغداديّون نادرة تتعلّق بالصفع ، خلاصتها إنّ بغدادياً أبصر شخصاً مبدناً ، عريض القفا ، فقال لأصحابه : من منكم يصفع هذا القفا العريض ، وله ريال مجيدي ، فعمد إليه أحدهم ، وصفعه على قفاه صفعة رنّانة ، ولما التفت المصفوع ، تظاهر الصافع بالخجل ، وآعتذر إليه بأنّه حسبه فلاناً صديقه ، وعاد فأخذ الريال المجيدي ، فقال له البغدادي : ما قولك في أن تصفعه ثانياً ولك ريالان مجيديان ، فركض إلى الرجل وصفعه صفعة ثانية ، ولما التفت إليه عاود الاعتذار والتظاهر بالخجل ، وعاد فأخذ الريالين ، وقال له الفتى : ما قولك في أن تصفعه ثالثاً ولك خمسة ريالات مجيدية ، فعاود الإقتراب من الرجل ، وعاود صفعه ، ولما التفت اليه المصفوع ، قال له : يا سيّدي لا أدري بماذا أعتذر إليك هذه المرّة ، ولكنّي أرجو أن تكون على يقين ، أنّه ما دام قفاك عريضاً ، وما دام صاحبنا عنده ريالات مجيدية ، فإنّ الصفع سوف يلاحقك أينما توجّهت .

وكان محمد بن نصر بن بسام ، من أسرى الناس منزلاً وطعاماً وعبيداً ، وكان جاهلاً ، وينادمه جاهل مثله ، وهو عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم المصعبي ، ولكنّ أولادهما تأدّبوا ، وفهموا ، فظرفوا ، وعرفوا ، وكان الفضل بن محمد اليزيدي النحوي ، العالم الأديب ، يختلف الى الأولاد يطارحهم الشعر ، واجتمعوا يوماً في مجلس ، فغنّي بقول جرير :

ألا حيّ الديار بسعد إنّي ... أحبّ لحبّ فاطمة الديارا

فقال عبد الله بن إسحاق ، لمحمد بن نصر : لولا جهل العرب ، ما

كان معنى لذكر السعد هنا ، فقال لـه محمد : لا تفعـل يا أخي ، فـإنّه يقـوّي معدهم ، ويصلح أسنانهم ، فـالتفت عليّ بن محمد (وهـو الشاعـر المعروف بابن بسام) إلى الفضل اليزيدي ، وقال له : يا أستاذ ، بالله آصفعهما ، وآبدأ بأبي (الهفوات النادرة ٣١٣ و٣١٤) .

وشكا رجل ، إلى صـاحبه ، إنّ لـه على بعض القوّاد ديناً ، ولا يتمكّن من مقـاضاتـه ، فأخـذه إلى شيخ خيّـاط في سوق الثـلاثاء ، وطلب عـونه في استخلاص الدين ، فنهض معهما ، فقال الرجل لصاحبه : لقـد عرّضت هـذا الشيـخ وإيّانـا لمكروه عـظيم ، هذا إذا حصـل على بـاب القـائـد ، صفـع ، وصفعنـا معه ، راجـع القصّة مفصلة في كتـاب الفرج بعـد الشدة للتنـوخي ، تحقيق المؤلف ، رقم القصة ٢٥٠ .

وكان الوزير ابن الفرات ، يداعب أحد أصحابه ، ويمدّ يده إليـه (يعني يصفعه) ، فلما ولّاه القضاء ، وقرّه عن ذلك ، راجع تفصيل القصة في كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي (ج ١ ص ٢٣٣ رقم القصة ١/١٢٣) .

ورفع صاحب الخبر ، إلى الوزير ابن الفرات ، أنّ عـاملاً صفـع واحداً من التنّاء لتقاعده عن أداء الخراج ، فوقّع إليه : في الحبس للتنّاء مأدبة ، فـلا تعـامل بعـدها أحـداً بهذه المعـاملة ، فأمكّنـه من الإقتصاص منـك (الـوزراء للصابي ٢٨١) .

وفي السنـة ٣٠٢ جلس الوزيـر علي بن عيسى للمظالم ، في كـلّ يـوم ثـلاثاء ، فجيء بـرجل يـزعم أنّه نبيّ ، فنـاظره ، فقـال : أنـا أحمـد النبيّ ، وعـلامتي أنّ خـاتم النبـوة في ظهـري ، ثم كشف عن ظهـره ، فـإذا سلعـة صغيـرة ، فقال لـه : هذه سلعـة الحمـاقـة ، وليست بخـاتم النبـوة ، ثم أمـر بصفعه ، وتقييده ،وحبسه في المطبق (صلة الطبري ص ٢٦) .

وفي السنة ٣٠٦ لما ولي حـامد بن العبـاس الوزارة للمقتـدر ، ولّى ابن

حماد الموصلي ، مناظرة ابن الفرات ، فأحضر المحسّن ، وموسى بن خلف ، فطالبهما بالمال ، وأسرف في صفعهما ، وضربهما (صلة الطبري ص ٣٩) .

وأحضر حامد بن العباس في السنة ٣٠٦ المحسّن بن الفرات ، وأمر بصفعه ، فصفع ، ورأى على رأسه شعراً كثيراً ، فقال : هذا لا يتألّم بالصفع ، هاتوا من يحلق شعره ، فحلق شعره ، وأعيد ، فصفعه حتى كاد يتلف (تجارب الأمم ١/٦٥) ، وكان هذا الصفع سبب قتل المحسّن له ، لما تولّى أبوه الوزارة الثالثة ، راجع التفصيل في كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي ، في القصة المرقمة ١٢٢/٣ .

وروى لنا أبو القاسم بن زنجي ، إنّه كان في دار حامد بن العباس ، وزير المقتدر ، إذ أدخل اليه الفراشون ، رجلاً مكوّراً في كساء أسود ، عرف من بعد ذلك إنّه المحسّن بن الفرات ، ثم سمع صوت صراخ ، ووقع الصفع ، وحامد يقول للصافع : جوّد ، والرجل المصفوع يقول : الله ، الله ، قد ذهبتْ ـ والله ـ عيني ، وهو يقول له : إلى لعنة الله ، يا ابن كذا ، ويا زوج كذا ، ويسرف في الشتم ويبالغ ، ويقول له الرجل : لا تسنّ أيّها الوزير ، هذه السنّة ، على أولاد الوزراء ، ويقول له : وأنت من آولاد الوزراء ، ثم يزيده صفعاً وشتماً ، فلما لم يبق فيه بقيّة ، أمر بردّه إلى حيث كان فيه ، فأخذه الفراشون ، وحملوه ، وجاء أحدهم إلى الموضع الذي كنت فيه ، فأخبرنا إنّ الرجل هو المحسّن بن أبي الحسن بن الفرات ، وإنّه مقيد بقيد ثقيل ، وعليه جبّة صوف قد غمست في النفط مزرورة إلى عنقه ، وإنّهم ردّوه إلى الحجرة التي كان فيها وحبسوه في الكنيف منها ، ودلّوا رأسه في بئره . (الوزراء للصابي ٢٦٤) .

وذكر القاضي التنوخي في نشوار المحاضرة ج ٣ ص ١٨٤ ـ ١٨٦ إنّ المحسّن بن الفرات ، كتب إلى ابن الشلمغاني ، وكان في نهاية الإختصاص

بحامد بن العباس ، يسأله ، مسألة حامد الرفق به ، والتقدّم إلى المستخرج بالتوقّف عن ضربه وإذلاله ، ليؤدّي على مهل ، فتكفّل ابن الشلمغاني في أمره ، وخاطب حامد بن العباس في ذلك ، فردّه ، فعاود في مجلس حافل ، ولجّ حامد ، فصاح : هاتم المحسّن ، ابن كذا وكذا ، وهاتم الغلمان والمقارع ، فقبّل ابن الشلمغاني يده ، فلم يقنع حامد ، وحلف أنّه لا بدّ أن يضربه وأن يصفعه في ذلك المجلس، فلما أحضر المحسّن، قام ابن الشلمغاني ، وترك المجلس ، وانصرف ، فاستشاط حامد ، وجنّ ، وأخرج غيظه على المحسّن ، وصفعه الصفع المشهور ، الذي كان سبب قتل المحسّن له ، لما ولي أبوه الوزارة الثالثة ، ولما ترك ابن الشلمغاني المجلس ، دخل إلى حاجب حامد ، وأخذ يشكو ما يجده إلى الحاجب ، ويقول : هذا الرجل يريد أن يقتلنا كلّنا من بعده ، ولما انتهى حامد من صفع المحسّن ، نادى على ابن الشلمغاني ، وقال له : يا أبا جعفر ، من حقّ مودّتي لك ، أن تتوافى لأعدائي ، وتقوم من مجلسي اذا رأيتني أوقع بهم ، فقال له : نُنْصَف ، أو نقول : صدق الأمير؟ قال : أسمع وأنصف ، قال : أيّها الوزير ، هذا رجل سألتك فيه ، فاعمل إنّه كان بقّالاً لابن وزير أنت تعلم حالته وقديم رياسته ، فما كان يحسن أن تردّني فيه ، ولا إن رددتني ، أن تسومني الجلوس ، وحضور عذاب من شفعت فيه ، وأنت تعلم أنّ الأيام دول ، وأنّ لهذا الفعل عاقبة ، يكفيك الله إيّاها ، فأيّ شيء يضرّك من سلامة مهجتي في حال العافية ، وإفلات نعمتي من شرّ هؤلاء ، وأن يقولوا غداً داهننا ، ولم يشفع لنا ، ولو كان نصحنا ما خالفه الوزير ، مع ما بينهما ، وما قعد ليشاهد صفعنا ، إلاّ تشفّياً منّا ، وأيّ شيء أحسن بك من أن تنسب حاشيتك ، ومن آخترته لمودّتك وأنسك إلى الخير ، وبعدهم من الشرّ ، فيقال أنّه لو لم يكن خيّراً ، لما استصحب الأخيار ، وإنّما يحمله على ما فعله ، الغضب ، والحاجة إلى المال ، والا فالخير طبعه والغالب عليه ، ولا يقال إنّه شرير جمع الأشرار حواليه ، قال : فخجل حامد ، واعتذر إليه ، وقال :

اخرج الآن ، وخذ بيد المحسّن وتوسّط أمره ، وخفّف محنته .

وأحضر حامد بن العباس ، وزير المقتدر ، موسى بن خلف ، وكان ينظر في نفقات دار ابن الفرات ، وهو شيخ في التسعين ، فسأله عن ودائع ابن الفرات ، فأنكر معرفته بها ، فأمر بصفعه ، فصفع ، إلى أن أشار علي بن عيسى إلى الغلمان بالكفّ عنه ، ثم عاوده حامد بالمكروه مرّات ، حتى أحضره ليلة بين يديه ، وضربه ، حتى مات تحت الضرب ، فقيل له : إنّه قد مات ، فقال : اضربوه ، فضرب بعد موته سبعة عشر سوطاً ، ولما علم بموته ، أمر بجرّ رجله ، فجرّت ، وتعلّقت أذنه في رزّة عتبة الباب فانقلعت ، وحمل إلى بيته ميتاً (تجارب الأمم ١/٦٥) .

وفي السنة ٣٠٩ تسلّم الوزير حامد بن العباس ، وزير المقتدر ، الحلّاج ، فكان يخرجه الى من حضره ، فيصفع ، وتنتف لحيته . (صلة الطبري ص ٥٢) .

أقول : راجع خبر مقتله في موضعه من هذا الكتاب .

وفي السنة ٣٠٩ أجرى الوزير حامد بن العباس وزير المقتدر ، محاكمة الحلّاج ، وكان خلال المحاكمة متحاملاً عليه ، متعصّباً ضده ، وحضر أبو العباس بن عطاء ، أحد الفقهاء ببغداد ، فشهد في صالح الحلّاج ، فراجعه حامد ، فجبهه ابن عطاء ، فأمر به فصفع بخفّه صفعاً مات منه بعد أسبوع ، وتفصيل ذلك ، إنّ الحلاج لما أحضر للمحاكمة ، عرض دليلاً ضدّه ، كتاب كتبه إلى أحد أصحابه ، عنوانه : من الرحمن الرحيم إلى فلان ، فاتّهموه بادّعاء الربوبية ، فقال : أنا لا أدّعي الربوبية ، ولكن هذا عين الجمع عندنا ، فإنّ الكاتب هو الله ، وأنا واليد آلة فيه ، وسئل أبو العباس بن عطاء ، عن رأيه في قول الحلّاج ، فصوّبه أبو العبّاس ، وقال : أنا أقول بقوله ، وهذا هو الإعتقاد الصحيح ، فاغتاظ منه حامد واستنكر منه أن يصوّب هذا الاعتقاد ،

فصاح به ابن عطاء : مالك ولهذا ، عليك بما نصبت لـ، من أخذ أموال الناس ، وظلمهم ، وقتلهم ، فصاح الوزير : فكّه ، فوجيء فكّاه ، ثم أمر فنزع خفّه ، وضرب به دماغه ، فما زال يصفع حتى سال الدم من منخريه ، ثم حمل إلى داره ، فمات بعد أسبوع (تاريخ بغداد ١٢٨/٨) .

وفي السنة ٣١١ لما عزل حامد بن العباس عن وزارة المقتدر ، وخلفه في الوزارة ابن الفرات ، اعتقل حامد ، وأحضر أمام المحسّن ، وطالبه ، وأمر بصفعه ، فصفع خمسين صفعة ، حى سقط مغشياً عليه ، وما زال يصفع حتى أعطى توكيلاً ببيع ضيعته ، ثم عامله المحسّن من بعد ذلك ، معاملة تجري مجرى السخف من إذلاله والوضع منه (تجارب الأمم ١٠٣/١) .

أقول : المعاملة المشار إليها آنفاً ذكرها صاحب الصلة ، إذ قال : في السنة ٣١١ تسلّم المحسّن بن الفرات ، الوزير حامد بن العباس بعد عزله ، فأخذ يصفعه ، ويضربه ، ويخرجه إذا شرب ، فيلبسه جلد قرد له ذنب ، ويقيم من يرقصه ويصفعه ، ويشرب على ذلك (صلة الطبري ٥٨) .

وفي السنة ٣١١ لما وزر أبو الحسن بن الفرات ، وزارته الثالثة ، وسلّط ولده المحسّن على الناس ، أخذ المحسّن الوزير علي بن عيسى ، وتقدّم بإحضار قيد فيه عشرون رطلاً ، وجبّة صوف مدهونة بماء الأكارع ، فأحضرت ، وجيء بحدّاد وأمر بتقييده ، فقيّد ، وألبس الجبّة ، ثم دعا المحسّن بعشرة غلمان ، كان قد واقفهم على أن يشددوا المكروه به ، وأمرهم بصفعه ، فصفعه كلّ واحد منهم صفعة عظيمة ، فصاح في ثلاثة : أوه ، وقال في الباقي : أستغفر الله من ذنبٍ مكّن مثلك من مثلي . (تجارب الأمم ١١٠/١ والتكملة ٤١ ، وابن الأثير ١٤٢/٨ والوزراء ٣٢٣ و٣٢٤) .

وكتب المحسّن بن الفرات إلى محمد بن نصر ، بالقبض على ابن حمّاد الموصلي ، فأخذ ابن حمّاد ، وضربه ضرباً أثخنه ، لعداوة كانت

بينهما ، ثم أنفذه ، فتسلّمه المحسّن ، وأمر بصفعه ، فصفع صفعاً شديداً ، فلم يرض بذلك ، وأحضره بين يديه ، وصفعه على رأسه ، إلى أن خرج الدم من فيه ، ومات من ليلته . (تجارب الأمم ١/٩٣ والوزراء للصابي ٤٧) .

وشكا خازن ابن أبي الساج ، في السنة ٣١٥ من المال الذي يحمله محمد بن خلف النيرماني ، للإنفاق في الرجال والغلمان ، فإنّ أكثر ذلك المالك غلّة ودراهم بهرجة وخراسانية ، فغضب محمد بن خلف ، وقال لابن أبي الساج : ما جرّأ هذا الكلب على خطابي بحضرتك ، إلاّ لأنّه وقف على فساد رأيك فيّ ، والآن فوالله لانظرت في شيء من أمرك ، ونفض يده في وجهه ، وخرج من مجلسه ، فغضب ابن أبي الساج ، وقال لغلمانه : ضعوا أيديكم في قفا الكلب اللاحد الخنزير ، وأسمعوني صوته بالصفع ، فصفعوه نحواً من مائة صفعة ، وأخذ سيفه ومنطقته ، واعتقل في حجرة ، وقيّد بخمسين رطلاً . (تجارب الأمم ١/١٧١ و١٧٢) .

ولما وزّر أبو الحسن بن الفرات وزارته الثالثة ، وأطلق يد ولده المحسّن في الإيذاء كان ممن أخذه المحسّن أبو بكر الشافعي ، صاحب الوزير عليّ بن عيسى ، وأوقع به مكروهاً ، وصادره وعذّبه ، فلما عاد أبو الحسن علي بن عيسى للوزارة ، عرض عليه أبو بكر رقاعاً يطلب فيها أصحابها قضاء مصالح لهم ، فضجر الوزير من كثرتها ، فقال له : أيّها الوزير ، إذا كان حظّنا من أعدائك ، في أيّام نكبتك الصفع ، ومنك ، في أيّام ولايتك المنع ، فمتى - ليت شعري - وقت النفع ؟ فضحك ، ووقّع له في جميع الرقاع (نشوار المحاضرة للتنوخي ج ١/ ص ٨٤ رقم القصة ١/٣٥) .

وكان أبو محمد بن أبي أيّوب الواسطي ، من تجّار واسط الموسرين ، وكان يصافع أصدقائه بالمخادّ (جمع مخدّة وهي الوسادة) فدخلت عليه ذات

يوم مغنيّة كان يهواها ، فوجدته يصافع أصدقائه بالمخادّ ، فلما جلسوا على الشراب ، اقترح عليها صوتاً ، وهو :

أبيني سلاحي لا أبالك إنّني ... أرى الحرب لا تزداد إلّا تماديا

فأعطته مخدّة (نشوار المحاضرة للتنوخي ج ١ ص ١٠٢ رقم القصة ٥١/١) . .

وكان محمد بن عبد الله المعروف بابن الخصيب ، قاضي مصر (٣٠٠ ـ ٣٤٨) يمازح بعض أصحابه في المصافعة ، فعمل فيه بعض الشعراء : (القضاة للكندي ٥٧٩)

إنّي إلى القاضي أمّت بحرمة ... هي بيننا حقٌّ كفرض لازم
سرّ لطيف في قفاه وفي يدي ... هي آية بهرت عقول العالم

وفي السنة ٣٢٢ أفتى الفقهاء بإباحة دم ابن الشلمغاني ، وابن أبي عون ، فصلبا وأحرقا بالنار ، وسبب ذلك أنّ أبا جعفر محمد بن علي الشلمغاني ، المعروف بابن أبي العزاقر ، أحدث مذهباً غالياً في التناسخ ، وآدّعى حلول الألوهية فيه ، واتّبعه جماعة من وجوه الكتّاب ببغداد ، فقبض عليه الوزير ابن مقلة ، وسجنه ، وكبس داره ، فوجد فيها رقاعاً ممن على مذهبه ، يخاطبونه فيها بما لا يخاطب به البشر بعضهم بعضاً ، ولما سئل الشلمغاني عن أمره ، أنكر ما اتّهم به ، وأظهر الإسلام ، وتبرّأ مما يقال فيه ، وأخذ ابن أبي عون (أحد الأدباء الكبار ، وصاحب كتاب التشبيهات) وابن عبدوس (المؤرخ المشهور ، صاحب كتاب الوزراء والكتّاب) ، وأحضرا مع ابن الشلمغاني عند الخليفة ، وأمرا بصفع ابن الشلمغاني ، فمدّ ابن عبدوس يده ، وصفعه ، أما ابن أبي عون فإنّه مدّ يده إلى لحيته ورأسه ، فارتعدت يده ، وقبل لحية الشلمغاني ورأسه ، وقال : إلهي ، وسيّدي ، ورازقي ، فقال الراضي لابن الشلمغاني : زعمت أنّك لا تدعي الألوهية ، فما هذا ؟

فقال : وما عليّ من قول ابن أبي عون ، والله يعلم ، انّني ما قلت له انّني آله قط ، فقال ابن عبدوس : أنّه لم يدع الألوهية ، وإنّما ادّعى انّه الباب إلى الإمام المنتظر ، فحوكم ، فأفتى الفقهاء بإباحة دمه ، فصلب ابن الشلمغاني وابن أبي عون ، وأحرقا بالنار (ابن الأثير ٨/ ٢٩٠ ـ ٢٩٤) .

وفي السنة ٣٢٥ وقعت بالسوس معركة بين عسكر البريديّ بقيادة أبي جعفر محمد المعروف بالجمّال ، وعدّته عشرة آلاف بأتمّ آلة وأكمل سلاح ، وبين عسكر ابن رائق بقيادة بجكم ، وعددهم ثلثمائة ، فانكسر عسكر البريدي ، ولما عاد قائده أبو جعفر محمّد المعروف بالجمّال ، الى البريدي ، صفعه بخفّه ، وقال : انهزمت مع عشرة آلاف من بين يدي ثلثمائة غلام (تجارب الأمم ١/ ٣٧١ وابن الأثير ٨/ ٣٣٥) .

وجاء في كتاب نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي ، إنّ رجلين اختصما إلى أحد القضاة ، وادّعى أحدهما على الآخر شيئاً ، فقال للمدعي عليه : ما تقول ؟ ، فضرط بفمه (عفط) فقال المدّعي : يسخر بك أيّها القاضي ، فقال القاضي : اصفع يا غلام ، فقال الغلام : من أصفع ؟ الذي سخر منك ، أم الذي ضرط عليك ؟ فقال : بل دعهما وآصفع نفسك (كتاب نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة للقاضي التنوخي ج ٦ ص ٢٦٣ رقم القصة ٦/ ١٧٨) .

وجاء إلى القاضي أبي القاسم علي بن المحسّن التنوخي ، وهو على حماره في الطريق ، رجل ، فأعطاه رقعة ومضى ، ففتحها واذا فيها :

إنّ التنوخي به أبنةٌ ... لأنّه يسجد للفيش
له غلامان ينيكانه ... بعلّة الترويح في الخيش

فلما قرأها ، قال لغلمانه : ردّوا ذاك زوج القحبة ، فأحضروه ، فقال له : من أعطاك هذه الرقعة ؟ فقال : أعطانيها أحد الناس وطلب مني أن أوصلها إليك ، فقال : قل له ، يا كشخان ، يا قرنان ، يا زوج ألف قحبة ،

ثم صاح بغلمانه : قفاه ، قفاه ، فصفعوه (الهفوات النادرة ٢٤٣) .

وكان أبو محمد المافروخي ، عامل البصرة ، في العهد البويهي ، فأفاءاً ، وحدث أنّ أحد خلفائه ، ترك بحضرته ولداً له فأفاءاً ، فلما كلّمه أبو محمد ، فأفأ ، فأجابه الولد ، وفأفأ ، فقال أبو محمد : يا غلمان قفاه ، كأنّه يحكيني ، فصفع صفعاً محكماً ، ثم حضره أقوام وحلفوا له انّه فأفاء ، فقال : الذنب ذنب أبيه لأنّه ترك في حضرتي مثله ، راجع القصّة مفصّلة في كتاب (نشوار الحاضرة ج ٤ /ص ١٤ رقم القصة ٧) .

وسقط غراب على حائط صحن دار دار سهل بن بشر ، عامل الأهواز ، فنعب ، فتطيّر من صياحه ، وأمر بصفع البوّاب ، لأنّه مكّن الغراب من دخول الدار (الهفوات النادرة ٣١٨) .

وكان أبو العباس سهل بن بشر ، ضامن الأهواز ، حديداً ، وشتم مرّة أحد الفرّاشين ، وألحّ عليه ، فحمي الفراش وأخذ قربة ، وصفعه بها إلى أن قطع القربة على قفاه ، راجع التفصيل في القصّة المرقمة ١٠٧/٧ من كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي ج ٧/ ص ١٨١ .

وتناظر أبو الحسين الناشىء ، ومتكلّم من الأشعرية ، فرفع الناشىء يده ، وصفع الأشعري ، فغضب ، وقال له : هذا سوء أدب ، وخارج عن المناظرة ، فقال له : إن نسبت العمل إليّ ، فقد ناقضت مذهبك الذي يقول إنّ كلّ الأفعال من الله تعالى ، وإن انتقلت من مذهبك ، واعتبرت الضربة منّي ، فخذ العوض . (معجم الأدباء ٢٣٧/٥) .

وذكر القاضي التنوخي في نشوار المحاضرة ج ٢ ص ١٢٤ و١٢٥ رقم القصة ٦٣/٢ ان ابن مقلة لما عزل عن الوزارة ، وخلفه سليمان بن الحسن بن مخلد ، أسلم ابن مقلة الى أبي العباس الخصيبي ، فبسط عليه العذاب ، وضربه ، وأقامه بين غلامين ، وأقام خلفه آخر يصفعه .

أقـول : كـان ابن مقلة قـد نفى سليمـان بن الحسن ، وأبـا العبّـاس الخصيبيّ ، وتقدّم بإنفاذهما في البحر إلى عمان فخبّ بهما البحر ، ويئسا من الحياة ، فقال الخصيبي : اللهم إنّي أستغفرك من كلّ ذنب وخطيئة ، وأتـوب إليك من معاودة معاصيك ، إلاّ من مكروه أبي علي بن مقلة ، فإنّني إن قدرت عليه جازيته عن ليلتي هذه ، ومـا حلّ بي منه فيهـا ، وتنـاهيت في الإسـاءة إليه ، فقال سليمان : ويحك ، في مثـل هذا المـوضع ، وأنت معـاين للهلاك تقول هذا ؟ فقـال : لا أخادع ربّي ، وأعيـدا من عمان ، فلمـا عزل ابن مقلة في خـلافة الـراضي ، ضمنه الخصيبي بـألفي ألف دينار ، وتسلّمـه وأوقع بـه كثيراً من المكاره .

وغضب الصاحب أبو محمد بن مكرم ، على صـاحب دواته أبي الحسن سعيد بن نصر ، فتقدم بصفعه على باب داره بالشمشكات .

قال أبو القاسم سعدان العطار : اجتاز بي أبـو الحسن سعيد بن نصـر ، دواتي الصـاحب أبي محمـد بن مكـرم ، فسلّم عليّ وسلّمت عليـه ، ولمـا مضى ، سألني بعض الحاضرين عنه ، فقلت له : أذكر هذا ، وقد أنكـر عليه ابن مكرم فعلاً فعله ، فتقـدّم بصفعه على بـاب داره بالشمشكـات ، واتّفق أنّ أبا الحسن لم يكن بعد عنّي كثيـراً ، فسمع قـولي ، فالتفت إليّ ، وقـال : ما وجدت ما تعرّفني به ، غير هذا الحديث (الهفوات النادرة ٢٠٤ ص ٢١٤) .

وروى القاضي التنوخي في كتاب الفرج بعد الشدّة ، إنّ صوفياً أقسم لا يـذوق شيئاً ، أو يبعث إليه جام فـالوذج حـار ، ولا يـأكله إلاّ بعـد أن يحلف عليه ، فلما كاد أن يموت من الجـوع ، أوى وصاحبـه ، وقد انتصف الليـل ، إلى جامع ، فانطرحا هناك ، وإذا بجـارية سـوداء أقبلت ومعها طبق مغـطّى ، وكشفت الغطاء عن جام فالوذج حار ، ووضعته بين أيديهما ، فـامتنع الصـوفي عن الطعام ، فشالت الجاريـة يدهـا ، وصفعته صفعـة عظيمـة ، وقالت لـه : والله ، لئن لم تأكل لأصفعنّك هكذا ، إلى أن تأكل ، فأكل وأكل رفيقه معه ،

ثم سألا الجارية عن قصّة هذا الجام من الفالوذج ، فقالت : أنا جارية في بيت رئيس هذه القرية ، وهو رجل أحمق حديد ، طلب منّا منذ ساعة فالوذجاً ، فقمنا لنصلحه ، والدنيا شتاء وبرد ، فإلى أن باشرنا العمل ، تأخّر عنه ، فطلبه مرّتين ، وفي الثالثة حرد ، وحلف بالطلاق ، لا يأكله هو ، ولا أحد من داره ، ولا أحد من أهل القرية ، ولا يأكله إلّا رجل غريب ، فخرجت في منتصف الليل ، أطلب في المسجد غريباً ليأكله ، فوجدنا كما ، ولو لم يأكل هذا الشيخ لقتلته صفعاً إلى أن يأكل ، لئلا تطلق ستّي ، راجع القصة مفصلة في كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي (ج ٣ ص ٧٦ و٧٧ رقم ٣/٥٤ وفي كتاب الفرج بعد الشدة للتنوخي رقم القصة ٢٦١) .

وقد أشرنا في مقدمة هذا البحث ، الى قصّة طريفة عن محتال من العيّارين البغداديّين ، كان يحسن السريانية ، فكان يلبس زيّ الرهبان ، ويدخل إلى أحد القواد الأتراك ، ويخبره بأنّه كان في الدير الفلاني ، وأنّه رأى في منامه النبي صلوات الله عليه ، وأراد أن يسلم على يده ، فقال له : إذهب إلى القائد فلان ، وأسلم على يده ، فإنّه من أهل الجنّة ، ثم يقطع الزنّار بحضرته ، ويتلفّظ بالشهادتين ، فيجود عليه القائد بمال وثياب ، وجرى على طريقته هذه في الحيلة على القوّاد ، واحداً بعد الآخر ، وفي أحد الأيّام ، جاء إلى أحد القوّاد ، بزيّ الرهبان ، وقصّ عليه قصّة المنام والدير ، وإذا بالمجلس أحد الذين سبق أن آحتال عليهم وأسلم على يده ، فقامت عليه القيامة ، ولكنّه تجلّد ، وأتمّ مراسيم قطع الزنّار ، والتلفّظ بالشهادتين ، وتناول جائزة القائد ، وبارح المكان ، فلحق به القائد الذي عرفه ، وحمله إلى داره ، ففزع الرجل ، وقال له : يا سيّدي أنا صفعان فقير ، فقال له التركي : إنّي لم أرد أن أفضحك ، وتركتك لتجوز حيلتك على الباقين كما جازت عليّ ، قال العيّار : فتصفّعت له ، وطايبته ثم دعا أصحابه من القوّاد الأتراك ، وأخرجه عليهم في « زيّ الصفاعنة » راجع تفصيل القصة في كتاب نشوار

المحاضرة ج ٨ ص ٢٧٢ ـ ٢٧٤ رقم القصة ١١٩/٨ .

وكان بمصر في أيّام المادرائيين ، شريف من ولد العباس ، يعرف بأبي جعفر الشقّ ، شبيه بابن الجصّاص في الغفلة والجدّ والنعمة ، ذكر عنه أنّه قدّم على مائدته يوماً حصرميّة غير محكمة الصنع ، فغضب ونادى الطبّاخ فلامه على ذلك ، فاعتذر بأنّه سأل المنفق أن يشتري ما يحتاج إليه ، فلم يلبّ طلبه ، فأحضر المنفق ، فاعتذر بأنه سأل الجهبذ ، فتأخر في أداء ما طالبه بأدائه ليشتري ما طلب منه ، فأحضر الجهبذ ، فاعتذر بأنّه طالب الكاتب بأن يوقّع له ، فتأخّر عن ذلك ، فأحضر الكاتب ، وسأله ، فلم يكن عنده جواب ، فأوقف الكاتب ، وأوقف خلفه الجهبذ ، وخلف الجهبذ المنفق ، وخلف المنفق الطبّاخ ، وقال : نُفيت من العباس ، إن لم يصفع كلّ واحد منكم من يليه بأشدّ ما يقدر عليه ، فتصافعوا ، راجع القصّة في نشوار المحاضرة للتنوخي (ج ٦ ص ٢٠٦ ـ ٢٠٨ رقم القصة ١٣٢/٦) .

وحضر أبو الهيثم ، في دار عضد الدولة ببغداد ، وجلس وأخذ عمامته عن رأسه ، ووضعها بين يديه ، فكتب بذلك صاحب الخبر ، فخرج إليه أستاذ الدار وخرق به ، وشتمه وأخذ عمامته فضرب بها رأسه حتى تقطّعت قطعاً ، ثم اعتقل . (رسوم دار الخلافة ٧٧) .

وكان من الآيين في دار الخلافة ، أنّ اللون الأحمر ، ينفرد به الخليفة ، واتّفق أن دخل دار الخلافة ، ابن أبي الشوارب الأمويّ القاضي ، لابساً خفّاً أحمر ، فرآه أبو الحسن الشرابي الحاجب ، وكان من أعدائه ، فأمر أحد الغلمان فنزع خفّ القاضي ، وضرب به رأسه . (رسوم دار الخلافة ٧٥) .

وغضب الوزير أبو القاسم المغربي على بعض العمّال ، واحتدّ عليه ، فقال له : لأتقدمنّ بصفعك ، فقال له العامل : بل نترك العمالة ، ولا تصفعنا ولا نصفعك (الهفوات النادرة ١٨٢) .

وحضـر إلى أبي الغنائم القنـائي ، أحد أتبـاعه ، وشكـا إليـه من بعض النـاس ، فقال لـه مستهزئـاً : لـم صبـرت علـى هـذا الفعل منـه ، كان يجب عليك أن تشيل قفاك فتصفع يده ، لا تفكّر فيه ولا تحتشمه ، فقـال له : هـذا يفعله سيّد مثلك ، أما أنا فلا أقدم على مثله ، فخجل أبو الغنائم وامتقع لونـه (الهفوات النادرة ٦٥) .

وفي السنة ٣٤٤ تحارب ابن ماكان ، بأصبهان ، وابن العميـد وزير ركن الدولة ، فأسر ابن ماكان ، وأحضـر أمام ابن العميـد ، فخرج من بين الجمـع ركابيّ أو مكاريّ فصفع آبن ماكان صفعة طنّ بها الموضع ، فلحق ابن العميد غيظ عظيم ، وأمر بـطلبه ليقـطع يده ، إذ آعتبـر العمل إهـانة لأسيـر لا يملك الدفاع عن نفسه ، فهو عمل مخالف للمروءة ، (تجارب الأمم ٢/١٦١) .

وكان من رسم الأبزاعجي ، صاحب الشرطـة في بغداد ، في عهـد معزّ الـدولة ، أنّـه إذا أراد أن يقرّر إنسـانـاً ، قـرّره وهـو قـائم بين نفسين ، ووراءه جمـاعة بمقـارع ، فإذا حـكّ رأسـه ، ضـرب المقـرّر صفعـة واحـدة عـظيمـة بـالمقرعـة ، فيقول للذي ضـربه : قـطع الله يديـك ورجليك ، يـا فاعـل ، يا صـانع ، من أمـرك بضربـه ؟ ولم ضـربتـه ؟ تقـدّم يـا هـذا لا بـأس عليـك ، أصدق ، فقد نجوت ، فإن أقرّ ، وإلاّ حكّ رأسـه ثانيـة وثالثـة أبداً ، وكـذلك كـانت عـادتـه في جميـع الجنـاة ، وهـو رسم لـه معـروف عنـد المتصـرّفين بحضـرته ، راجـع التفصيل في كتـاب نشوار المحـاضرة (ج ٣ ص ٢١٧ رقم القصة ٣/١٤١) .

وكان أبو طاهر ، على مـطبخ أبي محمـد بن مكرم ، فقـدّم على الطبق خبز رديء ، فأمر أبو طاهر ، باحضار الخباز وصفعه عشرين صفعة (الهفـوات النادرة ٣٠٧) .

وكـان أبو القـاسم الحسن بن أميرويـه الـديلمي ، يكتب لأبي القـاسم

علي بن الحسين ، ابن اخت الوزير أبي الفرج بن فسانجس ، فجرى على ابن أميرويه ، من الجند الأتراك ، استخفاف وصفعوه ، فجاء إلى صاحبه علي بن الحسين ، غاضباً ، وقال له : يا سيّدنا أنا أخدم بين يديك ، وليس لي بعد الله غيرك ، والجاري خمسمائة درهم ليس تكفيني لنفقتي ، فلم الأتراك في كلّ وقت يصفعونك ، ويجرّون برجليك ويستخفّون بك ، فضحك منه ، وقال : لسوء أدبهم ، وأدب من يجرّون برجله ، وأعرض عنه ، وصار بعدها لا يكلّمه إلّا بالفارسيّة (الهفوات النادرة ٣٣٨) .

أقول : هذا الكاتب الديلمي ، ابن أميرويه ، كان يكتب لموسى بن فياذة ، القائد الديلمي ، وقد حفظ عنه ، انّه كتب رقعة مع جارية له إلى البقلي : يدفع البقلي - أعزّه الله - في الجارية ، عشرين قثّاءة كباراً ، فقال لها البقلي : دعيني أدفع فيك قثّاءة واحدة بكل ما في الصنّ من القثّاء (الهفوات النادرة ٣٣٧) .

وكتب صاحب حلب إلى عامله على انطاكية ، أن يصفع كاتبه ، وسبب ذلك : إنّ عامل انطاكية ، كان له كاتب أحمق ، وغرق في البحر شلنديان من مراكب المسلمين التي يقصدون فيها الروم ، فكتب الكاتب عن صاحبه العامل ، إلى الأمير بحلب : بسم الله الرحمن الرحيم ، أعلم الأمير - أعزّه الله - إنّ شلنديين ، أعني مركبين ، صفقا ، أي غرقا ، من خبّ البحر ، أي من شدّة موجه ، فهلك من فيهما ، أي تلفوا ، فأجابه صاحب حلب : ورد كتابك ، أي وصل ، وفهمناه ، أي قرأناه ، فأدّب كاتبك، أي اصفعه ، واستبدل به ، أي أصرفه ، فإنّه مائق ، أي أحمق ، والسلام ، أي قد انقضى الكتاب (الهفوات النادرة ٣٠٥ و٣٠٦) .

وفي السنة ٤٣١ اتّهم باديس صاحب غرناطة ، أبا الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني ، بالتآمر ضدّه ، ففرّ منه إلى إشبيلية ، ثم عاد إليه مستسلماً ، فحلق رأسه ، وأدخله إلى غرناطة مشهراً على بعير ، ومن خلفه

أسود فظّ ضخم يوالي صفعه (الاحاطة ٤٦٢ ـ ٤٦٦) .

وفي السنة ٤٧٨ غضب المعتمد بن عباد اللخمي ، صاحب إشبيلية وقرطبة ، على رسول الاذفنش ، فأمر بصفعه ، فصفع حتى ندرت عيناه ، وسبب ذلك ، إنّ المعتمد كان يؤدّي الضريبة في كلّ عام إلى الاذفونش ، فلما ملك الاذفونش طليطلة، أرسل إليه الضريبة ، على عادته ، فردّها ، وطمع في تملّك قسم مما يملكه المعتمد ،وبعث إليه رسولاً يطالبه بتسليم جميع الحصون التي في الجبل ، فغضب المعتمد ، وأمر بالرسول فصفع صفعاً عظيماً ، حتى ندرت عيناه (ابن الأثير ١٠/١٤٣) .

ومرّ المعتمد بن عبّاد اللخمي ، صاحب قرطبة وإشبيلية ، ذات ليلة ، ومعه وزيره ابن عمّار ، بباب شيخ كثير التهكّم ، فضربا عليه الباب .

فقال : من هذا ؟ والله لو ضرب آبن عبّاد بابي ما فتحت له .

فقال المعتمد : فإنّي آبن عبّاد .

فحسب الرجل أنّ أحد أصدقائه يمازحه ، فقال : مصفوع ألف صفعة .

فضحك المعتمد ، حتى سقط الى الأرض (نفح الطيب ٤/١٢٧) .

وفي السنة ٤٨٤ صفع إنسان يبيع الحصر ، أبا سعد بن سمحة اليهودي وكيل السلطان ونظام الملك ، واتّهم بأنّ الوزير أبا شجاع وضعه على ذلك ، فأرسل السلطان إلى الخليفة في عزله ، فعزله ، فلما بلغه الأمر بعزله قال : (ابن الأثير ١٠/١٨٦ و١٨٧) .

تولّاها وليس له عدوّ   وفارقها وليس له صديق

ولما حبس المستظهر العباسي (ت ٥١٢) ، وزيره أبا منصور عميد الدولة بن جهير ، وآستصفى أمواله ، أدخله حمّاماً ، وسمّر عليه الباب ، حتى مات ، ثم عرضه على الشهود ، ليروا أنّه مات حتف أنفه ، فدخل أخوه مع

الشهود ، ولما رآه ميتاً ، صاح : يا أخي قتلوك ، فهجم عليه خدم الخليفة ، ضرباً وصفعاً بالنعال ، حتى قتلوه (الوافي بالوفيات ١/٢٧٢ و٢٧٣) .

وغضب الآمر الفاطمي (ت ٥٢٤) على المستوفي الراهب ، ابن أبي نجاح ، لتفاقم ظلمه ، فأمر به ، فقتل ضرباً بالنعال ، في مجلس الشرطة ، بالقاهرة ، وجرّ الى كرسي الجسر ، وسمّر على لوح ، وطرح في النيل ، وجذف ، حتى خرج إلى البحر الملح . (خطط المقريزي ٢/٢٩١) .

وفي السنة ٥٠١ توفّي تميم بن المعز بن باديس ، صاحب إفريقية ، وكان له في البلاد أصحاب أخبار يجري عليهم أرزاقاً سنيّة ليطالعوه بأحوال أصحابه لئلا يظلموا الناس ، وكان بالقيروان رجل تاجر ، له مال وثروة ، فذكر التجار في بعض الأيّام تميماً ، فامتدحوه ، وذلك التاجر حاضر فترحّم على أبيه المعزّ ولم يذكر تميماً بخير، فرفع ذلك إلى تميم ، فأحضره إلى قصره ، وسأله: هل ظلمتك ؟ قال : لا ، قال : فهل ظلمك بعض أصحابي ؟ قال : لا ، قال : فلم أطلقت لسانك أمس بذمّي ؟ فسكت ، فقال له : لولا أن يقال عنّي أنّني شرهت إلى مالك لقتلتك ، ثم أمر به فصفع في حضرته قليلاً ، ثم أطلقه فخرج وأصحابه ينتظرونه ، فسألوه عن خبره ، فقال : أسرار الملوك لا تذاع ، فصارت بإفريقية مثلاً . (ابن الأثير ١٠/٤٥١) .

وفي السنة ٥٢٦ أحضر نازح خادم خاتون زوجة المستظهر ، إلى دار الخلافة ، وقيل له : أنت حافظ خاتون المستظهرية ، وقد قذفت بابن المهير ، فصفع ، وأخذت خيله وقريته ، وقتل ابن المهير ، وحلّ المسترشد إقطاعها ، وأقام معها في دارها من يحفظها . (المنتظم ١٠/٢٧) .

وكان من جملة العذاب الذي عذّب به نصر بن عباس ، الذي قتل الظافر الفاطمي ، أن أدخل إلى نساء الظافر ، فأقمن يضربنه بالقباقيب والزرابيل (أخفاف النساء) (النجوم الزاهرة ٥/٣١١).

وفي السنة ٥٥٧ ادّعت امرأة على ابن النظام فقيه النظاميّة ، أنّه تزوّجها ، فجحد ، وحلف ، ثم قرّر ، فأقرّ ، فعزل من التدريس ، ووكّل به ، وأخذ الفقيه الذي عقد لهما العقد ، فصفع على باب النوبي . (المنتظم ١٠/٢٠٣) .

وفي السنة ٥٧٨ حصر صلاح الدين الأيّوبي ، بلدة الموصل ، فدافع عنها أصحابها دفاعاً مجيداً ، ونصب صلاح الدين منجنيقاً ، فنصب عليه أهل البلد ، تسعة مجانيق ، وخرج جماعة من العامّة ، فأخذوه ، وجرى عنده قتال كثير ، فأخذ بعض العامة لالكة (نوع من الأحذية) من رجليه ، فيها مسامير كثيرة ، ورمى بها أميراً يقال له جاولي الأسدي ، مقدّم الأسديّة وكبيرهم ، فأصاب صدره ، فوجد لذلك ألماً شديداً ، وأخذ اللالكة وعاد عن القتال الى صلاح الدين ، وقال : إنّ أهل الموصل يقاتلوننا بحماقات ، ما رأيت مثلها ، وألقى اللالكة ، وحلف أنّه لا يعود يقاتل ، أنفةً ، حيث ضرب بهذه (ابن الأثير ١١/٨٥ و٤٨٦) .

وهجا الشاعر أبو المكارم هبة الله بن وزير ، القاضي السعيد أبا القاسم هبة الله بن جعفر السعدي (ت ٦٠٨) ، فأحضره السعيد ، وصفعه وشتمه ، فكتب إليه أبو الحسن ابن المنجّم الشاعر : (مرآة الجنان لليافعي ٤/١٨) .

قل للسعيد أدام الله نعمته ... صديقنا ابن وزير كيف تظلمه
صفعته إذ غدا يهجوك منتقماً ... فكيف من بعد هذا ظلت تشتمه
هجوٌ بهجوٍ وهذا الصفع فيه ربا ... والشرع لا يقتضيه بل يحرّمه
فإن تقل ما بهجوٍ عنده ألمٌ ... فالصفع والله أيضاً ليس يؤلمه

وفي السنة ٨٥٢ عاقب الأمير تنم ، كافل حلب ، شخصاً من أكابر أهل عين تاب بالصفع ، فأدخله السجن ، فمات بالسجن من الصفع ، وكان الامير تنم كثير الطمع في أموال الرعيّة ، وصادر كثيراً منهم ، وآنحلّت الأمور في

أيّامه وكثر قطاع الطريق ، فلم تطل أيّامه بحلب ، وعزله السلطان (اعلام النبلاء ٣/٤٧) .

وهجا الشاعر ابن القطّان البغدادي (ت ٥٥٨) قاضي القضاة جلال الدين الزينبي ، بقصيدة ، فسيّر إليه أحد غلمانه ، فأحضره ، وصفعه ، وحبسه ، فلما طال حبسه ، كتب إلى مجد الدين استاذ دار الخليفة :

إليك أظلّ مجد الدين أشكو بلاءً حلّ لست له مطيقا
وقوماً بلّغوا عني محالاً إلى قاضي القضاة الندب سيقا
فأخفق نعله بالصفع رأسي إلى أن أوجس القلب الخفوقا
على الخصم الأداء ، وقد صفعنا إلى أن ما تهدّينا الطريقا
فيامولاي هب ذا الإفك حقّاً أيحبس بعدما آستوفى الحقوقا

فأخرجه مجد الدين من الحبس ، فقال : (وفيات الأعيان ٣/٤٨٤ و٦/٥٨) .

عند الذي طرّف بي إنّه قد غضّ من قدري وآذاني
فالحبس ما غيّر لي خاطراً والصفع ما ليّن آذاني

وفي السنة ٦٦١ قبض الظاهر بيبرس ، سلطان مصر ، على الملك المغيث فتح الدين عمر الأيّوبي ، صاحب الكرك ، وبعث به معتقلاً إلى مصر ، فحمل إلى آمرأة الظاهر بيبرس ، بقلعة الجبل ، فأمرت جواريها ، فقتلنه ضرباً بالقباقيب ، وكانت تنقم عليه إنّه أساء معاملتها لما كانت بالكرك ، لما هرب زوجها الظاهر بيبرس من خصومه (المختصر في تاريخ البشر ٣/٢١٦ و٢١٧) .

وفي السنة ٦٨١ أحضر إلى بغداد عبد يشوع ويعقوب ، وكانا قد رفعا على الصاحب علاء الدين صاحب الديوان ، فطيف بهما في بغداد عريانين ، والعوام يصفعونهما ويضربونهما بالآجر ، ثم قتلا بقيّة اليوم ، وجرّ العوام

جثّتيهما ، وأحرقوهما بباب قلاية النصارى (الحوادث الجامعة ٤٢٢) .

وفي السنة ٧٣٢ توفّي فخر الدين محمد بن فضل الله القبطي ، ناظر الجيش بالقاهرة ، وكان هو المدبّر لمملكة الناصر محمد بن قلاوون ، وكان كثيراً ما يعارض السلطان ، فيغضب السلطان منه ثم يعود فيرضى عنه ، وكان لا يتناول راتباً من السلطان ، وإنّما يأخذ في كلّ يوم (كماجة) واحدة ، يقول إنّه يأخذها تبرّكاً ، وكان يمازحه ويطلعه على أسراره ، وغضب عليه السلطان الناصر مرّة لكثرة معارضته له ، فصاح عليه : اخرجْ من وجهي ، ولا أرى وجهك من بعدها ، فخرج وهو يقول : لقد أراحني الله ، فغضب منه ، ونزع خفّيه ، وضربه بهما ، ثم رضي عنه وأعاده (الدرر الكامنة ٤/٢٥٥ و ٢٥٦).

وفي السنة ٧٤٢ كان القاضي حسام الدين حسن بن محمد البغدادي الغوري ، بالجامع ، فهجم عليه جماعة من « زفورية المطبخ » فضربوه ، ومزّقوا ثيابه ، وخرقوا عمامته ، وتناولوه بنعالهم يضربونه حتى أدركه بعض الأمراء وهو يستغيث ، فخلّصه منهم ، وحمل الغوري إلى بيته بالصالحية ، فاقتحم عليه العوّام منزله ، ونهبوا جميع ما فيه ، وشرعوا في كتابه محضر لإثبات فسقه ، فتعصّب له بعض الأمراء ، وخلّصه وأخرج من الديار المصرية (الدرر الكامنة ٢/١٢٧ و١٢٩) .

وأورد صاحب النجوم الزاهرة ١٠/٦٠ و٦١ خبر الاعتداء على القاضي الغوري بالشكل الآتي : قال : في السنة ٧٤٢ لما جلس الناصر أحمد بن الناصر محمد بن قلاوون على العرش بالقاهرة ، جاء القاضي حسام الدين الغوري ، لتقديم التهاني ، وكان طبّاخ السلطان يحقد على القاضي أنّه أهانه في أحد الأيّام في مجلس الحكم ، فأغرى به صبيان المطبخ وجمعاً من الأوباش ، فأقاموه ، وأنزلوا عمامته في حلقه ، وقطّعوا ثيابه، وضربوه بالنعال ضرباً مبرّحاً ، وهو يستغيث ، وهجم العامّة على داره فنهبوها .

أقول : حسام الدين الغوري ، نشأ ببغداد ، وتولّى الحسبة بها ، ثم تولّى القضاء ، وقدم إلى مصر صحبة وزير بغداد نجم الدين محمود في السنة ٧٣٨ لما وقعت الفتنة ببغداد ، وآستقرّ بالقاهرة في قضاء الحنفية ، وكان سليط اللسان ، فاحش الألفاظ ، أغضب جميع رجال الدولة حتى السلطان ، وكان يستطيل بكلامه مع السلطان بالتركية ، ويبالغ في الغضّ من رفقته ، والظاهر أنّ ما ناله من الضرب والإهانة ، كان بتحريض من بعض رجال الدولة .

وفي السنة ٧٥٥ عزل تاج الدين ابن الغنّام ، ناظر الجيش وناظر الخاص بمصر ، وكشف رأسه ، وضرب بالنعال ، ومات تحت العقوبة (الدرر الكامنة ١/ ٢٠١) .

وكان القاضي عبد المعطي بن محمد الريشي ، نائب القاضي الحنفي بالقاهرة (ت ٨٣٣) يصفع من يتحاكم إليه ، ويرسل لمن يريد إهانته من بياض الناس ، من يقوم بصفعه (الضوء اللامع ٥/ ٨٢) .

وفي السنة ٨٦٢ توفّي أبو المعالي علي بن عبد المحسن القطيعي ، وكان مقيماً بدمشق ، وأفتى في مسألة الطلاق برأي ابن تيميّة ، فامتحن بسببها على يد القاضي الباعوني ، قاضي الشافعية بدمشق ، فأمر به فصفع ، وأركب على حمار ، وطيف به في شوارع دمشق ، وسجن (الضوء اللامع ٥/ ٢٥٦) .

وفي السنة ٨٨٦ نصب قاضياً للمالكيّة بالقاهرة ، الفقيه عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي ، من أهل تونس ، وكان قد تنقّل بين المغرب والأندلس ، ثم حجّ ، فلما عاد إلى القاهرة ، نصبه السلطان قاضياً للمالكية ، ففتك بكثير من أعيان الموقّعين والشهود ، وصار يعزّر بالصفع ، ويسمّيه : الزج ، فإذا غضب على إنسان ، قال : زجّوه ، فيصفع حتى تحمرّ رقبته (الضوء اللامع ٤/ ١٤٥ و١٤٦) .

وفي السنة ٩٢٢ غضب الشيخ سعود بالقاهرة ، على الزيني بركات بن موسى ، صاحب الحسبة ، فأمر بكشف رأسه ، وضربه بالنعال ، فصفعوه بالنعال على رأسه حتى كاد يهلك (بدائع الزهور ١١٢/٥ و١١٣) .

وفي السنة ٩٩٨ توفّي الشيخ زين الدين عمر الرسام الدمشقي ، وكان سبب موته أنّه طالب أحمد الخليلي الجابي بعلوفته في وقف الحرمين ، فأجابه أحمد بمجون وسخرية ، فصفعه الشيخ زين الدين ، فشكاه إلى القاضي ، فآعترف بصفعه وآستطال عليه في المجلس ، فعزّره القاضي ، فعاد إلى بيته محموماً ومات (الكواكب السائرة ١٩٨/٣) .

وفي السنة ١١٩٢ أمر مراد بك ، بمصر ، بقطع يدي عبد الرحمن أغا ، وسلّمه لسوّاس الخيل ، فصفعوه ، ثم قطعت يده ، ثم قتل (تاريخ الجبرتي ٥٣٢/١) .

وفي السنة ١١٩٢ حصلت معركة بين الأمراء المحمديّين (أصحاب محمد بك أبي الذهب) والعلويّين (أصحاب علي بك بلوط قبان) فانكسر العلويّون ، وهرب حسن بك الجدّاوي ، فهاجمه العرب ، وحصره رتيمة شيخ عرب بلي ، وقبض عليه ، وأخذ سلاحه ، وعرّاه ، وكتّفه ، وصفعه رتيمة على قفاه ووجهه ، وسحبه ماشياً حافياً ، وبلغ ذلك الشيخ إبراهيم شيخ بلقيس ، فركب إليه وخلّصه ، وفكّ كتافه ، وألبسه ثياباً ، وأعطاه دراهم ودنانير (الجبرتي ٥٢٠/١) .

وفي السنة ١١٩٩ حصلت فتنة بالإسكندرية ، بين أهل البلد ، وأغات لقلعة والسردار ، بسبب قتيل من أهل البلد ، قتله بعض أتباع السردار ، فثار العامّة ، وقبضوا على السردار ، وأهانوه ، وجرّسوه على حمار ، وحلقوا نصف لحيته ، وطافوا به البلد وهو مكشوف الرأس ، وهم يضربونه ، ويصفعونه بالنعالات (الجبرتي ٥٩٤/١) .

وفي السنة ١٢١٣ قتل الشيخ سليمان الجوسقي ، شيخ طائفة العميان بالقاهرة ، إتّهمه الإفرنسيون ، بإثارة الفتنة عليهم ، وكان قد غضب عليه الشيخ الحفني ، في أمر من الأمور ، فأرسل إليه من أحضره موثوقاً ، مكشوف الرأس ، مضروباً بالنعالات على دماغه وقفاه ، من بيته إلى بيت الشيخ بالموسكي ، بين ملأ العالم (الجبرتي ٢/٢٧٩) .

الفصل الثالث

أ ـ الركل

الركل : الضرب برجل واحدة ، والبغداديّون يسمّون الركلة : **جلّاقة** ، والفعل : جلّق ، يجلّق ، تجليقاً (بالجيم المثلثة) ، وتسمى في لبنان : **لبطة** ، وفي مصر : **شلّوت** .

أقول : لم أعثر على أصل كلمة الجلّاقة ، ووجدت في المعجم الذهبي : إنّ كلمة شلّاق الفارسية تعني السوط ، وأنّ كلمة جالاك الفارسية ، تعني السريع ، ووجدت في النجوم الزاهرة ٧/٢٩٧ أنّ كلمة جالق التركية يراد بها الفرد الحاد السريع الإندفاع ، ولبط : فصيحة وتعني الإلقاء على الأرض ، أمّا الشلّوت ، فلم أعثر على أصل لها ، ولعل الكلمة محرّفة عن الجلّاق .

وهذا اللّون من العذاب ، أي الركل ، يقصد به الإهانة .

وأقدم ما بلغنا عن هذا اللون من العذاب ، ما أصاب عمّار بن ياسر ، من الركل ، لما كتب عدّة من أصحاب رسول الله صلوات الله عليه ، كتاباً إلى عثمان ، عددوا فيه ما نسبوا إليه من أحداث ، وخوّفوه ربّه ، وأعلموه أنّهم مواثبوه إن لم يقلع ، وأخذ الكتاب إليه عمّار بن ياسر ، فقرأ عثمان صدراً منه ، ثم قال لعمّار : أعليّ تقدم من بينهم ؟ فقال عمّار : لأنّي أنصحهم لك ، فقال : كذبتَ ، وأمر غلمانه فمدّوا بيديه ورجليه ، ثم ضربه عثمان

برجليه وهي في الخفّين على مذاكيره ، فأصابه الفتق ، وكان ضعيفاً كبيراً ، فغشي عليه (أنساب الأشراف ٤٩/٥) .

والخبر الذي يليه عن هذا اللون من العذاب ، مارسه عبد الله بن الزبير ، فإنّه لما أيس من الظفر جمع أصحابه ، وآستشارهم فيما يصنع ، فقال له أخوه عروة ، وكان جالساً معه على السرير ، يا أمير المؤمنين ، قد جعل الله لك أسوة ، فقال عبد الله : من هو أسوتي ؟ قال : الحسن بن علي ، خلع نفسه وبايع معاوية ، فرفع عبد الله رجله ، وركل عروة ، حتى ألقاه ، ثم قال له : يا عروة ، قلبي إذن مثل قلبك (الإمامة والسياسة ٢٤/٢) .

ولما فرغ مسلم بن عقبة من قتل أهل المدينة ، في وقعة الحرّة ، جلس على سرير ، وأمر أهل المدينة أن يبايعوه على أنّهم عبيد ليزيد بن معاوية ، وخَوَلٌ له ، إن شاء وهب ، وإن شاء أعتق ، وإن شاء آسترقّ ، فمن أبى ذلك قتله ، وجاء عمرو بن عثمان بن عفّان إليه ، فأجلسه معه على السرير ، ولما حاول أن يخلّص مدنيّاً من القتل ، ركله برجله ، فرماه من فوق السرير (الامامة والسياسة ٢ /٨) .

وكان زفر بن الحارث الكلابي ، حارب عبد الملك بن مروان ، ثم نزل اليه بالأمان ، فأمّنه ، وأجلسه معه على السرير ، فدخل عليه الأخطل ، وقال لعبد الملك : تجلس عدوّ الله هذا معك على السرير ، وهو القائل بالأمس :

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا

فقبض عبد الملك رجله ، وركل بها صدر زفر ، فقلبه عن السرير ، وقال : أذهب الله حزازات تلك الصدور ، فقال زفر : أنشدك الله يا أمير المؤمنين ، والعهد الذي أعطيتني ، راجع التفصيل في الأغاني ٢٩٦/٨ و٢٩٧) .

وغضب أبو نعيم المحدّث ، من يحيى بن معين ، فرفع رجله وركل بها يحيى ، فرمى به عن الدكّة ، وسبب ذلك ، إنّ يحيى أراد أن يختبر أبا نعيم ، وأبـو نعيم من ثقات المحـدّثين ، فكتب ثلاثين حـديثاً فيهـا سنـد لأبي نعيم ، وأدخل فيها ثلاثة أحـاديث ، لا سند لـه فيها ، وجـاء إليه ، فلمـا قرأ عليـه ما كتب ، كـان إذا وصل إلى حـديث ليس فيـه سنـد ، قـال لـه : هـذا ليس من حـديثي فآضـرب عليه ، فلمـا أتمّ قـراءتـه ، أحسّ إنّـه إنّمـا جـاء ليختبـره ، فغضب ، وركله بـرجله ، فرمـاه عن الدكّـة ، راجع القصـة مفصلة في كتـاب تاريخ بغداد للخطيب ١٢/٣٥٣ .

ولعاتكة بنت الفرات بن معاوية البكائي ، زوجة يزيد بن المهلّب ، قصّة طريفة مع بدوي ، إذ أمرت جواريها ، فركلنه في آسته ، قصّها علينا أبو الفرج الأصبهـاني في الأغـاني ١٣/٢٧١ قـال : خـرجت عـاتكـة إلى بعض بـوادي البصـرة ، فلقيت بدويّـاً معه سمن ، فقـالت له : أتبيـع هذا السمن ؟ فقـال : نعم ، قالت : أرنا إيّاه ، ففتح نحيـاً ، فنظرت إلى مـا فيه ، ثم نـاولته إيّـاه ، وقـالت : إفتح آخـر ، ففتح آخـر ، فنظرت إلى مـا فيه ثم نـاولته إيّـاه ، فلمـا شغلت يديه ، أمرت جواريهـا فجعلت يركلن في آستـه ، وجعلت تنادي : يـا ثارات ذات النحيين ، تعني ما صنع بذات النحيين في الجـاهلية ، فـإن رجلاً يقال له : خـوّات بن جبير رأى امـرأة معها نحيـا سمنٍ ، فقال : أريني هـذا ، ففتحت له أحد النحيين ، فنـظر إليه ، ثم قـال : أريني الآخر ، ففتحتـه ، ثم دفعه إليها ، فلما شغل يديها ، وقع عليها ، فلم تقـدر على الإمتناع خـوفاً من أن يـذهب السمن ، فضربت العـرب المثـل بهـا ، وقـالت : أشغـل من ذات النحيين ، فأرادت عاتكة أن تثأر للنساء بما فعلته .

وكان أحمد بن الخصيب ، وزير المنتصر العبّاسي ، يركل المتظلّمين ، وكـانت فيه مـروءة وحدّة وطيش ، فعـرض له رجـل ، فألـحّ عليه ، فـاحتـدّ ،

وأخرج رجله من الركاب ، وركله بها في صدره ، فقال فيه الشاعر : (وفيات الأعيان ١/١٨٧) .

قل للخليفة يا آبن عمّ محمّد أشكل وزيرك إنّه ركّال
قد نال من أعراضنا بلسانه ولرجله عند الصدور مجال

وكانت في أبي العباس بن الفرات ، حدّة ، وسفه لسان ، وحدث أن ألحّ عليه أحد المتظلّمين من أهالي سميا ، قرية من نواحي الكوفة ، فرفسه برجله في الركاب ، وقنّعه بالمقرعة ، وبصق عليه ، راجع القصّة مفصلة في كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي في القصّة رقم ٨/٣٥ .

وفي السنة ١٠٢٣ غضب والي الشام أحمد باشا الحافظ ، على حمزة الرومي ، صاحب صنجق الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام ، فأمر بحبسه في قلعة دمشق ، فراجعه في ذلك أكبر الجاويشة واسمه محمد الشهير بابن الدزدار ، فرفسه الوزير برجله في صدره ، وشتمه . (تراجم الأعيان ١/٢١٣ و٢١٤) .

وفي السنة ١٢٤٨ وقعت معركة ، بالقرب من حمص ، بين الجيش المصري بقيادة ابراهيم باشا بن محمد علي باشا ، وبين الجيش العثماني بقيادة محمد باشا البيرقدار ، والي حلب ، فانكسر الجيش العثماني ، وعاد محمد باشا البيرقدار إلى السردار حسين باشا ، القائد العام للجيش العثماني ، فوبّخه السردار ، ورفسه برجله ، ونزع عنه سيفه وطرده من أمامه ، ووكّل به بعض الخدم (اعلام النبلاء ٣/٤١٧ ـ ٤١٩) .

ب ـ اللطم

اللطم : ضرب الخدّ أو الجسد بالكفّ أو بباطن الكف .

ثم صرفت الكلمة إلى ضرب الخد بالكف المبسوطة ، وقد ورد في كتاب البصائر والذخائر ٤/١٧٤ ان احد الشطار البغداديين قال يفخر بنفسه : لو كلمني رجل من نحاس ، ورجلاه من رصاص ، اصفعه صفعتين ، فأصيّر انفه في قفاه .

والبغداديّون يسمّون الضربة بالكف على الخدّ : **عجل** ، بكسر العين والجيم وأحسبها جاءت من المعاجلة ، كما أنّهم يسمّون هذه الضربة : **راشدي** ، وبعضهم يسمّيها : **محمودي** ، ويقال أنّ راشدي ، نسبة إلى راشد باشا ، عسكري تركي ، كان معروفاً بشدّة الضربة ، بحيث إنّه ضرب شخصاً بكفّه على خدّه ، فأغمي عليه ، وأنّ محمودي ، نسبة إلى محمود بك ، عسكري تركي آخر ، كان إذا ضرب بكفّه شخصاً على خدّه ، لوى عنقه .

كان عمر بن الخطّاب يطوف بالبيت ، فقال له رجل : يا أمير المؤمنين ، إنّ علياً لطمني ، فوقف عمر إلى أن وافى عليّ ، فقال له عمر : يا أبا الحسن ألطمت هذا ؟ قال : نعم ، قال : ولم ؟ قال : لأنّني رأيته ينظر إلى حرم المسلمين في الطواف ، فقال : أحسنت (البصائر والذخائر ٥١٠/٢/٣) .

ولمّا أسلم جبلة بن الأيهم الغسّاني أمير الشام ، حجّ ، فبينا هو يطوف بالبيت محرماً ، وعليه إزاران، ارتدى بواحدٍ ، وآتّزر بالآخر ، إذ وطىء رجلٌ طرف إزاره ، فآنحلّ عنه حتى بدت عورته ، فغضب ، ولطم الرجل ، فشكاه الملطوم إلى عمر ، فقال له عمر : أقد الرجل أو آستوهب منه ، فقال له جبلة : كيف وأنا ملك وهو سوقة ، فقال له عمر : إنّ الناس في الحقّ سواء ، فلما جنّ الليل على جبلة ، ترك مكّة ، ولحق بأرض الشام ، ثم بأرض الروم (الاغاني ١٥/١٦٢ و١٦٣ والمحاسن والمساوىء ١/٥٤) .

أقول : كان جبلة بن الأيهم ، آخر ملوك الغساسنة بالشام ، أسلم في أيّام الخليفة عمر ، وقدم الحجاز ، وحجّ ، فداس رجل على ردائه وهو يطوف البيت ، فلطمه ، فشكاه الملطوم إلى عمر ، فقال له عمر : أرضه أو أقده ، فقال له : أنا ملك ، وهو سوقة ، فقال له عمر : إنّ الإسلام ساوى بينكما ، فاستمهله إلى غد ، فلما جنّ الليل ، خرج في حشمه وعبيده ، ومن أطاعه من قومه ، ولحق بالروم ، وتنصّر ، ثم ندم على ما كان منه ، وروي عنه إنّه قال : (العقود اللؤلؤية ١/٢٥ و٢٦) .

تنصّرت الأشراف من أجل لطمةٍ ... وما كان فيها لو صبرتُ لها ضرر
تكنّفني فيها لجاجٌ ونخوةٌ ... فكنت كمن باع الصحيحة بالعور
فيا ليت أمّي لم تلدني ، وليتني ... رجعت إلى القول الذي قاله عمر
ويا ليت لي بالشام أدنى معيشة ... أجاور قومي ذاهب السمع والبصر

وفي أيّام معاوية ، لطم بالقسطنطينية ، أحد بطارقة الروم ، أسيراً مسلماً ، فآلمه ، فصاح ، وبلغ ذلك معاوية ، ففادى بالاسرى ، والرجل من بينهم ، فأطلقهم ، ثم آحتال حتى وقع البطريق في قبضته ، فجلس له مجلساً عامّاً ، وأحضره ، ثم أحضر الأسير ، وأمره أن يقتصّ من البطريق ، فقام إليه ولطمه في مجلس معاوية ، ثم أطلق البطريق ، وأعاده إلى بلاد الروم ، راجع

تفاصيل القصّة في (مروج الذهب ٢/٤٨٣ - ٤٨٧ وخطط الشام ١/١٦٣) .

ولطم رجل ، الأحنف بن قيس ، فسأله عن السبب ، فقال : جعل لي جعل ، على أن ألطم سيّد بني تميم ، فقال له الأحنف : ما صنعت شيئاً ، عليك بحارثة بن قدامة ، فإنّه سيّد بني تميم ، وكان حارثة حديداً ، فانطلق ، فلطمه ، فقطع يده . (الاذكياء ١٠٥) .

ولطم يحيى بن عروة بن الزبير ، وجه حاجب عبد الملك بن مروان ، فأدمى أنفه ، وسبب ذلك ، إنّ يحيى وفد على عبد الملك بن مروان ، فجلس يوماً على بابه ، فجرى ذكر عبد الله بن الزبير ، فنال منه حاجب عبد الملك ، فرفع يحيى يده ولطم وجه الحاجب ، حتى أدمى أنفه ، فدخل الحاجب على عبد الملك ودمه يجري من أنفه ، وأخبره بأنّ يحيى قد ضربه ، فأمر بإدخاله ، فأدخل ، وقال له : ما حملك على ما صنعتَ بحاجبي ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنّ عمّي عبد الله كان أحسن جواراً لعمّتك ، منك لنا ، والله ، إن كان ليوصي أهل ناحيته ألّا يذكروكم عندها إلّا بخير ، وكان يقول لها : من سبّ أهلك فقد سبّ أهلي ، فسكن عبد الملك واتّكأ ، ولم تزل تعرف منه الزيادة في إكرام يحيى بعدها (شرح نهج البلاغة ٣/٢٦١) .

ولطم محمد بن زيد بن علي بن الحسين ، محمد بن هشام بن عبد الملك ، في المسجد الحرام عدّة لطمات ، وقال له : يا خبيث تؤدّي إليّ حقي ؟

وتفصيل ذلك : إنّ المنصور ، سنة حجّ ، عرض عليه بمكّة جوهر فاخر ، عرف إنّه كان لهشام بن عبد الملك ، وانتقل إلى ولده محمد بن هشام ، فعلم أنّ محمداً بمكّة ، وأراد القبض عليه ، فقال للربيع : إذا كان غداً ، وصلّيتُ بالناس في المسجد الحرام ، فأغلق الأبواب كلّها ، وأفتح

للناس باباً واحداً ، وقف عليه ، لا يخرج منه إلاّ من عرفته ، فلما كان من الغد ، وغلّقت الأبواب ، عرف محمد بن هشام ، إنّه مأخوذ ، فتحيّر ، وآلتجأ إلى محمد بن زيد بن علي بن الحسين ، وهو لا يعرفه ، واستجار به ، فأجاره ، ولما عرف محمد بن هشام ، أنّ الذي استجار به هو محمد بن زيد ، قال : عند الله أحتسب نفسي ، ذلك لأنّ هشاماً أبا محمد ، قتل زيداً وصلبه بالكوفة ، وأمر برأس زيد فوضع في حجر والدته ريطة بنت عبد الله بن محمد بن الحنفيّة ، فقال له محمد بن زيد : لا بأس عليك ، فإنّك لست قاتل زيد ، وليس في قتلك إدراك لثأره ، وقد استجرتَ بي ، فأنا بخلاصك أولى مني بإسلامك ، ثم طرح عليه رداءه ، فغطّى وجهه ورأسه ، ولبّبه به ، وأقبل به يجرّه إلى أن بلغ الباب الذي عليه الربيع ، فلطمه أمامه لطمات ، وقال له : يا أبا الفضل ، إنّ هذا الخبيث جمّال من آهل الكوفة ، أكراني جماله ذاهباً وراجعاً ، وقد هرب منّي ، وأكرى غيري ، فتضمّ إليّ حرسيّين يصيران به معي إلى القاضي ، فأمر الربيع حرسيّين بالمضيّ معه ، فلما بعد عن الربيع ، قال له : يا خبيث ، تؤدّي إليّ حقي ، فقال : نعم ، يا آبن رسول الله ، فأمر محمد بن زيد الحرسيّين بأن يعودا لشأنهما ، وأطلق محمد بن هشام ، فقبّل محمد بن هشام رأسه ، وقال له : بأبي أنت وأمّي ، وأخرج جوهراً له قدر ، فدفعه إليه ، وتوسّل إليه أن يقبله ، فقال له يا ابن العمّ ، إنّا لا نأخذ على المعروف أجراً ، فانصرف راشداً ، راجع القصّة مفصّلة في كتاب (الفرج بعد الشدة للتنوخي تحقيق المؤلف ، رقم القصّة ٢٣٤) .

ولطم شيخ من عبد القيس ، فتى من العشيرة ، لأنّه ألحّ في مساءلة ضيف لهم ، في قصّة من أعجب القصص ،رواها الجاحظ في كتابه البخلاء (ص ١٩٧) ، قال : كان عبد النور ، كاتب ابراهيم بن عبد الله بن الحسن ، قتيل باخمرى ، قد استخفى من المنصور ، بالبصرة ، في بني عبد القيس ، فخبأوه في غرفة ، قدّامها جناح ، وكان ـ لشدّة خوفه ـ لا يطلع رأسه

منها ، فلما سكن الطلب شيئاً ، وثبت عنده حسن جوار القوم ، صار يجلس في الجناح ، يرضى بأن يسمع الصوت ولا يرى الشخص ، لما في ذلك من الأنس ، عند طول الوحشة ، فلما طالت به الأيّام ، صار ينظر في خرق خرقه في الجناح بقدر عينه ، فلما طالت به الأيّام ، صار ينظر في شقّ باب كان مسموراً ، ثم ما زال يفتحه ، الأوّل فالأوّل ، إلى أن صار يخرج رأسه ، ويبدي وجهه ، فلما لم ير شئاً يريبه ، قعد في الدهليز ، فلما زاد في الأنس ، جلس على باب الدار ، ثم صلّى في مصلاهم ، وعاد الى حجرته ، ثم صلّى بعد ذلك ، وجلس في ناديهم ، والقوم عرب ، وكانوا يفيضون في الحديث ، ويذكرون من الشعر الشاهد والمثل ، ومن الخبر الأيّام والمقامات ، وهو في ذلك ساكت ، إذ أقبل عليه ذات يوم ، فتى منهم ، خرج عن أدبهم ، وأغفل بعض ما راضوه به من سيرتهم ، فقال له : يا شيخ ، إنّا قوم نخوض في ضروب من الأحاديث ، فربّما تكلّمنا بالمثلبة ، وأنشدنا الهجاء ، وأوردنا أخبار المثالب ، ولا نأمن أن يكون ثناؤنا ومديحنا لبعض العرب ، مما يسوءك ، فلو عرّفتنا نسبك ، كفيناك ما يسوءك ، من هجاء قومك ، ومن مديح عدوّك ، فلطمه شيخ منهم ، وقال له : لا أمّ لك ، محنةٌ كمحنة الخوارج ، وتنقير كتنقير العيّابين ؟ ولم لا تدع ما يريبك ، الى ما لا يريبك ؟ فتسكت ، إلاّ عمّا توقن بأنّه يسّره .

قال عبد النور : ثم إنّ موضعي نبابي ، لبعض الأمر ، فتحوّلت إلى شقّ بني تميم ، فنزلت برجل منهم ، وأكمنت نفسي ، إلى أن أعرف سبيل القوم ، وكان للرجل كنيفٌ إلى جانب داره ، يشرع في طريق لا ينفذ ، إلاّ أنّ من مرّ في الشارع ، رأى مسقط الغائط ، من خلاء ذلك الجناح ، وكان صاحب الدار ضيّق العيش ، فاتّسع بنزولي عليه ، فكان القوم إذا مرّوا به ، ينظرون إلى موضع الزبل والغائط ، فلا يذهب قلبي إلى شيء مما كانوا يذهبون إليه ، فبينما أنا جالس ذات يوم ، إذا أنا بأصوات ملتفّة على الباب ،

واذا صاحبي ينتفي ويعتذر ، وإذا الجيران قد اجتمعوا إليه ، وقالوا : ما هذا الثلط الذي يسقط من جناحك ؟ بعد أن كنّا لا نرى إلاّ شيئاً كالبعر ، من يبس الكعك ، وهذا ثلط يعبّر عن أكل غضّ ، ولولا أنّك آشتملت على بعض من تستّر وتوارى لأظهرته ، ولولا أنّ هذا طلبة السلطان ، لما توارى ، ولسنا نأمن أن يجرّ على الحيّ بليّة ، ولست تبالي ، إذا حسنت حالك في عاجل أيّامك ، إلامَ يفضي بك الحال ، وما تلقى عشيرتك ، فإمّا أن تخرجه إلينا ، واما أن تخرجه عنّا ، قال عبد النور : فقلت : هذه والله القيافة ، ولا قيافة بني مدلج ، إنّا لله ، خرجت من الجنّة إلى النار ، وقلت : هذا وعيد ، وقد أعذر من أنذر ، فلم أظن أنّ اللؤم يبلغ ما رأيت من آولئك .

ودخل ابن مناذر على الرشيد ، وقد هيّأ مدحاً له ، فبدر الفضل بن الربيع ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هذا شاعر البرامكة ومادحهم ، فعبس الرشيد ، وأمر به فلطم وجهه ، ثم قال : آسحبوه على وجهه ، فسحب حتى أخرج من المجلس (الأغاني ١٨/٢٠١ و٢٠٢) .

وحضر ابن ليحيى بن حسّان ، أمام قاضي مصر ، عيسى بن المنكدر (٢١٢ ـ ٢١٤) في خصومة ، فتبسّم ، فأمر القاضي بلطمه ، فلطم (القضاة للكندي ٤٣٩) .

وكان المتوكّل ، قد بايع بولاية العهد أولاده الثلاثة على الترتيب ، المنتصر ، فالمعتز ، فالمؤيّد ، ثم بدا له فأراد تقديم المعتز ، فأبى عليه المنتصر ذلك ، فأخذ يكثر من العبث بابنه المنتصر ، مرّة يشتمه ، ومرّة يسقيه فوق طاقته ، ومرّة يأمر بصفعه ، ومرّة يتهدّده بالقتل ، والتفت إلى الفتح بن خاقان مرّة ، وقال له : برئت من قرابتي من رسول الله ، إن لم تلطمه ـ يعني المنتصر ـ فقام الفتح ولطمه مرّتين ، يمرّ يده على قفاه ، ثم التفت إلى ولده ، وقال له : سمّيتك المنتصر ، وسمّاك الناس لحمقك : المنتظر (الطبري ٩/٢٢٥) .

ولما اعتقل محمد بن عبد الملك الزيات ، اعتقل الجاحظ ، وكان منقطعاً إليه ، فجيء به مقيّداً أمام القاضي أحمد بن أبي دؤاد ، فقال : جيئوا بحدّاد ، وأمره أن يفكّ حديد الجاحظ ، فأخذ الحدّاد يعنف بساق الجاحظ ، فلطمه الجاحظ ، وقال : أعمل عمل شهرٍ في يوم ، وعمل يوم في ساعة ، وعمل ساعة في لحظة ، فإنّ الغرر على ساقي وليس بجذع ولا ساجة (وفيات الأعيان ١٠٣/٥) .

وفي السنة ٢٥٥ لما أراد الاتراك خلع المعتز ، دخلوا عليه وأخرجوه ، وجعلوا يلطمون وجهه ، ويقولون له : آخلع نفسك (تاريخ الخلفاء ٣٦٠) .

وكان لروزبهان الديلمي القائد ، كاتب يعرف بأبي الحسن القمّي ، وقد استخلفه بحضرة معزّ الدولة البويهي ، فاتّفق أن كان الوزير أبو محمد المهلّبي في دار معزّ الدولة ، ووقعت على وجهه ذبابة ، فنهض القمّي ، وقرب من الوزير ، ثم لطمه على وجهه ، وقال له دبابة ، فقال له : يا جاهل ، فإذا كانت ذبابة ، تقتلها على وجهي ، قم ، قم ، فقد سقط عنك القلم . (الهفوات النادرة ٢٧١) .

وروى الوزير عبد المجيد بن عبدون ، الشاعر الأندلسي المعروف ، إنّه كان في الكتّاب وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، فنظم بيتين من الشعر ، في لوم من يتكسب بشعره ، فحسب المعلّم انه نظم هذين البيتين تجريحاً له ، لأنّه كان يتكسّب بشعره ، فلطمه ، وعرك أذنه ، وقال له : لا تشتغل بهذا ، وكتب البيتين عنده ، والبيتان هما : (المعجب للمراكشي ١٤١) .

الشعر خطّة خسف لكلّ طالب عرف
للشيخ عيبة عيب وللفتى ظرف ظرف

وفي السنة ٤١٥ حضر إلى قصر الخليفة الظاهر الفاطمي بالقاهرة ، أبو عبد الله محمد بن جيش الكتامي ، وقد اختلّ عقله ، فرفع رأسه إلى القصر ،

وشتم أقبح شتم ، وقذف أعظم قذف ، وبالغ ، فتبادر إليه الرقّاصون ، فلطموه حتى سقط إلى الأرض ، ثم جرّوا برجله ، ووضعوا عمامته في عنقه ، وسيق إلى سجن الشرطة ، وضرب ثلاثين دِرّة (أخبار مصر للمسبحي ٧٣ و٧٤) .

وفي السنة ١٢٨٦ (١٨٦٩ م) أدّت لطمة إلى فتنة أريقت من أجلها الدماء ، وتفصيل ذلك إنّ توفيق بك ، ابن أخت مدحت باشا المشهور، كان متصرّفاً للواء الحلّة ، وكان عنيفاً شرساً ، وحدث أن لطم أحد الرؤساء في الحلّة ، فهجم عليه الرئيس الملطوم وقتله ، وأعقب ذلك حدوث ثورة في الفرات الأوسط ، فجرّدت لها السلطة جيشاً قضى على الثورة ، وشنق الرؤساء القائمين بها (الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر ص ٧١) .

جـ ـ اللكم واللكز

اللكم : الضرب باليد مجموعة الأصابع ، **واللّكز** : النخس بجمع اليد والبغداديّون يسمّون اللكمة : **دمغة** ، وهي فصيحة ، من دمغه أي قهره .

وفي الفرات الأوسط ، يسمّون اللّكمة : **لبّة** ، وهي فصيحة ، فإنّ **اللبّة** : وسط الصدر والمنحر ، **ولبّه** : ضربه في صدره .

جاء صبيّ إلى الفاروق عمر ، فلم يلتفت إليه ، فنخسه .

كان عمر يفرض للناس ، فجاء عبد الله بن عمير ، وكان أبوه عمير قد آستشهد يوم حنين ، فقال الصبيّ لعمر : افرض لي ، فلم يلتفت إليه ، فنخسه ، فقال عمر : حسّ ، وأقبل عليه ، وقال له : من أنت ؟ قال : عبد الله بن عمير ، فقال عمر : يا يرفأ أعطه ستمائة ، فاستكثرها يرفأ ، وأعطاه خمسمائة ، فرجع الصبي إلى عمر وأخبره ، فقال عمر : يا يرفأ ، أعطه ستمائة وحلّة ، فأخذ الحلّة ، ولبسها أمام عمر ، ورمى بما كان عليه من أخلاق ، فقال له عمر : يا بنيّ ، خد ثيابك هذه ، فتكون لمهنة أهلك ، وهذه لزينتك (الطبري ٤/٢٢١ و٢٢٢) .

وكان الشاعر عتيبة بن مرداس السلمي ، شاعراً خبيث اللّسان ، مخوف المعرّة ، وكان يلقب : ابن فسوة ، وقدم على ابن عامر بن كريز ، وكان جواداً ، فلم يعطه شيئاً ، وقال له : إنّك ما تسأل بحسب ، ولا دين ، ولا

منزلة ، وما أرى لرجلٍ من قريش أن يعطيك شيئاً ، وأمر به فلكز وأهين . (الاغاني ٢٢/٢٣١) .

وكان حامد بن العباس وزير المقتدر ، يلكم المراجعين ، وذكر صاحب مروج الذهب ، أنّه تظلّم إلى حامد بن العباس ، متظلّم ، فنهض إليه ، وقلب ثيابه على كتفه ثم لكمه .

أقول : قوله قلب ثيابه على كتفه ، يعني أنّه شمّرها ، والبغداديّون ، يقولون عمّن شمّر ثيابه عن ذراعيه : تشلّهْ .

وفي السنة ٣٢٥ اقتتل بجكم ومعه مائتان وسبعون رجلاً من الأتراك ، وجند البريدي وقائدهم غلامه أبو جعفر محمد المعروف بالجمّال وهم ثلاثة آلاف ، فانكسر جند البريدي ، وعاد إليه الجمّال فغضب منه أبو عبد الله البريدي ، وقام إليه فجعل يلكمه بيديه . (ابن الأثير ٨/٣٣٥) .

وروى التنوخي في كتابه نشوار المحاضرة ، في القصّة المرقمة ٥/٦٣ أنّ فتى رأى جنازة ، فشارك في حملها طلباً للأجر ، فلم يجد من يعينه إلى أن وصل بها إلى القبر ، ففرّ الذي كان يحملها معه ، فرام زيادة الأجر ، وطلب أن يحفر لها قبر ، فلما حفر ، وأخذ الحفّار الجنازة للدفن ، وثب من اللحد ، ولكم الفتى ، وجعل عمامته في رقبته ، وصاح : يا قوم قتيل ، ونظروا فإذا في التابوت ، جثة رجل مقطوع الرأس ، فلم يتخلّص إلّا بشقّ الأنفس ، وحلف من بعد ذلك بالطلاق ، أن لا يشيّع جنازةً أبداً ، راجع تفصيل القصّة في نشوار المحاضرة .

ودخل ابن أبي الطيّب النيسابوري النحوي ، في السنة ٤١٤ على السلطان محمود بن سبكتكين ، فجلس دون أمر من السلطان ، فقال السلطان لغلام من غلمانه : دقّ رأسه ، فلكمه على رأسه لكمة كانت سبباً لطرشه ، ثم عرف السلطان منزلته من الدين والعلم والنزاهة والورع ، فاعتذر إليه ، وأمر له

بمال ، فلم يقبله ، وقال : لا حاجة لي في المال ، فإن استطعت أن تردّ علي سمعي قبلته ، فقال له السلطان : أيّها الرجل ، ان للملك صولة ، وهو مفتقر الى السياسة ، ورأيتك قد تعدّيت الواجب ، فجرى منّي ما جرى ، والآن فأحبّ أن تجعلني في حلّ ، فقال له : الله بيني وبينك بالمرصاد ، أنت إنّما أحضرتني لسماع الوعظ ، وأخبار الرسول ، والخشوع ، لا لإقامة قوانين الملك ، واستعمال السياسة ، فإنّ ذلك يتعلّق بالملوك وأمثالهم ، لا بالعلماء فخجل الملك (معجم الأدباء ٢٣٢/٥) .

وفي السنة ٥٤١ أمر السلطان مسعود السلجوقي بقتل القائد عباس صاحب الري ، وأحضره إلى داره ، فلما دخل عليه منع أصحابه من الدخول معه ، ثم عدلوا به إلى حجرة ، وطالبوه بخلع الزرديّة ، فقال : إنّ لي مع السلطان مواثيق وعهود ، فلكموه ، وحينئذ تشاهد ، وخلع الزرديّة ، وألقاها ، فضربوه بالسيوف وآحتزّوا رأسه . (ابن الأثير ١١٧/١١) .

وفي السنة ٨٠٠ أراد السلطان الملك الظاهر برقوق ، بالقاهرة ، القبض على الأمير نوروز ، فأظهر السلطان إنّه تعب من المشي ، واتّكأ على الأمير نوروز ، ولما وصل إلى الباب الذي يطلع منه إلى القصر ، أدار السلطان يده على عنق نوروز ، فبادره الخاصكيّة باللكم ، وأسقطوه إلى الأرض ، وقيّدوه ، وحملوه إلى السجن .

د ـ وجء العنق

وجء العنق : لكزه بمقدم اليد مجموعة .

وهو من ألوان العذاب التي يراد بها التأديب .

وكان عمارة بن حزم ، وهو صحابي عقبي بدري ، في جيش النبيّ ، في غزوة تبوك ، فندّت ناقة النبيّ ، فقال زيد بن لصيب ، أحد المنافقين ، وهو في رحل عمارة : إنّ محمداً يزعم أنّه يخبركم بخبر السماء ، وهو لا يدري أين ناقته ، وبلغ عمارة ما قال زيد : فجاء إليه ، ووجأ عنقه ، وهو يقول : في رحلي داهية ولا أدري ، أخرج عنّي يا عدوّ الله (ابن الأثير ٢ / ٢٧٩ و٢٨٠ والطبري ٣/١٠٦) .

وأمر الخليفة عمر بن الخطاب ، غلامه يرفأ ، فوجأ عنق أحد الوافدين عليه ، وسبب ذلك : إنّ القائد سلمة بن قيس الأشجعي ، انتصر في إحدى معاركه ، ووجد سفطاً فيه حلي ، فقال لأصحابه : هل تطيب أنفسكم أن نبعث بهذا لأمير المؤمنين ؟ فقالوا : نعم ، فبعث به إلى المدينة ، ودخل الرسول على عمر ، وسلّم إليه السفط ، وحدّثه بقصّته ، فوثب عمر ، وصاح بالرسول : كفّ ما جئت به ، يا يرفأ جأ عنقه ، فما زال الرسول يجمع ما في السفط ، ويرفأ يجأ عنقه ، ثم قال له : عد إلى قائدك يقسم هذا بين جنده ، أما والله ، لئن تفرّق المسلمون في مشاتيهم قبل أن يقسم هذا فيهم لأفعلنّ

بك وبصاحبك الفاقـرة ، وعاد الـرسول إلى قـائده ، وأخبـره بالحـال ، فقسمه بين جنده (الطبري ٤/١٨٦- ١٨٩).

كـان سعيد بن مـالـك ، يلي السليحين للخليفـة عمـر ، واعتـدى على دهقـان القريـة ، وأمر بـوجء عنقه ، فشكـاه إلى عمر ، فكتب إليـه : بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين ، إلى سعيد بن مالك ، سلام عليك ، أما بعد ، فإنّ مهرزاد دهقان السليحين ذكر أنّ له ضيعة إلى جانبك ، وإنّه أتاك يستعديك على نفسك ، فأمرت به فوجئت عنقه ، فـإذا جاءك كتـابي هذا فأرضه من حقّه ، وإلاّ فأقبل إليّ راجـلاً والسلام ، راجـع تفصيل القصّـة في كتاب المحاسن والمساوىء ٢/١٤٧ و١٤٨ .

ولمـا استباح مسلم بن عقبـة المـرّي ، مـدينـة الـرسـول عليـه الصـلاة والسلام ، بأمر من يزيد بن معاوية ، جيء إليه بيزيد بن وهيب ، وكان له صهر مع مروان بن الحكم ، فقال مسلم ليزيد بايع : فقال : أبـايعك على الكتـاب والسنّـة ، فأمـر به مسلم أن يقتـل ، فتكلّم فيه مـروان ، فـأمـر مسلم بمـروان فوجئت عنقه ، وقتل يزيد (الطبري ٥/٤٩٣ وابن الأثير ٤/١١٩) .

وأحضـر زائدة بن قـدامـة الثقفي ، إلى عبيـد الله بن زيـاد ، كتـابـاً من يزيد بن معاوية ، يأمره فيـه بإطـلاق المختار بن أبي عبيـد الثقفي من حبسه ، فـأمر عبيـد الله بزائـدة فوجئت عنقـه ، وقال : انـطلقـوا بـه إلى الحبس ، ثم أخرجه والمختـار ، وقال للمختـار ، أجّلتك ثـلاثـاً ، فـلا تسـاكنني (انسـاب الأشراف ٤/٢/٨٧) .

وقبض عبد الله بن الزبيـر ، على عنق الفرزدق ، وضغط على حلقـه ، حتى كاد أن يقتله .

وسبب ذلك : إنّ النوار بنت أعين المجـاشعي ، وهي ابنة عمّ الفـرزدق خطبها قوم ، فوكّلت ابن عمّها الفرزدق ، ليعقـد زواجها ، فـاغتنم الفرزدق

الفرصة ، وأشهد الناس على أنّه زوّجها لنفسه ، فأبت النوار قبول النكاح ، وشكته إلى قاضي البصرة ، وخشي القاضي مغبّة إصدار الحكم ، فأشار عليهم بمراجعة الخليفة ، وكان اذ ذاك عبد الله بن الزبير ، مركزه مكّة ، وهو المسيطر على الجزيرة العربية ، والعراق وخراسان فأرادت الخروج الى الحجاز ، فتهدّد الفرزدق كلّ من أراد حملها ، فامتنع الناس خوفاً منه ، إلاّ آل قيس بن عاصم ، فإنّهم وعدوها بحملها إلى الحجاز ، فقال الفرزدق يتهدّدهم :

بني عاصم لا تحملوها فإنّكم   محامل للسوءات دسم العمائم
بني عاصم ، لو كان حيّاً أبوكم   للام بنيه اليوم قيس بن عاصم

ولم يلتفت آل قيس بن عاصم إليه ، وحملوها إلى الحجاز ، فنزلت على زوجة ابن الزبير ، وتبعها الفرزدق ، فنزل على حمزة بن عبد الله بن الزبير ، ونظر ابن الزبير في القضية ، وأصدر حكمه في غير مصلحة الفرزدق ، استناداً للحكم الشرعي ، بأنّه ليس للوكيل أن يكون جامعاً لطرفي العقد ، فقال الفرزدق :

أمّا بنوه فلم تنجع شفاعتهم   وشفّعت بنت منظور بن زبّانا
ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزراً   مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

فبلغ ابن الزبير شعره ، ولاقاه على باب المسجد ، وهو خارج منه ، فتقدّم إلى الفرزدق ، وقبض على عنقه ، وضغط على حلقه ، حتى كاد أن يقتله ، ثم تركه . (الاغاني ٢١/٢٩٤ والعقد الفريد واعلام النساء ٥/١٩٣ و١٩٤) .

ولما تحرّك عبد الله بن الجارود ، على الحجاج بن يوسف الثقفي ، في السنة ٧٥ أرسل الحجاج إليه رسولاً ، فتهدّده الرسول : فقال له ابن

الجارود : يا ابن الخبيثة ، لولا أنّك رسول ، لقتلتك ، وأمر به فوجىء في عنقه وأخرج (ابن الأثير ٤/٣٨٤) .

وغضب الحجاج على بصريّ لحن في كلامه ، فقال : لعنة الله عليك وعلى من بعث بك ، جؤوا في قفاه . وسبب ذلك : إنّ الحجاج بعث إلى والي البصرة يطلب منه أن يبعث إليه عشرة رجال ، فاختار رجالاً منهم كثير بن أبي كثير ، وكان رجلاً عربياً ، قال كثير : فقلت في نفسي ، لا أفلت من الحجّاج إلّا باللحن ، فلما دخلنا عليه ، دعاني وقال : ما اسمك ؟ قلت: كثير ، قال : ابن من ؟ فقلت في نفسي ، إن قلتها بالواو لم آمن أن يتجاوزها ، فقلت : ابن أبا كثير ، فقال : عليك لعنة الله ، وعلى من بعث بك ، جؤوا في قفاه ، فأخرجت (معجم الأدباء ١/٢٥) .

وفي السنة ٧٧ جمع الحجّاج ، رؤساء أصحابه ، واستشارهم في حرب الخوارج ، فنهض قتيبة ، فقال للحجاج : إنّ الأمير ـ والله ـ ما راقب الله ولا حفظ أمير المؤمنين ، ولا نصح للرعية ، فخنق الحجاج قتيبة بعمامته خنقاً شديداً (الطبري ٦/٢٧٢ و٢٧٣) .

وقيل لعمر بن عبد العزيز : إنّ بالمدينة مخنّثاً قد أفسد الناس ، فأحضره ، وأمر بحبسه ، ووكّل به معلّماً يعلّمه القرآن ، وما يجب عليه من حدود الطهارة والصلاة ، وأجرى عليه في كلّ يوم ثلاثة دراهم ، وعلى معلّمه ثلاثة دراهم أخر ، على أن لا يخرج من الحبس حتى يحفظ القرآن أجمع ، فلم يتعلّم شيئاً ، ويئس عمر من فلاحه . فقال : ما أرى هذه الدراهم إلّا ضائعة ، ولو أطعمناها جائعاً أو محتاجاً أو كسوناها عرياناً لكان أصلح ، ثم دعا به ، وأمر به فوجئت عنقه ، ونفاه . (الاغاني ٦/٣٣٧ و٣٣٨) .

ولما خرج يزيد بن المهلّب ، بالبصرة ، على الأمويّين ، بلغه أنّ قتادة يتنقّصه وينال منه ، فبعث إليه ، فأحضره وشتمه ، فأغلظ له قتادة ، فأمر به

فوجىء عنقه ، ووضع فيها حبل ، ونفاه إلى الأهواز (العيون والحدائق ٣/٦٦) .

وسأل هشام بن عبد الملك ، الوليد بن يزيد ، يوماً ، فأجابه جواباً فظّاً ، فأمر به فوجأ عنقه .

وسبب ذلك : إنّ هشاماً دخل عليه الوليد ، فقال له : كيف أنت يا وليد ؟

قال : صالح ، قال : ما فعلت برابطك ؟ (البربط : العود) ، قال : مستعملة ، قال : فما فعل ندماؤك ؟ قال : صالحون ، ولعنهم الله إن كانوا شرًّا ممن حضرك ، فقال له هشام : يا ابن اللخناء ، جئوا عنقه (الأغاني ٧/٥ و٦) .

وأنشد أبو النجم الراجز ، هشام بن عبد الملك ، أرجوزته المشهورة ، التي أوّلها :

الحمد لله الوهوب المجزل　　　أعطى فلم يبخل ولم يبخّل

حتى انتهى إلى قوله : والشمس في الجوّ كعين الأحول ، وكان هشام أحول ، فظنّ أنّ أبا النجم عرّض به ، فأمر به فوجئت عنقه (رسوم دار الخلافة ٦٢) .

وكان مالك بن المنذر بن الجارود ، يلي أحداث البصرة وشرطتها لخالد القسري فضرب عمر بن يزيد الأسيّدي بالسياط حتى قتله ، فشكت عاتكة ، امرأة عمر مالكاً إلى هشام بن عبد الملك ، فبعث فأحضر مالكاً ، وأمر به فوجئت عنقه ، وحبس ، فمات في الحبس . (العيون والحدائق ٣/٨٧ و٨٨) .

ودسّ يوسف بن عمر ، لدى هشام بن عبد الملك ، على خالد

القسري ، فاتّهمه بأنّه قوّى العلويّين بالأموال ليخرجوا ، وأنّ زيداً ما خرج إلّا بإذن خالد ، فقال هشام للرسول : كذبتَ ، وكذب صاحبك ، إنّا لا نتّهم خالداً في طاعته ، وأمر بالرسول فوجئت عنقه . (الطبري ٧/٢٥٥ ووفيات الأعيان ٧/١٠٦) .

وكان عقيل بن عُلَّفة ، من مضر ، أعرج ، جافياً ، شديد الهوج ، لا يرى أنّ له كفؤاً ، ودخل على أمير المدينة عثمان بن حيّان المرّي ، فقال له عثمان : زوّجني ابنتك ، فتصامم عنه ، وقال له : أبكرة من إبلي تعني ؟ فقال له عثمان : ويلك ، أمجنون أنت ؟ قال : أيّ شيء قلت لي ؟ قال : قلت لك : زوّجني ابنتك ، فقال : أفعل إن كنت عنيت بكرة من ابلي ، فأمر به فوجئت عنقه (الأغاني ١٢/٢٥٤ و٢٥٥) .

وكان محمد بن خالد القسري ، يلي المدينة ، للمنصور العباسي ، ثم عزله برياح بن عثمان المرّي ، فلما قدم رياح ، اعتقل محمد بن خالد ، وأمر به فضرب أسواطاً ، ووجئت عنقه (العيون والحدائق ٣/٢٤٤) .

وفي السنة ١٥٨ لما نزل المنصور العباسي ، وهو في مرض موته ، آخر منزل نزله ، وهو في طريقه إلى مكّة ، قال لحاجبه : اقرأ لي آية من كتاب الله تشوّقني إلى ربّي ، عزّ وجلّ ، فتلا : وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ، فأمر بفكّيه فوجئا ، وقال : ما وجدت شيئاً تقرؤه غير هذه الآية (الطبري ٨/١٠٧) .

وقال المهدي العباسي ، لأبي دلامة : هل بقي أحد من أهلي لم يصلك ؟ فقال : كلّهم قد وصلني ، إلّا حاتم بني العباس ، قال : ومن هو ؟ قال : عمّك العباس بن محمد ، فالتفت المهدي إلى خادم على رأسه ، وقال له : جأ عنق العاضّ بظر أمّه (الأغاني ١٠/٢٦٥ و٢٦٦) .

وتقدم رجل من آل زياد بن أبيه ، إلى المهدي العباسي ، وهو ينظر في

المظالم ، فقال لـه : من أنت ؟ قال : أنـا آبن عمّك ، فقـال : أي بني عمّي أنت ؟ فآنتسب إلى زياد بن أبيه ، فقال له : يا ابن سميّة الزانية متى كنت ابن عمّي ، وأمر به فوجىء في عنقه ، وأخرج ، ونهض الناس ، فـأمر بـاخراج آل زياد من نسب قريش ، وكان معاوية بن أبي سفيان قد أدخلهم فيه لما استلحق زياداً (الطبري ٨/١٢٩ و١٣٠ وابن الأثير ٦/٤٧ و٤٨) .

وأنشد منصور النمري ، هارون الرشيد ، قصيدة مدحه بها ، وهجا آل علي وثلبهم ، فضجر هارون ، وقال له : يـا ابن اللخناء ، أتـظنّ أنّك تتقـرّب إليّ بهجـاء قـوم أبـوهم أبي ، ونسبهم نسبي ، وأصلهم وفـرعهم ، أصلي وفرعي ، فقال : ومـا شهدنـا إلاّ بما علمنـا ، فازداد غضبـه ، وأمسر مسـروراً فوجأ عنقه وأخرج (الأغاني ١٣/١٤٤) .

وفي السنـة ٢٠٠ غاضب القـائد هـرثمة بن أعين ، الحسن بن سهـل ، وكرّ عائـداً إلى المأمـون بمرو ، وكتب إليـه المأمـون أن يرجـع فيلي الشام أو الحجاز ، فأبى إلاّ أن يصل للمأمون ، وكان مدلاً بأعماله في خـدمة المـأمون وأبيـه ، فلما وصـل إلى مرو ، ضـرب طبـولـه ، ليسمـع المـأمـون إنّـه ورد ، فأحضره المأمون أمامه ، وعنّفه ، وأمر به فوجىء أنفه ، وديس بطنه ، وسحب من بين يـديـه ، وحبس ، فمكث في الحبس أيّـامـاً ، ثم دسّـوا إليـه فقتلوه ، وقالوا : إنّه مات (الطبري ٨/٥٤٢ و٥٤٣ وابن الأثير ٦/٤١٣ و٣١٥ والعيون والحدائق ٣/٣٤٩ و٣٥٠) .

وفي السنة ٢٠١ كان اختلاف القوّاد ، وضعف سلطة الحكومة ببغـداد ، أدّى إلى تسلّط الفسّاق والشطّار على البلدة ، وأخذوا يغصبون أمـوال الناس ، ويعتدون عليهم ، فقام في بغداد رجلان ، أوّلهما سهل بن سلامة الانصاري ، والثاني خالد الدريـوش ، ودعوا الجيـران ، وأهل المحـلاّت على التعاون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وردع الفسّاق والشطّار ، فنهض أهـل كلّ محلّة ، وكـوّنوا جمـاعة ضـدّ شـطّار المحلّة ، فـارتـدع الشـطار ، وكفّـوا عن تصرّفاتهم ، وكان سهل بن سلامة ، يذكر حكّام بغداد بـأسوأ ذكـر ، ويسمّيهم

الفسّاق ، لأنّ أكثر أصحابهم من الشطّار والفسّاق ، فغضبوا ، ونهوه عن ذكرهم بالسوء ، فأصر على ذكرهم ، فحاربوه في السنة ٢٠٢ ، فانكسر ، وآستتر ، ثم قبضوا عليه ، وأمروه أن يخرج إلى الناس ، وأن يقول لهم : إنّ ما كنت أدعوكم إليه باطل ، فأخرج إلى الناس ، فقال : قد علمتم ما كنت أدعوكم إليه من العمل بالكتاب والسنّة ، وأنا أدعوكم إليه الساعة ، فلما قال هذا ، ضربوا وجهه ، ووجؤوا عنقه ، وأخذوه فقيّدوه ، وحملوه إلى ابراهيم بن المهدي بالمدائن ، فحبسه سنة كاملة (الطبري ٨/٥٥١ - ٥٦٤ وتجارب الأمم ٦/٤٤١) .

وفي السنة ٢٥١ لما شغب الأتراك بسامراء ، على المستعين ، فانحدر إلى بغداد ، ندم أتراك سامراء على ما صنعوا ، وقدموا بغداد ، ودخل قوّادهم على المستعين ، واستغفروه ، فصفح عنهم ، فقال له بايكباك : ما دمت قد صفحت ورضيت ، فقم ، فاركب معنا إلى سامراء ، وكان أمير بغداد محمد بن عبد الله بن طاهر ، حاضراً المجلس ، فأومأ إلى ابن أبي عون فلكز في حلق بايكباك ، وقال له : هكذا يقال لأمير المؤمنين ، قم ، فاركب معنا ؟ (الطبري ٩/٢٨٤) .

وأمر أحد الجباة الظلمة ، برجل فوجئت عنقه ، فصاح الرجل يستغيث بالله فكانت العقبة هلاك الجابي .

روى القصّة أحمد بن يوسف الكاتب ، في كتابه المكافأة (ص ١٢٠ و١٢١) قال : حدّثني عمر بن يزيد البرقي ، قال : حضرت مصدقاً (الذي يجمع الصدقات أي الزكاة) شد يد الاستحلال ، بعيداً من الرأفة ، فعرضت نِعَمُ رجلٍ حسن الطريقة ، فتخيّر عليه المصدّق ، وظلمه ، وآستعمل من سوء التحكّم عليه ، ما لا يصبر عليه غيره ، فأمسك ، ثم نظر بعد إنفصال ما بينهما ، إلى فصيل سمين في إبله ، فقال لغلمانه : خذوا هذا الفصيل حتى يصلح لنا غداءً ، فقال صاحب الإبل : قد أخذت زيادة عن حقّك ، فما

هـذا ؟ فقال : لا بدّ لي من أخذه ، فقـال : فإنّي لا أسلمـه ، فـأمـر بـوجىء عنقه ، فوجئت عنقه ، وأخذت مقادة الفصيل من يده ، فصاح بأعلى صوتـه : كلّ هذا بعينك يا جبّار ، فخرج من الحواء ، فحلّ يـرغو ، وقصـد المصدّق ، وأخذ بعضده ، ولم يزل يضرب به الأرض حتى قتله .

وفي السنـة ٣٠٩ شتم الـوزيـر حـامـد بن العبـاس ، وزيـر المقتـدر ، السمري صاحب الحلّاج ، وأمر به فوجىء فكّه ، وتفصيل ذلك : إنّ حامد بن العبـاس تعصّب على الحلّاج تعصّبـاً ضـاريـاً ، فـاعتقله ، وحـاكمـه ، وكـان السمري صاحب الحـلّاج ، ممن أحضر للشهـادة ، فاستعفى من أدائهـا وأصرّ الوزير على أن يؤدّي الشهادة ، وأصر السمري على الإستعفاء ، فأعلمه إنّه لا يعفيه ، فقال السمري : أنا أعلم أنّي إذا حدّثتك كـذبتني ولم آمن مكروهـاً ، فوعده أن لا يلحقه مكروه ، فقال : كنت معه بفارس ، وخرجنـا نريـد اصطخر في يـوم شاتٍ ، فلمـا صرنـا في بعض الطريق ، أعلمتـه بـأنّني قـد اشتهيت خياراً ، فقال لي : في مثل هذا المكان ، وفي مثل هذا الوقت ؟ فقلت : هـو شيء عرض لي ، ولما كان بعد ساعات ، قـال لي : أنت على تلك الشهوة ؟ قلت : نعم ، فمضى إلى سفح جبل ثلج ، فأدخل يـده فيه ، وأخـرج لي منه خيارة خضراء ، ودفعها إليّ ، فقال لـه حامـد : فأكلتهـا ؟ قال : نعم ، فقـال له : كذبتَ يا ابن مائة ألف زانية ، في مائة ألف زانية ، أوجعوا فكّه ، فأسرع إليه الغلمان ، فوجئوا فكّه ، وهو يصيح ، أليس من هذا خفنا ؟ (تاريخ بغداد للخطيب ١٣٦/٨) .

وفي السنـة ٣٠٩ أجرى الـوزير حـامـد بن العبـاس ، وزيـر المقتـدر ، محاكمة الحلّاج ، وكان الـوزير متحـاملاً على الحـلّاج ، فحضر أحـد الفقهاء ببغـداد ، وهو أبـو العباس بن عـطاء وشهد في صـالح الحـلّاج ، فلما نـاقشه الوزير جبهـه ، فغضب ، وصاح بـالغلمان : فكّـه ، فوجـأ الغلمان فكّيـه وجئاً شديداً ، راجع تفصيل القصة في هذا الكتـاب في الباب الثـالث : الضرب ، القسم الثاني : الصفع .

هـ ـ الرجم

الرجم : الرمي بالحجارة ، وقد يحصل بغيرها .

وهذا اللون من العذاب ، إذا حصل بالحجارة ، فهو للأذى ، وإذا حصل بغيرها ، فهو للاهانة ، كما لو كان الرجم بالبيض الفاسد ، أو الطماطة .

وكان البغداديّون ، يرجمون بالطابوق ، ومفرده : طابوقة ، وهي آجرّة عريضة مسطّحة تفرش بها الأرض ، وكان البغداديّون يستعملون الطابوق في بناء سُتَرِ سطوح دورهم ، إذ أنّهم ينامون في السطوح ليلاً ، فكانوا يقيمون حول كلّ سطح ، سُتْرَةً مرتفعة من الطابوق ، لتحجز بين أهل كلّ سطح وبين جيرانهم ، ويسمون السُتْرَةَ : تيغه ، فارسيّة ، بمعنى الحافة ، وتصفّ الطوابيق في السُتْرَة ، واحدة فوق الأخرى ، على حافاتها الرقيقة ، فتكون السترة رقيقة ، سهلة القلع ، وكانت لسهولة قلعها ، تتّخذ سلاحاً للمستقرّ في السطح ، يرمى به الماشي في الطريق .

وأذكر أنّه في السنة ١٩٣٢ ، جيء إلى محكمة الجنايات ببغداد ، باثنين من أهل بغداد ، هما الحاج شاكر والسيد عزيز ، قَتَلا في محلّة باب الشيخ (باب الأزج) شخصاً اسمه أحمد الشنّان ، وكان قد خطّطا لإفلاتهما ، وعيّنا الأزقّة التي يمرّان فيها ، ولكنّهما صادفا في أوّل زقاق مرّا فيه ، تلاميذ

مدرسة قد انتشروا فيه ، فلجآ إلى زقاق آخر ، فلحق بهما مطاردون كان عددهم يزيد كلّما امتدّت المطاردة ، وعندما وصلا إلى محلّة بني سعيد تلقّاهما الطابوق من السطوح ، وألحوا عليهما بالرجم ، فانكسرت ساق أحدهما وعقر ، وجاءت الثاني ضربة صائبة على أنفه فكسرته ، فاستسلما ، وجرت محاكمتهما أمام المحكمة الكبرى ببغداد ، وهي محكمة الجنايات ، وكنت إذ ذاك كاتب الضبط فيها إثر تخرجي من كايّة الحقوق ، وحكم عليهما بالإعدام ، وأعدما شنقاً في الموضع الذي ارتكبا فيه جريمة القتل .

اقول : ادركت الناس ببغداد ، والصبيان في كلّ محلة ، يترامون ويتراجمون بالحجارة مع صبيان المحلّات الأخرى ، ويسمّون المعركة بالحجارة : كسار ، وكانوا يضربون مواعيد لهذه المعارك ، ويجتمعون في ساحة من ساحات المحلّة ، وقد أعدّ كل واحد منهم مقلاعاً ، ويسمّونه : معجال (بالقلب وإبدال القاف جيماً مثلثة) وكميّة من الحجارة ، فإذا تكامل عددهم ، زحفوا على صبيان المحلّة الأخرى ، وكانوا قد استعدّوا مثل استعدادهم ، وهم ينشدون في مسيرتهم أناشيد حماسية ، تسمّى : الهوسات ، مفردها : هوسة ، وقد سمعت احدى الهوسات تتكرّر ومطلعها : صفّنْ يا البيض شهود لنا ، يريدون بالبيض النساء ، فإذا تراءى الجمعان ، جرى التراجم بالحجارة بواسطة المقاليع ، وقد حضرت إحدى هذه المعارك ، وكنت صبياً في العاشرة ، ولم أكن أملك مقلاعاً ، ولذلك كنت واقفاً في الساقة بين النظّارة (المتفرجين) وأبصرت صبياً شديد السمرة ، أصابه في جبينه حجر ، فشجّه ، فآنسحب من ساحة المعركة وهو يبكي ، ويصيح : لك آنفشخت ، وقد انقرض هذا النوع من المعارك في محلات بغداد منذ خمسين سنة .

وأوّل ما بلغنا من أخبار الرجم بالحجارة ، ما أصاب مسلم بن عقيل بالكوفة ، فإنّه لما أحيط به ، واقتحموا عليه الدار التي لجأ إليها ، خرج إليهم

بسيفه ، فطردهم من الدار ، ثم عادوا إليه ، فعاود الشدّ عليهم ، فاختلف هو وبكير بن حمران الأحمري ضربتين ، ضرب بكير فم مسلم ، فقطع شفته العليا ، وأشرع السيف في السفلى ، ونصلت لها ثنيّتاه ، وضربه مسلم على رأسه ضربة منكرة ، وثنّى بأخرى على حبل العاتق ، وأشرفوا عليه من سطح البيت ، وأخذوا يرمونه بالحجارة ، ويلهبون النار في أطنان القصب ، ثم يقلبونها عليه من فوق البيت ، فترك الدار إلى السكّة ، مشهراً سيفه يقاتل ، وهو يقول :

أقسمت لا أقتل إلّا حرّا　　　وإن رأيت الموت شيئاً نكرا

فقال له محمد بن الأشعث : يا فتى لك الأمان ، لا تقتل نفسك ، أنت آمن فآستسلم ، فأخذوه إلى عبيد الله بن زياد ، فقتله (الطبري ٥/٣٧٣ و٣٧٤) .

ومما بلغنا من أخبار الرجم بالحجارة ، إنّه لما خرج يزيد بن المهلّب بالبصرة ، أخذ دينار السجستاني ، مولى آل المهلّب ، في العطّارين ثم صار إلى الوزّانين ، فرمي بصخرة من سطح ، فأصابت ظهره ، فمات (العيون والحدائق ٣/٥٧) .

وذكر الجاحظ أنّ عمرو القصبي من موالي ربيعة بن حنظلة بالبصرة ، رُجِمَ بالسنانير الميتة ، وكذلك صنعوا بخالد بن طليق الخزاعي ، قاضي المهدي على البصرة ، فإنّه رجم بالسنانير الميتة ، وزعم أهله أنّ ذلك كان عن تدبير محمد بن سليمان (العباسي) (الحيوان ٦/٢٧٥ و٢٧٦) .

وغضب المهاجر بن عبد الله الكلابي ، أمير اليمامة ، على جماعة من قومه ، فأمر بإخراجهم مشهرين ، وأن يجلس لهم الصبيان في السكك معهم البعر ، ليرجموهم به ، وينثروه عليهم ، ففعل ذلك ، وقد أوردنا القصة في

بحث الإشهار ، وهو القسم الأوّل من الفصل الثاني من الباب الخامس من الكتاب .

وفي السنة ١٩٦ ولّى الأمين ، الأمير عبد الملك بن صالح العباسي ، على الشام ، وأمره أن يجنّد جنداً لحرب المأمون ، فجاءه أهل الشام ، الزواقيل والأعراب ، من كلّ فجّ ، وكان لديه جند من الأبناء ، من أهل خراسان ، فاختصم الزواقيل والأبناء ، وتحاربوا ، فوجّه إليهم رسولاً يأمرهم بالكفّ ، ووضع السلاح ، فرجموه بالحجارة . (الطبري ٤٢٦/٨) .

وفي السنة ١٩٨ أخذ البغداديّون منجنيقيّاً يدعى السمرقندي ، فصلبوه حيّاً ، وأقبلوا عليه رمياً بالحجارة والسهام حتى قتلوه ، وتفصيل القصة : إنّ المعركة على بغداد ، كانت على أشدّها بين محمد الأمين المحصور ببغداد ، وبين طاهر بن الحسين قائد جيش المأمون ، المحاصر لها ، وألحّ محمد في احراق الدور والدروب التي أصبحت تحت سيطرة جيش طاهر ، وكان المتولّي لذلك منجنيقيّ يعرف بالسمرقندي ، كان رميه عن مجانيق في سفن بباطن دجلة ، وكان محمد الأمين ، إذا اشتدّ أمر أهل الارباض على من بإزائهم من أصحابه بالخنادق ، يبعث فيحضر السمرقندي ، فيرميهم ، وكان رامياً لا يخطيء حجره ، فلما قتل محمد في السنة ١٩٨ وقطع الجسر ، وأحرقت المجانيق التي كانت في دجلة ، استتر السمرقندي ، وطلبه الناس ، فاكترى بغلاً ، وخرج هارباً يريد خراسان ، فلما كان ببعض الطريق ، استقبله رجل فعرفه ، فقال للمكاري : إلى أين تذهب مع هذا الرجل ؟ والله لئن ظفروا به معك ، لتقتلنّ ، وأهون ما يصيبك أن تحبس ، فقال المكاري : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، قد ـ والله ـ سمعت به ، قتله الله ، ثم انطلق إلى مسلحة (مركز شرطة) فأخبرهم خبره ، فأخذوه ، وبعثوا به إلى هرثمة ، فحمله الى خزيمة بن خازم ، فدفعه خزيمة إلى من وتره ، فأخرج إلى شاطىء دجلة من الجانب الشرقي ، فصلب حيّاً ، وأقبل عليه الناس رمياً بالحجارة ، والنشّاب ،

وطعناً بالرماح ، حتى قتلوه ، وجعلوا يرمونه بعد موته ، ثم أحرقوه من غدٍ ، فأحترق بعضه ، ومزّقت الكلاب بعضه (الطبري ٨/٤٤٧ و٤٩٧ و٤٩٨) .

وحصلت في سامراء في السنة ٢٤٩ في عهد المستعين ، فتنة ، فركب أوتامش ووصيف وبغا ، وقتلوا جماعة من العامّة ، فرمي وصيف بقدْرٍ فيه طعامٌ مطبوخ ، فأمر وصيف النفّاطين ، فأحرقوا تلك المنطقة التي رمي منها بالقدر . (الطبري ٩/٢٦٣) .

وذكر الجاحظ ، في كتاب الحيوان ١/٣٧٢ أنّ فارس الحمامي ، وكان حارساً وقيّم حمّام ، أبصره المحتسب الأحدب ، وهو يكوم كلبةً ، فرماه فدمغه ، أي أصابه في دماغه فقتله .

ورمى أعرابيّ ممرور ، في المربد بالبصرة ، إنساناً ، فشجّه ، وهو لا يعرفه ، فرفعه إلى الوالي ، فقال له الوالي : لم رميت هذا وشجبته ؟ ، فقال : أنا لم أرمه ، هو دخل تحت رميتي (البيان والتبيين ٢/١٩٢) .

وزعم رجل سلوليّ ، أنّ له علاقة بامرأة ابن الدمينة، فتربص به، ووثب عليه وقد جعل له حصى في ثوب ، فضرب بها كبده حتى قتله . (الأغاني ١٧/ ٩٤-٩٦) .

وفي السنة ٣٠٧ زاد السعر ببغداد ، فاجتمع الناس وتظلّموا من زيادة السعر ، حيث بلغ الخبز الحوّارى ثمانية أرطال بدرهم ، وكسروا منابر الجوامع ، وقطعوا الصلاة بعد الركعة الأولى ، واستلبوا الثياب ، ورجموا بالآجرّ ، واجتمع منهم عدد كثير بالمسجد الجامع الذي في دار السلطان على نصر الحاجب ، فوثبوا عليه ، ورموه بالآجرّ ، ثم صاروا في ذلك اليوم إلى دار حامد بن العباس ، فأخرج إليهم غلمانه ، فرموهم بالآجرّ والنشّاب ، واشتدّت الفتنة ، وصار من العامّة عدد كبير إلى الجسور فأحرقوها ، وفتحوا السجون ، ونهبوا دار صاحب الشرطة ، ولما ركب حامد في طيّاره يريد دار

السلطان ، قصده العامّة ، ورجموه بالآجرّ (تجارب الأمم ١/٧٣ و٧٤) .

وفي السنة ٣١٢ حصلت وقعة الهبير ، واستباح أبو طاهر القرمطي قافلة الحجّاج ، فقتل منهم خلقاً كثيراً ، وسبى النساء والصبيان ، وأخذ الجمال والأمتعة ، وترك الباقين بلا زاد ولا راحلة ، فماتوا جوعاً وعطشاً ، ولما بلغ الخبر بغداد ، انقلبت ، وخرج النساء حافيات ، ناشرات الشعور ، مسودّات الوجوه ، يلطمن ، ويصرخن في الشوارع ، وينادين : القرمطي الصغير أبو طاهر قتل المسلمين في طريق مكّة والقرمطي الكبير ابن الفرات قتل المسلمين ببغداد ، ورجم العامّة طيّار ابن الفرات بالآجر ، حتى كاد أن يغرق وهو فيه ، ورجموا ولده المحسّن أيضاً (تجارب الأمم ١/١٢٢ والوزراء للصابي ٥٧ و٥٨ وابن الأثير ٨/١٤٧ و١٤٨) .

وفي السنة ٣١٢ لما عزل الوزير ابن الفرات من الوزارة ، وأخذ من داره حاسراً ، أجلس في طيّار ، وحمل إلى دار نازوك ، ثم أخرج منها إلى طيّار مؤنس ، فلما أبصرته العامّة في الطيّار ، رجموه بالحجارة ، وهم يصيحون : قد قبض على القرمطي الكبير ، ولما وصل الطيّار إلى باب الخاصّة من دار الخلافة ، خرج جمع عظيم من السميريّات ، لرجم ابن الفرات ، وولديه ، وكتّابه ، بالآجر ، فحاربهم الجند ، ورموهم بالسهام ، وجرح بعضهم ، حتى انصرفوا (تجارب الأمم ١/١٢٦) .

وفي السنة ٣١٢ مات أبو الحسن علي بن عيسى الصائغ ، النحوي ، الأديب ، الشاعر ، وكان بسيراف عند عاملها درك ، وخرج معه في هيج كان مع العامّة بها ، فرموه بالمقاليع ، فأصاب علي بن عيسى حجر ، فهلك (معجم الأدباء ٥/٢٧٧) .

والظاهر انّ رجم العامة ببغداد ، لرؤساء الدولة ، كان أمراً متعارفاً ، فإنّ الوزير علي بن عيسى ، في رقعته إلى السيدة أمّ المقتدر ، ذكر فيها ، انّه

منذ وزّر للمقتدر ، امتلأت قلوب العامة ، هيبة ، « بعد ان كانت تثب على الرؤساء وترميهم بالحجارة ، عند اجتيازهم في دجلة » . (الوزراء للصابي ٣٠٩) .

وروى أبو الحسن ابن الأزرق التنوخي ، إنّه كان يعبر دجلة ، فأبصر في صحن دار ابن الحراصة ، بدار الجهشياري شخصين على فاحشة ، ظاهرين ، غير مستترين ، فاقترب منهما ، مع من في السميرية ، ورجموهما . راجع التفصيل في القصّة ١/١٨٧ من كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي .

وفي السنة ٣١٩ دخل الحضرة (بغداد) خمسمائة فارس ، كانوا مقيمين بالجبل ، في ماه الكوفة (الدينور) ، فطالبوا بأرزاقهم ، فأمرهم الوزير أبو القاسم الكلوذاني بالرجوع إلى مواضعهم لينفق فيهم هناك ، فلم يسمعوا ، ورجموه بالآجرّ ، وهو منصرف في طيّاره ، فأغلق بابه ، وآعتزل الوزارة . (تجارب الأمم ١/٢١٨ و٢١٩) .

وفي السنة ٣٢٩ دخل الأمير ابن رائق بغداد ، وحاربه كورنكيج والديلم، فآنضمّت العامّة إلى الأمير ابن رائق ، ورموا كورنكيج والديلم بالسُتَرِ والآجرّ فانهزم أصحاب كورنكيج ، وآستترهو . (التكملة ١٢٥ وتجارب الأمم ٢/٢١) .

وذكر القاضي التنوخي ، في كتابه الفرج بعد الشدة ، أنّ ابن المعتزّ ، لما بويع بالخلافة بالمخرّم ، ثم فسد أمره ، انقلبت العامّة مع المقتدر ، ورموا ابن المعتزّ بالسُتَرِ ، أي أنّهم رجموه بآجرّها ، راجع القصّة في كتاب الفرج بعد الشدّة للقاضي التنوخي ، تحقيق المؤلف ، رقم القصة ٣٠٧ .

وفي السنة ٣٤٥ كان القائد الديلمي روزبهان ، من قوّاد معزّ الدولة البويهي ، يحاصر عمران بن شاهين صاحب البطائح ، فترك محاصرته ،

وقصد الأهواز ، وعصى على معزّ الدولة ، فانحدر إليه معزّ الدولة ، وواقعه عند قنطرة أربق ، فأسره ، وأصعد به إلى بغداد في زبزب ، فخرج إليه العامّة ببغداد ، ورجموا روزبهان بالآجرّ (التكملة ١٧١) .

وفي السنة ٣٩١ طلب أبو نصر سابور ، ببغداد ، من الغلمان ، الخروج إلى فارس ، فطالبوا بقبض استحقاقهم ، وهجموا على أبي نصر ، فهرب من أيديهم ، وبادر العلويّون والعامّة ، فدفعوهم عن الدار ، ورموهم بالآجرّ من السطوح (تاريخ الصابي ٣٨٧/٨) .

وفي السنة ٣٩١ قتل ببغداد ، المعروف بأرسلان ، الذي كان يتصرّف في الوقوف ، قتله العامّة بالآجرّ ، وفدغوا رأسه . (تاريخ الصابي ٤٠٢/٨) .

وفي السنة ٤٢٠ بعث الخليفة خطيباً من عنده يخطب في جامع براثا ، فختم خطبته بقوله : اللهم آغفر للمسلمين ، ومن زعم أنّ عليًّا مولاه ، فرماه العامّة بالآجرّ ، فأدموا وجهه ، وخلع كتفه ، وكسر أنفه ، وخلّصه أصحاب المسالح ، ثم كبسوه في داره وأخذوا ما فيها وأعروه . (المنتظم ٤١/٨ - ٤٣) .

وفي السنة ٤٢١ جرت منازعة بين أحد الأتراك النازلين بباب البصرة ، وبعض الهاشميّين فاجتمع الهاشميّون الى جامع المدينة ، ورفعوا المصاحف ، واستنفروا الناس ، فاجتمع لهم الفقهاء والعدد الكثير من الكرخ وغيرها ، وضجّوا بالاستغاثة من الأتراك وسبّهم ، فركب جماعة من الأتراك ، فلما رأوهم قد رفعوا أوراق القرآن على القصب ، رفعوا بإزائهم قناة عليها صليب ، وترامى الفريقان بالنشاب والآجر ، وقتل من الآجر قوم (المنتظم ٥٠/٨) .

وفي السنة ٤٢٢ حدثت فتنة بين أهل الكرخ ، وبين جماعة من

الأتـراك ، وركب وزير الملك ، فـرجم ، ووقعت آجرة في صـدره ، وسقطت عمامته (المنتظم ٨/٥٥) .

وفي السنـة ٤٢٤ في إحدى الجمـع ، ثار العـوام في جامـع الرصـافة ، على الخـطيب ورجمـوه ، ومنعـوه من الخـطبـة ، وقـالـوا لـه : إن خـطبتَ للبرجميّ ، وإلاّ فلا تخطب لخليفة ولا لملك (المنتظم ٨/٧٥) .

أقول : كان البـرجمي العيّار ، قـد زاد شرّه مـا بين السنتين ٤٢١ و٤٢٥ وكثـرت عملاتـه ، وأهلك الناس ، وعجـزت السلطة عنه ، وغـرّق في السنـة ٤٢٥ .

وكان ابو العباس الحويـزي ، الناظـر في اعمال نهـر الملك ، ظالمـاً ، فقتل في الحمام ، ولما أخرج ليدفن ، ضرب الناس تابـوته بـالآجر ، ولـو لم يكن الاستادار معه لأحرق تابوته . (الوافي بالوفيات ٨/١٢٢) .

وفي السنـة ٤٢٧ شغب الجنـد ببغـداد ، على السلطان جـلال الـدولـة البويهي ، وقالوا له : إنّ البلد لا يحتملنا وإيّاك ، فآخرج من بيننا ، فإنّـه أولى لك ، فقال : أمهلوني ثلاثة أيّام ، حتى آخذ حرمي وولدي وأمضي ، فقالوا : لا نفعل ، ورموه بـآجرة في صـدره ، فتلقّاهـا بيده ، ورمـوه بأخـرى فأصـابت كتفه ، والتجأ إلى دار المرتضى ، ثم أصعد إلى تكـريت ، ثم أصلح الخليفة بين جـلال الدولـة وبين جنده ، فعـاد إلى بغداد (المنتـظم ٨/٨٩ وابن الأثير ٩/٤٤٦) .

وفي السنة ٤٧٥ قام قاصّ أشعري يقال له البكري ، بالـوعظ في جامـع المنصـور ، وأورد اعتراضـات على أقوال الحنـابلة ، فرجمـه الحنابلة بـالآجر (المنتظم ٩/٤) .

وفي السنة ٤٩٥ نشبت معركة بين العامّـة البغداديّين ، وبين جنـد شحنة بغداد ، وكان أحد جند صاحب الشحنة ، قتل ملاّحاً ، فهاج العامّة ، ورجموا

رجال صاحب الشحنة بسوق الثلاثاء (ابن الأثير ١٠/ ٣٣٨) .

أقول : سبب الفتنة ، انّ جماعة من أتباع شحنة بغداد ايلغازي ، جاءوا إلى دجلة ، ونادوا ملّاحاً ليعبر بهم ، فتأخّر ، فرماه أحدهم بنشابة وقعت في مشعره، فمات ، فأخذ العامّة القاتل إلى باب النوبي (أحد أبواب دار الخلافة) فلقيهم ابن ايلغازي مع جماعة من أصحابه ، فأخذوا صاحبهم من يد العامّة ، فرجمته العامّة بسوق الثلاثاء ، فذهب إلى أبيه مستغيثاً ، فعبر ايلغازي الى محلّة الملّاحين (مربّعة القطّانين) فنهب أصحابه ما وجدوا فعطف عليهم العيّارون ، فقتلوا أكثرهم ، ونزل من سلم منهم إلى المشرعة ليعبروا دجلة ، فلما توسّطوا النهر ، ألقى الملّاحون أنفسهم في الماء وتركوهم ، فغرقوا ، وكان من غرق أكثر ممن قتل (ابن الأثير ١٠/ ٣٣٧ و٣٣٨) .

وفي السنة ٤٩٢ استولى الافرنج على القدس ، وكان من جملة من وقع في أسرهم أبو القاسم مكّي بن عبد السلام الأنصاري ، الحافظ ، الرحّالة ، فقرّروا أنّ فكاكه بألف دينار ، ولم يستفكّه أحد ، فرموه بالحجارة ، حتى قتلوه . (الاعلام ٨/ ٢١٥) .

وفي السنة ٥٢٠ لما قتل الباطنية ، قسيم الدولة آقسنقر البرسقي ، صاحب الموصل ، بالجامع ، بالموصل ، في يوم جمعة ، ذكر إنّ هؤلاء الذين قتلوه ، كانوا يجلسون عند إسكاف بدرب ايليّا بالموصل ، فأحضر ، وقرّر ، فلم يقرّ ، فهدّد بالقتل ، فقال : إنّ هؤلاء وردوا منذ سنين لقتل قسيم الدولة ، فلم يتمكّنوا من قتله إلّا الآن ، فقطعت يداه ، ورجلاه ، وذكره ، ورجم بالحجارة حتى مات (ابن الأثير ١٠/ ٦٣٤ ، ٦٣٥) .

وفي السنة ٥٢١ حدثت فتن في بغداد ، بين الحنابلة وبين أتباع أبي الفتوح الاسفرايني الواعظ ، وتعرّض أصحابه بمسجد ابن جردة فرجموا ،

ورجم معهم أبـو الفتوح ، وآجتـاز مرّة بسـوق الثـلاثـاء فـرجم ، ورميت عليـه الميتات (المنتظم ٦/١٠) .

وفي السنــة ٥٤٢ كـان رســول الحسن صاحب إفــريقيـة عنــد رجـار الصقلي ، وكان عنده كذلك رسول يوسف صـاحب قابس ، الـذي سلّم قابس لرجار ، فنال رسول يوسف من الحسن صاحب إفريقية فـأخبر الحسنَ رسـولهُ بالأمر ، فسيّر الحسن جماعة من اصحابه في البحر ، وأخذوا رسول يـوسف ، وأحضروه أمام الحسن ، فسبّـه ، وقال لـه : ملّكت الإفرنـج بلاد المسلمين ، وطـوّلت لسانـك بذمّي ، ثم أركبـه جملاً ، وعلى رأسـه طرطـور بجـلاجـل ، وطيف به في البلد ، ونودي عليه ، هذا جزاء من سعى أن يملّك الفرنـج بلاد المسلمين ، فلما توسّط المهدية ، ثار به العامّة ، فقتلوه بالحجارة . (ابن الأثير ١٢١/١١) .

وفي السنـة ٥٤٦ سـأل الــواعظ ابن العبـادي ، ان يجلس في جـامـع المنصور ، وضمن له نقيب النقباء الحماية من الحنابلة الذين كانـوا لا يمكّنون من الوعظ فيه إلّا حنبلياً ، وجلس الواعظ في الرواق ، وحضر النقيبـان (نقيب العلويّين ونقيب العبـاسيّين) واستـاذ الــدار ، وخلق كثيـر ، فلمـا شـرع في الكلام ، أخذتـه الصيحات من الجـوانب ، ونفر النـاس ، وضربـوا بالآجـر ، فتفـرّق الناس منهـزمين ، كـلّ قـوم يـطلبـون جهـة ، وأخـذت عمـائم النـاس وفوطهم ، وجذبت السيـوف حولـه ، وتجلّد ، وثبت ، وسكن الناس ، وتكلّم ساعة ، ثم نزل (المنتظم ١٤٥/١٠) .

ولمـا قتل نصـر بن عباس ، الخليفـةَ الظافـرَ الفاطمي ، بـأمر من والده عباس ، نقم المصريون على عباس وولده ما صنعاه ، وصار الناس يسمعونهما المكـروه ، حتى أنّـه رمي من طـاق ببعض الشـوارع وهــو مـارّ ، بهــاون من نحاس ، وفي يوم آخر بِقِدْرٍ مملوءة ماءاً حارّاً (النجوم الزاهرة ٢٩٧/٥) .

وكان الأمير أسامة بن منقذ ، حاضراً هذه الوقائع ، وآتّهمه بعض الناس بأنّه كان مشاركاً فيها ، وقد حدّثنا في كتابه الاعتبار عن كيفية قتل الظافر ، وكيف اتّخذ عباس من قتل الظافر حجّة ، فقتل أخوي الظافر ، اتّهمهما بقتله ، فقتلهما ، وقد سمّى الأمير أسامة هذه الأعمال بغياً قبيحاً ، مما يدلّ على أنّه لم يشارك في هذا العمل ، وذكر في كتابه ، أنّه بعد ما عمله عباس وولده نصر ، جفت عليهما قلوب الناس وأضمروا لهما العداوة والبغضاء ، وخامر عليه الجند ، وقاتلوه في الشوارع والأزقّة ، فرسانهم يقاتلون في الطريق ، ورجالتهم يرمون بالنشاب ، والنساء والصبيان يرمونهما بالحجارة من الطاقات ، وكان ذلك في السنة ٥٤٩ (الاعتبار لأسامة بن منقذ ٢٠ ـ ٢٢) .

وفي السنة ٥٥٦ خرج الوزير ابن هبيرة ، من داره الى الديوان ، والغلمان يطرّقون له (يصيحون أمامه الطريق ،الطريق) ، وأرادوا أن يردّوا باب المدرسة الكمالية ، فمنعهم من فيها من الفقهاء ، وضربوا الغلمان بالآجرّ ، فصدر الأمر بتأديب الفقهاء وضربهم (المنتظم ١٠/١٩٩ ابن الأثير ٢٦٥) .

وفي السنة ٥٦٣ عاقب المحتسب ببغداد ، جماعة من المتعيّشين ، فرجموه بالآجر ، إلى أن كاد يهلك ، وآختفى ، ولم يجسر على الركوب ، حتى أنفذ حاجب الباب معه مستخدمين رافقوه إلى داره ، وأخذ المتعيّشون فعوقبوا وحبسوا (المنتظم ١٠/٢٢٣) .

وفي السنة ٥٦٩ خطب محمد الطوسي في التاجيّة ، وكان من جملة ما قال : إنّ ابن ملجم لم يكفر بقتله عليًّا عليه السلام ، فهاج عليه الناس ، ورموه بالآجرّ ، وحفظه الأتراك حتى خرج ، وأراد أن يجلس مرّة ثانية ، فاجتمع الناس ، وتأهّبوا لرجمه ، وآعدوا له قوارير النفط ، فلم يحضر . (المنتظم ١٠/٢٤٢) .

وفي السنة ٥٧٢ أشهر طحان من أهل الكرخ ، فضرب مائة سوط ، وسوّد وجهه ، وشهر في الغد ، وخلفه من يضربه بالخشب ، والعامة ترجمه ، ثم أعيد إلى الحبس (المنتظم ١٠/٢٦٧) .

وفي السنة ٥٧٣ هاجت العامة ببغداد ، وقلعوا طوابيق جامع الخليفة ، ورجموا الجند ، ثم رجموا حاجب باب الخليفة ، ثم نهبوا دكاكين المخلّطين ، وسبب ذلك إنّ فتنة حصلت بالمدائن (اسمها الآن سلمان باك) بين المسلمين واليهود ، فشكا المسلمون أمرهم بأن قدم منهم وفدُ راجع صاحب المخزن (وزير الداخلية) والظاهر إنّهم خاشنوا صاحب المخزن ، فأمر بحبسهم ، ثم أطلقهم ، فقصدوا جامع الخليفة (وكان يسمّى جامع القصر ، وآسمه الآن جامع سوق الغزل) واستغاثوا ، فهاج العامّة ، فجاء جماعة من الجند للتهدئة ، فقلع العامّة طوابيق الجامع ، ورجموا الجند ، فهربوا ، وقصد العامّة دكاكين المخلّطين ، ونهبوها ، لأنّ اكثر المخلطين يهود ، وأراد حاجب الباب أن يمنعهم فرجموه فهرب منهم ، وانقلب البلد (ابن الأثير ١١/٤٤٧ و٤٤٨ والمنتظم ١٠/٢٧٥) .

وفي السنة ٥٧٤ كبس بالكرخ على رجل يقال له أبو السعادات بن قرايا ، كان ينشد على الدكاكين ، اتّهم بأنّه رافضي (أي شيعي) فأخذ ، فقطع لسانه بكرة يوم الجمعة ، ثم قطعت يده ، ثم حطّ إلى الشطّ ليحمل إلى المارستان ، فضربه العوّام بالآجر في الطريق ، فهرب إلى الشطّ ، فجعل يسبح وهم يرجمونه ، حتى مات ، ثم أخرجوه وأحرقوه ، ورمي باقيه في الماء (المنتظم ١٠/٢٨٦) .

وقدم أبو الخير القزويني (ت ٥٩٠) إلى بغداد ، وجلس يوم عاشوراء في المدرسة النظاميّة ، فقيل له : آلعن يزيد بن معاوية ، فقال : ذاك إمام مجاهد ، فجاءه الرجم ، حتى كاد يقتل ، وسقط عن المنبر ، فأدخل إلى بيت في النظامية ، وأخذت فتاوى الفقهاء بتعزيره ، فقال بعضهم : يضرب عشرين

سوطاً ، فقيل له : من اين لك هذا ؟ فقال : إنّ عمر بن عبد العزيز ، سمع قائلاً يقول : أمير المؤمنين يزيد بن معاوية ، فضربه عشرين سوطاً . (النجوم الزاهرة ٦/١٣٤) .

وفي السنة ٦٠٢ ثار العامة بهراة ، وجرت فتنة عظيمة بين الحدّادين والصفّارين ، قتل فيها جماعة ، ونهبت الأموال ، وخربت الديار ، فخرج أمير البلد ليكفّهم ، فرجموه بالحجارة ، فناله ألم شديد ، وحمل إلى القصر الفيروزي ، واختفى أيّاماً ، حتى سكنت الفتنة ، فظهر (ابن الأثير ١٢/٢٠٨) .

وفي السنة ٦٣١ صعد سعد الدين بن غراب ، إلى القلعة بمصر ، لينفق في المماليك ، فثاروا به ، وضربوه ، ورجموه حتى كاد أن يموت ، ثم رجموه مرّة أخرى (بدائع الزهور ١/٢/٦٣١ و٦٣٥) .

وفي السنة ٦٦٩ توفّي العلامة ابن عصفور الإشبيلي ، علي بن مؤمن ، حامل لواء العربية بالاندلس ، قال عنه ابن تيمية : إنّه رجم بالنارنج ، في مجلس الشراب ، حتى مات (فوات الوفيات ٣/١١٠) .

وفي السنة ٦٧٤ وجد رجل وامرأة في شهر رمضان ، في حمّام ببغداد على فاحشة ، فأمر صاحب الديوان علاء الدين ، بحصبهما ، فحصبا ظاهر سور بغداد ، ولم ير في تاريخ أنّه حصب ببغداد أحد (الحوادث الجامعة ص ٣٨٦) .

ومن جملة ألوان العذاب التي كان سلطان المغول مانكوبن تولوي (٦٤٩ - ٦٥٩) يمارسها ، أن يقتل من يعذّبهم رجماً بالحجارة ، أو أن يضعهم في أكياس ويرميهم تحت سنابك الخيل ، ومع ذلك فإنّ المؤرخين يقولون عنه إنّه كان أقلّ حكّام المغول تعطّشاً للدماء (علاقات بين الشرق والغرب ١٩٦ - ١٩٧) .

وفي السنة ٦٨١ أحضر إلى بغداد عبد يشوع ويعقوب ، وكانا قد رفعا على الصاحب علاء الدين صاحب الديوان ، فطيف بهما في بغداد عاريين ، والعوام يصفعونهما ، ويرجمونهما بالآجر (الحوادث الجامعة ٤٢٢) .

وفي السنة ٧١٥ قتل المبشر الاسباني ريموند لول (٦٣٠ ـ ٧١٥) رجماً بالحجارة ، وكان قد وقف حياته على الحرب والتبشير من أجل آستعادة البلاد المقدّسة ، وسجّل آراءه في كتاب له أصدره في السنة ٧٠٥ وكانت خلاصة مشروعه ، إنّه دعا الى طرد المسلمين من أسبانيا أوّلاً ، ثم العبور منها إلى الشمال الإفريقي ، والزحف إلى مصر ، وجعل الجزر رودس ومالطة وقبرص مراكز الإنطلاق الرئيسيّة في الهجوم ، كما أشار إلى الإستيلاء على القسطنطينية ، لتكون نقطة انطلاق للجيوش القادمة من شرق أوروبا ووسطها ، كما دعا إلى درس العربية والعلوم الإسلامية الدينية وغير الدينيّة من أجل عملية التنصير ، وقصد الشمال الإفريقي ثلاث مرات ، قابل في المرّة الأولى قاضي قضاة تونس ابن عمّار وسجّل مناظرته معه في كتاب نشر بعد موته ، وفي المرّة الثانية أخرجته السلطة التونسية من البلاد ، أما في المرّة الثالثة فقد قتل رجماً بالحجارة (علاقات بين الشرق والغرب ٢٢٩) .

وفي السنة ٧٧٠ وقعت معركة بين العامّة المصريّين ، والجنود المماليك ، وكان سلاح العامّة ، الحجارة ، فانتصروا على المماليك ، ودحروهم (بدائع الزهور ١/٢/٨٩) .

وفي السنة ٨٠٢ حصر أبو فارس ، صاحب إفريقية ، مدينة توزر ، وأسر صاحبها أبا بكر بن يحيى بن يملول ، فصلبه ، وقتل رجماً بالحجارة ، وانقرضت بمهلكه دولة بني يملول (الضوء اللامع ١١/٩٧) .

وفي السنة ٨١٤ رجم رجل تركماني بدمشق ، تحت قلعتها ، اعترف بالزنا وهو محصن ، فأقعد في حفرة ، ورجم حتى مات (شذرات الذهب ٧/١٠٥) .

وفي السنة ٨٣٧ قام مماليك الطباق بالقلعة بالقاهرة ، برجم المباشرين عند خروجهم من الخدمة السلطانية ، لتأخّر جوامكهم بالديوان المفرد عن وقت إنفاقها (حوليات دمشقية ٩٥) .

وفي السنة ٨٨٣ قَتَلَ كلابي حاكم بغداد ، الحاج ناصر القتباني ، وأولاده ، وحصب غلامه شعبان (أي قتله رمياً بالحجارة) ، والسبب إنّهم اتّهموا بأنّ لهم علاقة بالمشعشع العلوي صاحب الحويزة . (تاريخ العراق للعزّاوي ٣/٢٦١) .

وفي السنة ٩٠٣ عصى الأمير آقبردي الدوادار ، على سلطان مصر ، وترك مصر إلى بلاد الشام ، وحصر دمشق فلم يتمكّن منها ، وحصر حلب نحواً من شهرين ، وكان إينال السلاحدار نائب حلب ، من عصبة آقبردي ، فأراد أن يسلّمه مدينة حلب ، فهاج أهل حلب ، ورجموه ، وطردوه من المدينة ، وحصّنوها بالمدافع ، فانزاح آقبردي عنها (اعلام النبلاء ٣/١٠٦ و١٠٧) .

وفي السنة ٩٣٤ قتل بحلب القاضي علي بن أحمد ، المعروف بقرا قاضي ، وكان قد سنّ على الناس بحلب سنناً ظالمة ، ورام أن يضع رسوماً على الملح حتى يجعله أغلى من الفلفل ، ومنع بيع الحنطة العائدة للسلطان على رغم القحط والغلاء ، فنقم عليه الناس ، واجتمعوا عليه في يوم جمعة ، وقت الصلاة ، وقتلوه رجماً بالحجارة ، وضرباً بالنعال ، حتى مات ، وجرّدوه من ثيابه ليحرقوه ، فحيل بينهم وبين إحراقه (اعلام النبلاء ٥/٤٧١) .

وفي السنة ١٠٠٨ عزل المولى احمد بن سليمان الاياشي ، قاضي قضاة دمشق ، من منصبه ، بعد ان تضافر اهل دمشق على اتهامه بالرشوة ، ورجموه بالحجارة رجماً متداركاً (خلاصة الأثر ١/٢٠٩) .

وذكر المحبّي في خلاصة الأثر ٣/٨٠ انّ سبب قتل السيد عبد الله في

السنة ١٠٩٦ إنّ سعر القمح ارتفع بحلب ، حتى بيع الأردب بخمسة وعشرين قرشاً ، وشاع الخبر إنّ السيد عبد الله ارتشى هو وقاضي حلب ، وانّهما أخذا رشوة مقدارها ألف قرش ، وأباحا للمحتكرين بيع الأردب بهذا الثمن ، فحقد عامّة حلب على السيد عبد الله ، وحدث أن دعا السيد عبد الله ، متسلّم حلب إلى داره ، ولما تركها مرض ومات بعد ثمانية أيّام ، فاتّهم الناس السيد عبد الله بأنّه دسّ السمّ إلى المتسلّم ، ولما حمل المتسلّم ليدفن ، كان السيد عبد الله من جملة المشيّعين ، فصاحت امرأة : هذا قاتل المتسلّم ، وتبعها في الصراخ رجل من العوام ، فصاح الرجال والصبيان ، وهجموا على السيد عبد الله ، وضربوه بالحجارة ، فأصابت حجارة رأسه وعثرت به الفرس ، فانكب على وجهه ، فهجم عليه الناس وقتلوه ، ولم يبقوا فيه عضواً صحيحاً .

وفي السنة ١١٠٧ اجتمع الفقراء والشحّاذون ، رجالاً ونساء وصبياناً ، بالقاهرة ، وطلعوا إلى القلعة ، ووقفوا بحوش الديوان ، وصاحوا من الجوع ، فلم يجبهم أحد ، فرجموا بالأحجار ، فركب الوالي وطردهم ، فنزلوا إلى الرميلة ، ونهبوا حواصل الغلّة (تاريخ الجبرتي ١/٤٧) .

وفي السنة ١١٩١ هاج الأزهريون على الأمير يوسف بك ، وأغلقوا الجامع الأزهر ، وأبطلوا الدروس والأذان والصلوات ، فأرسل الأمير إبراهيم بك ، من طرفه ، إبراهيم أغا بيت المال ، لإصلاح الحال ، فخرج إليه بعض المجاورين من المغاربة ، ورجموه بالحجارة ، فكرّ عليهم ، وقتل منهم ثلاثة ، وجرح منهم ومن العامّة (الجبرتي ١/٤٩٧) .

و ـ التعذيب بالنطح

وانفرد الاشرف برسباي ، سلطان مصر من السنة ٨٢٤ إلى ٨٤١ بنوع طريف جدّاً من العذاب ، فقد كان عنده أمير يلقبه : الناطح ، كان ينطح المراد تعذيبه بين يدي السلطان ، وكان كلّ من نطحه كسر رأسه . (جامع كرامات الاولياء للنبهاني ١/٢٦٥) .

وحدثنا صديقنا الاستاذ زهير المارديني ، الكاتب الدمشقي المعروف ، في كتابه « نهاية شاعر » (ص ٢٠٩ و٢١٠) عن فتى من الإسكندرية ، اسمه حميدو ، كان إذا نطح أحداً (أتلفه) وربما قضى عليه ، وإنّه نازل في أحد الأيّام مصارعاً يونانياً ، ونطحه برأسه ثلاث نطحات ، وغادره صريعاً غارقاً في دمه .

ز ـ الوطء بالاقدام

وهذا اللون من ألوان العذاب ، قديم الممارسة .

وأوّل من قتل وطأً بالاقدام ، على ما بلغنا ، فزاري اسمه أربد ، نهض في مسجد الكوفة ، والإمام عليّ يخطب ، ويحضّ الناس على مناهضة معاوية في الشام ، والتأهّب للمسير إليه ، فقام أربد الفزاري ، وقال : أتريد أن تسير بنا إلى إخواننا من أهل الشام ، فنقتلهم ، كما سرت بنا إلى إخواننا من أهل البصرة ، فقتلناهم ؟ كلّا ، هاالله ، إذن لا نفعل ذلك ، فقام الأشتر ، فقال : أيّها الناس ، من لهذا ؟ فهرب الفزاري ، فسعى شؤبوب من الناس في إثره ، فلحقوه بالكناسة ، فضربوه بنعالهم حتى سقط ، ثم وطؤوه بأرجلهم ، حتى مات (الأخبار الطوال ١٦٤) .

قال الشاعر : (شرح نهج البلاغة ٣/١٧٣ و١٧٤)

أعوذ بربّي أن تكون منيّتي ... كما مات في سوق البراذين أربد
تعاوره همدان خفق نعالهم ... إذا رفعت عنه يدٌ نزلت يد

وسبق في السنة ٣٦ لأصحاب طلحة والزبير ، لما قدما البصرة محاربين للإمام علي عليه السلام ، أن دخل بعض أتباعهما على عثمان بن حنيف أمير البصرة لعلي ، فتوطّؤوه ، وضربوه أربعين سوطاً ، ونتفوا شعر لحيته ورأسه وحاجبيه وأشفار عينيه ، وحبسوه ، ثم طردوه ، فخرج إلى علي ، فلاقاه

بالربذة ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، بعثتني ذا لحية ، وجئتك أمرد ، فقال له : أصبت أجراً وخيراً (الطبري ٤/٤٦٨ و٤٦٩) .

وبعث المختار الثقفي ، من يقبض على شمر بن ذي الجوشن ، ففرّ من الكوفة ، ونزل ببعض القرى ، وكتب إلى المصعب بن الزبير ، فأخذ الكتاب صاحب مسلحة للمختار ، فوجّه إلى شمر خيلاً أحاطت بالقرية ، فخرج إليهم شمر فجالدهم ، فطعنه أحدهم في ثغره نحره ، ثم أوطأه الخيل وبه رمق حتى مات ، واحتزّ رأسه ، ووجّه به إلى المختار ، ونبذت جيفته للكلاب . (انساب الأشراف ٥/٢٣٨) .

وقال رجل من بني مرّة ، للوليد بن عبد الملك : اتّق الله يا وليد ، فإنّ الكبرياء لله ، فأمر به فوطيء حتى مات (لطائف المعارف ١٩) .

وفي السنة ٢٤٦ قتل المتوكل يعقوب بن اسحاق النحوي ، المعروف بابن السكّيت ، سأله المتوكل ، أيّما أحبّ إليه ، المعتزّ والمؤيّد ، أو الحسن والحسين ؟ ولم يرض جوابه ، فأمر الأتراك فداسوا بطنه ، فحمل إلى داره فمات (ابن الأثير ٧/٩١) .

وفي السنة ٦٥٦ قتل المستعصم آخر الخلفاء العباسيين ، بأن وضع في غرارة ، ورفس حتى مات ، وكان هولاكو التتاري قد حاصر بغداد ، فخرج إليه الوزير مؤيد الدين أبو طالب محمد بن العلقمي ، ثم عاد ، وقال للخليفة ، قد تقدّم السلطان (يريد هولاكو) أن تخرج إليه ، فأخرج ولده الأوسط وهو أبو الفضل عبد الرحمن ، فلم يقع الإقتناع به ، فخرج الخليفة والوزير ، ومعه جمع كثير ، فلما صاروا بظاهر السور ، منعوا أصحابه من الوصول معه ، وأفردوا له خيمة وأسكن بها ، وخرج ابن الخليفة الأكبر أبو العباس أحمد ، يوم الجمعة ، ثم دخل الخليفة بغداد يوم الأحد ، رابع صفر ، ومعه جماعة من أمراء المغول ، والخواجة نصير الدين الطوسي ،

فأخرج الخليفة إليهم من الأموال والجواهر والحلي والزركش والثياب والأواني الذهب والفضّة والاعلاق النفيسة ، جملة عظيمة ، ثم عاد مع الجماعة إلى ظاهر السور بقيّة ذلك اليوم ، فأمر السلطان بقتله ، فقتل يوم الأربعاء رابع عشر صفر ، ولم يهرق دمه ، بل جعل في غرارة ، ورفس حتى مات ، ثم قتل ولده الأكبر فالأوسط (الحوادث الجامعة ٣٢٧) .

وفي السنة ٦٩٧ قتل بجامع الخليفة ببغداد ، في يوم الجمعة ، رجل علوي ، كان متغيّر العقل ، نسب العوام إليه إنّه قال ما لا يجوز ، فاجتمعوا عليه وضربوه ، ورفسوه حتى مات ، ثم أخرجوه إلى باب الجامع ، فأنكر الديوان ذلك ، ولم يعرف قاتله (الحوادث الجامعة ٤٦٦) .

وفي السنة ٧٠١ قتل بظاهر بغداد ، زين الدين هبة الله العلوي الحلي النقيب ، صدر البلاد الفراتية ، قتله بنو محاسن ، قوداً بدم صفي الدين بن محاسن ، وكان السيّد زين الدين قد أمر به فرفس حتى مات ، وكان قتل السيد زين الدين بموافقة آرنية ، حاكم بغداد (في التراث العربي ١/٥٩٧) .

وكان فخر الدين أحمد بن مظفّر بن مزهر النابلسي ، الكاتب المشهور ، المتوفّى سنة ٧٠٣ رتّب ناظراً لبعلبك ، فحصل بينه وبين الأمير ناصر الدين ، النائب ببعلبك ، صراع وإخراق ، لأمر تعرّض إليه بسبب الحريم ، فاعتقله ، وبعث به إلى الأمير علاء الدين طيبرس النائب بدمشق ، وكان طيبرس يكرهه ، فلما رآه أمر برميه في البركة ، وأن يدوسه المماليك بأرجلهم ، وغرّمه عشرة آلاف درهم (الوافي بالوفيات ٨/١٨٢) .

وفي السنة ١٠٦٦ توفّي الشيخ نور الدين علي بن زين العابدين الأجهوري ، وكان قد أضرّ على أثر ضربة تلقّاها من أحد الطلبة ، بالجامع الأزهر بالقاهرة ، وكان ذلك الطالب قد تزوّج ، وتشاجر مع امرأته فطلّقها

ثلاثاً ، ثم ندم وطلب من الشيخ الأجهوري أن يجدد لـه عقداً عليهـا ، فأفتـاه بأنّها لا تحلّ له حتى تنكـح زوجاً غيـره ، فحقدهـا عليه ، وجـاء إليه وهـو في الـدرس ، وقد أخفى في ثيـابه سيفـاً ، واستلّه ، وضرب بـه الأجهـوري على رأسه ، فشجّه ، وقام أهل الحلقـة ومن حضر الجـامع ، وتنـاولوا المعتـدي ، يمينـاً وشمـالاً ، حتى قتلوه ضـربـاً بـالأيـدي ، والنعـال ، والعصي ، ودوسـاً بالأرجل ، وأثّـرت الضربـة في الشيخ الأجهـوري ، فأصيب بصـره (خلاصـة الاثر ٣/١٥٨) .

فهرس الكتاب